٥١
ثم دخلت سنة إحدى وخمسين

وفيها كان مشتى فَضالة بن عُبَيْد بأرض الروم[١]، وغزوة بُسْر بن أبي أرطاة الصائفة[٢].

ذكر مقتل حُجْر بن عديّ وعَمْرو بن الحَمِق وأصحابهما

في هذه السنة قُتل حُجْر بن عَديّ وأصحابه.

وسبب ذلك أنّ معاوية استعمل المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلمّا أمّره عليها دعاه وقال له: أمّا بعدُ، فإنّ لذي الحِلم قبل اليوم ما تُقْرع العصا، وقد يجزي عنك الحكيم بغير التّعليم، وقد أردتُ إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك، ولستُ تاركاً إيصائك بخصلة: لا تترك شتْم عليّ وذمّه، والتّرحّمَ على عثمان والاستغفار له، والعَيبَ لأصحاب عليّ والإقصاء لهم، والإطراء بشيعة عثمان والإدناء لهم. فقال له المغيرة: قد جَرّبتُ وجُرِّبتُ[٣]، وعملتُ قبلك لغيرك فلم يذممْني، وستبلو فتحمد أو تذمّ. فقال: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرةُ عاملاً على الكوفة وهو أحسن شيءٍ سيرةً، غير أنّه لا يدع شتْم عليّ والوقوع فيه والدّعاء لعثمان والاستغفار له، فإذا سمع ذلك حُجْر بن عديّ قال: بل إيّاكم ذمَّ[٤] الله ولعنَ! ثمّ قام وقال: أنا أشهد أنّ مَنْ تذمّون أحقّ بالفضل، ومن تزكّون أوْلَى بالذّمّ. فيقول له المغيرة: يا حُجْر اتّقِ هذا السّلطان وغضبه وسطوته، فإنّ غضب السلطان يُهْلك أمثالك، ثمّ يكفّ عنه ويصفح[٥].

فلمّا كان آخر إمارته قال في عليّ وعثمان ما كان يقوله، فقام حُجْر فصاح صيحةً

---

(١) تاريخ خليفة ٢١٨، تاريخ الطبري ٥/٢٥٣، تاريخ حلب ١٨٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٢٥٣، المنتخب من تاريخ المنبجي ٧١.

(٣) في نسخة مكتبة بودليان: «جزيت وجزيت».

(٤) في الطبعة الأوربية: «فذمّ».

(٥) الأغاني ١٧/١٣٣.

بالمغيرة، سمعها كلّ مَنْ بالمسجد، وقال له: مرْ لنا أيّها الإنسان بأرزاقنا، فقد حبستَها عنّا وليس ذلك لك، وقد أصبحتَ مُولعاً بذمّ أمير المؤمنين. فقام أكثر من ثُلثي الناس[1] يقولون: صدق حُجْر وبرّ، مُرْ لنا بأرزاقنا، فإنّ ما أنت عليه لا يُجْدي علينا نفعاً! وأكثروا من هذا القول وأمثاله. فنزل المغيرة، فاستأذن عليه قومُه ودخلوا وقالوا: عَلامَ تترك هذا الرجل يجترىء عليك في سلطانك، ويقول لك هذه المقالة، فيوهن سلطانك، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية؟ فقال لهم المغيرة: إنّي قد قتلته، سيأتي من بعدي أمير يحسبه مثلي، فيصنع به ما ترونه يصنع بي، فيأخذه ويقتله! إنّي قد قرُب أَجَلي، ولا أحبّ أن أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدوا[2]، وأشقى ويعزّ في الدنيا معاوية، ويشقى في الآخرة المغيرة.

ثمّ توفّي المغيرة[3] ووليَ زياد، فقام في الناس فخطبهم عند قومه، ثمّ ترحّم على عثمان، وأثنى على أصحابه، ولعن قاتليه. فقام حُجْر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة. ورجع زياد إلى البصرة واستخلف على الكوفة عَمْرو بن حُرَيْث، فبلغه أنّ حُجْراً يجتمع إليه شيعةُ عليّ ويُظهرون لعن معاوية والبراءةَ منه، وأنّهم حصبوا عَمْرو بن حُرَيْث، فشخص زياد إلى الكوفة حتّى دخلها فصعِد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وحُجْر جالسٌ، ثمّ قال: أمّا بعدُ فإن غبّ البغي والغيّ وخيمٌ، إنّ هؤلاء جمّوا[4] فأشِروا، وأمِنوني فاجترؤوا على الله، لئن لم تستقيموا لأداوينّكم بدوائكم، ولستُ بشيء إن لم أمنع الكوفة من حُجْر، وأدَعْه نَكالاً لمن بعده، ويْلَ أُمّك يا حُجْر، سقط العَشاء بك على سِرْحانٍ[5].

وأرسل إلى حُجْر يدعوه وهو بالمسجد، فلمّا أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه: لا تأتِه ولا كرامة. فرجع الرسولُ فأخبر زياداً، فأمر صاحب شُرطته، وهو شدّاد بن الهَيْثم الهلاليّ، أن يبعث إليه جماعةً ففعل، فسبّهم أصحابُ حُجْر، فرجعوا وأخبروا زياداً، فجمع أهل الكوفة وقال: تشجُّون بيدٍ وتأْسُون بأخرى! أبدانكم معي، وقلوبكم مع حُجْر الأحمق! هذا والله من دَحسكم[6] واللهِ ليُظْهرنّ لي براءتكم، أو لآتينّكم بقوم أقيم بهم أَوَدكم وصَعَركم[7]! فقالوا: معاذ الله أن يكون لنا رأي إلاّ طاعتك، وما فيه رضاك. قال:

---

(١) في الأغاني ١٧/١٣٤ فقام معه أكثر من ثلاثين رجلاً.
(٢) في الطبعة الأوربية: «فيسعدون».
(٣) سنة خمسين، كما في الأغاني ١٧/١٣٤.
(٤) أي اجتمعوا.
(٥) انظر: مجمع الأمثال للميداني ١/٥٩٩.
(٦) في الطبعة الأوربية: «دخسكم». والدّخْس: الإفساد.
(٧) في (ر) ونسخة المتحف البريطاني: «ومقركم».

فليقمْ كلّ رجل منكم، فلْيدْعُ مَنْ عند حُجْر من عشيرته وأهله. ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه. وقال زياد لصاحب شُرطته: انطلقْ إلى حُجر، فإن تَبِعَك فأتني به، وإلاّ فشُدّوا عليهم بالسيوف حتّى تأتوني به.

فأتاه صاحبُ الشّرطة يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابته، فحمل عليهم، فقال أبو العَمَرَّطة الكِنْدي لحُجْر: إنّه ليس معك مَنْ معه سيف غيري، وما يُغني عنك سيفي، قُمْ فالحقْ بأهلك يمنعك قومك. وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر، وغَشِيَهم أصحاب زياد، وضرب رجلٌ من الحمراء[1] رأس عَمْرو بن الحَمِق بعموده فوقع، وحمله أصحابه إلى الأزد، فاختفى عندهم حتّى خرج[2]، وانحاز أصحاب حُجْر إلى أبواب كِنْدة، وضرب بعض الشّرطة بيد عائذ بن حَملة التّميميّ وكسر نابه، وأخذ عموداً من بعض الشُّرط، فقاتل به، وحمى حُجْراً وأصحابه حتّى خرجوا من أبواب كِنْدة، وأتى حُجْر بغلته، فقال له أبو العَمَرّطة: اركبْ فقد قتلتَنا ونفسَك. وحمله حتّى أركبه، وركب أبو العَمَرَّطة فرسه، ولحِقَه يزيد بن طَريف المُسْليّ[3] فضرب أبا العَمَرّطة على فخذه بالعمود، وأخذ أبو العَمَرّطة سيفه، فضرب به رأسَه فسقط، ثمّ برأ؛ وله يقول عبد الله بن هَمّام السّلوليّ:

أَلُؤْمُ ابنَ لُؤمٍ ما عدا بك حاسِراً ... إلى بَطَلٍ ذي جُرأةٍ وشكيمِ

مُعَاوِدِ ضَرْبِ الدّارعينَ بسَيفِهِ ... على الهامِ عند الرّوع غيرَ لَئيمِ

إلى فارسِ الغارَيْن يومَ تَلاقَيا ... بصِفّيْن قَرْمٍ خيرُ نجل قُرُومِ

حسِبتَ ابنَ برصاءَ الحِتارِ[4] قِتالَهُ ... قتالَكَ زيداً يومَ دار حكيمِ

وكان ذلك السيف أوّل سيف ضُرب به في الكوفة في اختلافٍ بين الناس.

ومضى حُجْر وأبو العَمَرّطة إلى دار حُجر، واجتمع إليهما ناس كثير، ولم يأتِه من كِندة كثيرُ أحد. فأرسل زياد، وهو على المنبر، مَذْحِج وهَمدان إلى جبّانة كِنْدة، وأمرهم أن يأتوه بحُجْر، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبّانة الصّائدين، وأمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حُجْر فيأتوه به، ففعلوا، فدخل مَذْحِج وهمدان إلى جبّانة كِنْدة، فأخذوا كلّ من وجدوا، فأثنى عليهم زياد.

فلمّا رأى حُجْر قلّةَ مَنْ معه أمرهم بالإنصراف، وقال لهم: لا طاقة لكم بمن قد

---

(١) في (ر): «الحراث».

(٢) الأغاني ١٧/١٣٧.

(٣) في الأصل: «الشبلي»، وفي (ر): «السلمي».

(٤) برصاء الحتار: حلقة الدُّبُر.

اجتمع عليكم، وما أُحبّ أن تهلكوا. فخرجوا، فأدركهم مَذْحِج وهمدان، فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد، ونجا الباقون، فأخذ حُجْر طريقاً إلى بني حُوت[1] فدخل دار رجل منهم يقال له سُلَيم بن يزيد، وأدركه الطَّلَبُ، فأخذ سُلَيم سيفه ليقاتل، فبكت بناته، فقال حُجْر: بئس ما أدخلتُ على بناتك إذاً! قال: واللَّهِ لا تؤخذ من داري أسيراً ولا قتيلاً وأنا حيّ. فخرج حُجْر من خَوْخة في داره، فأتى النَّخع، فنزل دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر، فأحسن لقاءه. فبينما هو عنده إذ قيل له: إنّ الشُّرَط تسأل عنك في النَّخع. وسبب ذلك أنْ أمَةً سوداء لقِيَتْهم فقالت: من تطلبون؟ فقالوا: حُجْر بن عديّ. فقالت: هو في النَّخع.

فخرج حُجْر من عنده فأتى الأزد، فاختفى عند ربيعة بن ناجد.

فلمّا أعياهم طلبه دعا زياد محمّدَ بن الأشعث وقال له: والله لتأتيني به، أو لأقطعنّ كلّ نخلةٍ لك وأهدم دُورك، ثمّ لا تسلَم منّي حتّى أقطعك إرباً إرباً. فاستمهله، فأمهله ثلاثاً، وأحضر قيسَ بن يزيد أسيراً، فقال له زياد: لا بأس عليك، قد عرفتُ رأيك في عثمان، وبلاءك مع معاوية بصِفّين، وأنّك إنّما قاتلت مع حُجْر حميّةً، وقد غفرتُها لك، ولكنْ ائتني بأخيك عُمَير. فاستأمن له منه على ماله ودمه، فآمنه، فأتاه به وهو جريح، فأثقله حديداً، وأمر الرجال أن يرفعوه ويُلْقُوه، ففعلوا به ذلك مراراً، فقال قيس بن يزيد لزياد: ألم تؤمِّنْه؟ قال: بلى قد آمنته على دمه، ولستُ أهريق له دماً. ثمّ ضمّنه وخلّى سبيله[2].

ومكث حُجْر بن عديّ في بيت ربيعة يوماً وليلة، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أماناً، حتّى يبعث به إلى معاوية. فجمع محمد جماعةً، منهم: جرير بن عبد الله، وحُجْر بن يزيد، وعبد الله بن الحارث أخو الأشتر، فدخلوا على زياد، فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية، فأجابهم، فأرسلوا إلى حُجْر بن عدّي، فحضر عند زياد، فلمّا رآه قال: مرحباً بك أبا عبد الرحمن، حربٌ أيّام الحرب، وحربٌ وقد سالم الناس، على أهلها تَجْني بَراقشُ[3]، فقال حُجْر: ما خلعتُ طاعةً، ولا فارقتُ جماعةً. وإنّي على بيعتي. فأمر به إلى السجن. فلمّا وَلّى قال زياد: والله لأحرصنّ على قطع خيط رقبته! وطلب أصحابه، فخرج عَمْرو بن الحَمِق حتّى أتى المَوْصِل، ومعه رِفاعة بن شدّاد، فاختفيا بجبل هناك، فرُفع خبرهما إلى عامل المَوْصِل، فسار إليهما،

---

(١) في (ر): «حريث».

(٢) الأغاني ١٧/١٤٢.

(٣) مجمع الأمثال ١١/٨٩.

فخرجا إليه، فأمّا عَمْرو فكان قد استسقى بطنه، ولم يكن عنده امتناع، وأمّا رِفاعة فكان شابّاً قويّاً، فركب فرسه ليقاتل عن عَمْرو، فقال له عَمْرو: ما ينفعني قتالك عنّي؟ انجُ بنفسك! فحمل عليهم، فأفرجوا له، فنَجَا، وأُخذ عَمْرو أسيراً فسألوه: مَنْ أنت؟ فقال: مَنْ إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضرّ عليكم، ولم يخبرهم. فبعثوه إلى عامل الموصل، وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفيّ الّذي يُعرَف بابن أمّ الحكم، وهو ابن أخت معاوية، فعرفه، فكتب فيه إلى معاوية. فكتب إليه: إنّه زعم أنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه، فاطْعنه كما طعن عثمان. فأُخرج وطُعن، فمات في الأولى منهنّ أو الثانية[1].

وجدّ زياد في طلب أصحاب حُجْر، فهربوا، وأخذ من قدر عليه منهم. فأُتي بقَبيصة بن ضُبَيْعة العبْسيّ بأمانٍ، فحبسه، وجاء قيس بن عُباد الشيبانيّ إلى زياد فقال له: إنّ امرأً منّا يقال له صَيفيّ[2] من رؤوس أصحاب حُجْر. فبعث زيادٌ فأُتي به، فقال: يا عدوّ الله، ما تقول في أبي تُراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. فقال: ما أعرَفك به! أتعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: فذاك أبو تراب. قال: كَلّا، ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشُرطة: يقول الأمير هو أبو تراب وتقول لا! قال: فإن كذب الأمير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد؟ فقال له زياد: وهذا أيضاً، عليّ بالعصا، فأُتي بها، فقال: ما تقول في عليّ؟ قال: أحسن قول. قال: اضربوه، حتّى لصق بالأرض، ثمّ قال: أقلعوا عنه، ما قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرَّحتني بالمواسي[3] ما قلتُ فيه إلّا ما سمعتَ منّي. قال: لَتَلْعننّه أو لأضربنّ عنقك! قال: لا أفعل. فأوثقوه حديداً وحبسوه[4].

قيل: وعاش قيس بن عباد حتّى قاتل مع ابن الأشعث في مواطنه. ثمّ دخل الكوفة فجلس في بيته، فقال حَوْشب للحجّاج: إنّ هنا امرأً صاحب فِتَنٍ، لم تكن فتنة بالعراق إلّا وثب فيها، وهو تُرابيّ يلعن عثمان، وقد خرج مع ابن الأشعث حتّى هلك، وقد جاء فجلس في بيته. فبعث إليه الحجّاج فقتله، فقال بنو أبيه لآل حوشب: سَعَيتم بصاحبنا! فقالوا: وأنتم أيضاً سعيتم بصاحبنا يعني صيفيّاً الشيبانيّ.

وأرسل زياد إلى عبد الله بن خليفة الطّائيّ، فتوارى، فبعث إليه الشُّرَط فأخذوه،

---

(١) الأغاني ١٧/١٤٤.

(٢) هو صيفيّ بن فَسِيل، كما في الأغاني ١٧/١٤٤.

(٣) في الأغاني ١٧/١٤٥: «بالمُدَى والمواسي».

(٤) الأغاني ١٧/١٤٥.

فخرجت أخته النَّوَارُ فحرّضت طيّئاً، فثاروا بالشُّرَط وخلّصوه، فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فأخذ عديّ بن حاتم وهو في المسجد فقال: ايتني بعبد الله! قال: وما حاله؟ فأخبره، فقال: لا عِلم لي بهذا! قال: لتأتينيّ به. قال: لا آتيك به أبداً، آتيك بابن عمّي تقتله! والله لو كان تحت قدميّ ما رفعتُهما عنه! فأمر به إلى السجن، فلم يبقَ بالكوفة يمنيّ ولا ربعيّ إلاّ كلّم زياداً وقالوا: تفعل هذا بَعدِيّ بن حاتم صاحب رسول الله ﷺ؟ فقال: فإنّي أخرجه على شَرط أن يُخرج ابن عمّه عنّي، فلا يدخل الكوفةَ ما دام لي سلطان. فأجابوه إلى ذلك، وأرسل عديّ إلى عبد الله يعرّفه ما كان، وأمره أن يلحق بجبَلَيْ طيّء، فخرج إليهما، وكان يكتب إلى عديّ ليشفع فيه ليعود إلى الكوفة، وعديّ يُمنّيه، فممّا كتب إليه يعاتبه ويرثي حُجْراً وأصحابه قوله:

تذكّرْتُ ليلى والشّبيبةَ أعصُرَا ... وذكْرُ الصِّبَا بَرْحٌ على مَن تذكّرَا
ووَلّى الشّبابُ فافتَقدتُ غصونَهُ ... فيا لكَ من وَجْدٍ[1] به حينَ أدبرَا
فدَعْ عنكَ تذكارَ الشّبابِ وَفقْدَهُ ... وأسبابَهُ إذْ بانَ عنكَ فأجمَرَا[2]
وَبكّ على الخُلاّنِ لمّا تُخُرّمُوا ... ولم يجدوا[3] عن مَنهلِ الموْتِ مصدرَا
دعَتهُمْ مَناياهم ومَن حانَ يومُهُ ... منَ النّاس فاعلَمْ أنّه لن يُؤخّرَا
أولئكَ كانُوا شيعَةً لي وموئِلاً ... إذا اليوْمُ ألْفي ذا احتدامٍ مذكَّرَا[4]
وما كنتُ أهوَى بعدهم متَعَلّلاً ... بشيء منَ الدّنيا وَلا أن أُعمَّرَا
أقولُ ولا واللهِ أنسَى ادّكارَهمْ ... سَجيسَ[5] اللّيالي أوْ أموتَ فأُقبرَا
على أهلِ عذراءَ السّلامُ مُضاعَفاً ... منَ اللهِ وليُسقَ الغمامَ الكَنَهْوَرَا[6]
ولاقَى بها حُجْرٌ منَ اللهِ رحمةً ... فقد كانَ أرْضَى اللهَ حُجرٌ وأعذَرَا
ولا زالَ تَهْطالٌ مُلِثٌّ وديمَةٌ ... على قبرِ حُجْرٍ أو يُنادى فيُحشَرَا[7]
فيا حُجْرُ مَن للخيلِ تَدمى نُحورُها ... وللمَلِكِ المُغْزي[8] إذا ما تَغَشْمَرَا[9]

---

(١) في الطبعة الأوربية: «وجدي».
(٢) في تاريخ الطبري ٥/٢٨٢: «منك فأقصرا».
(٣) في الطبعة الأوربية: «تحرّموا ولم تجدوا».
(٤) في (ر): «احتلام منكرا».
(٥) سجيس الليالي: أي الدهر كله.
(٦) الكَنَهْوَر: كَسَفَرْجَل. قِطع السحاب التي تُشبه الجبال.
(٧) في (ر) ونسخة المتحف البريطاني: «فيحجرا».
(٨) في الطبعة الأوربية: «المفري».
(٩) التغشمُر: إتيان الأمر من غير تثبّت.

وَمَنْ صَادِعُ[1] بِالحَقِّ بعدَكَ ناطقٌ بتقوى ومَن إن قيل بالجَوْرِ غَيَّرَا

فنِعمَ أخو الإسلامِ كنتَ وإنَّني لأطمع أن تُؤتَى الخلودَ وتُحْبَرَا[2]

(وقد كنتَ تعطي السيفَ في الحربِ حقَّه وتَعرِفُ مَعروفاً وتُنكِرُ مُنكَرَا

فيا أخَوَيْنا من هُمَيْمٍ[3] عُصِمتما ويُسِّرتُما للصّالحاتِ[4] فأبشِرَا

ويا أخَوَيَّ الخِنْدِفيَّيْنِ أبْشِرَا بما معنا[5] حُيِّيتُما[6] أن تُبَشَّرَا[7])[8]

ويا إخوتا من حَضْرَمَوتَ وغالبٍ وشَيْبانَ لُقِّيتمْ حساباً مُيَسَّرَا[9]

(سَعِدتُم فلم أسمعْ بأصْوَبَ منكمُ حِجاجاً لدى الموْتِ الجَليلِ وأصبرَا

سأبكيكُمْ ما لاحَ نجمٌ وغرَّدَ الـ حَمامُ ببَطنِ الواديَينِ وقَرْقَرَا

فقلتُ ولم أظلمْ: أغوثَ بنَ طيِّءٍ متى كنتُ أخشَى بينكم أن أُسَيَّرَا

هُبِلتُمْ ألا قاتلتُمُ عن أخيكُمُ وقد دُثَّ[10] حتَّى مالَ ثمّ تَجَوَّرَا

تَفَرَّجتُمُ[11] عني فغُودِرْتُ مُسْلَماً كأنّي غريبٌ مِنْ[12] إيادٍ وأعْصُرَا)[13]

فمَنْ لكُمُ مثلي لدَى كلِّ غارةٍ ومَن لكُمُ [مثلي] إذا البأسُ أصحرَا

ومَن لكمُ مثلي إذا الحرْبُ قلَّصَتْ[14] وأوْضَعَ فيها المُستَميتُ وشَمَّرَا

فها أنا ذا آوي[15] بأجبالِ طَيِّءٍ طَريداً[16] فلَوْ شاء الإلَهُ لَغيَّرَا[17]

---

(1) في الطبعة الأوربية: «صادق».
(2) في (ر) ونسخة المتحف البريطاني: «فتحشرا».
(3) في (ر): «تميم».
(4) في الطبعة الأوربية: بالصالحات».
(5) في تاريخ الطبري ٥/٢٨٢: «فقد كنتما».
(6) في (ش): «جنبتما».
(7) في تاريخ الطبري: «تبشّرا»، وكذا في (أ).
(8) الأبيات التي بين القوسين من الأصل.
(9) في الطبعة الأوربية «جناناً مبشّراً».
(10) في تاريخ الطبري: «ذبّ».
(11) في تاريخ الطبري: «ففرّجتم».
(12) في تاريخ الطبري: «في».
(13) الأبيات التي بين القوسين من الأصل، وليست في النُسَخ الأخرى.
(14) قلَّصت: قامت واشتعلت.
(15) في الطبعة الأوربية: «فها قد أداري»، وفي تاريخ الطبري: «داري».
(16) في الأصل: «فريداً».
(17) في (ر) «لقدّرا».

نفاني[1] عدوّي ظالماً[2] عن مُهاجَري رَضِيتُ بما شاء الإلَهُ وقَدّرَا[3]

وأسلَمَني قَوْمي بغيرِ جِنايَةٍ كأنْ لم يكونوا لي قَبيلاً ومَعْشَرَا

فإنْ أُلفَ في دارٍ بأجبالِ طَيّءٍ وكانَ مَعَاناً من عُصَيرٍ[4] ومحضرَا

فما كنتُ أخشَى أن أُرَى متغرِّباً[5] لحَى اللهُ مَنْ لاحى عليهِ وكَثَّرَا

لحَى اللهُ قَيْلَ[6] الحضرَميّين وائلاً ولاقَى القنانيَ[7] بالسّنانِ المُؤمَّرَا[8]

ولاقَى الرّدى القَوْمُ الذينَ تحَزّبوا علَينا وقالوا قَوْلَ زُورٍ ومُنْكَرَا

فلا يدَعُني قَوْمٌ لغَوْثٍ[9] بن طيّءٍ[10] لئن[11] دهرهم أشفَى[12] بهم وتَغَيّرَا

فلم أغزُهم في المعلَمينَ ولم أُثِرْ علَيهم عَجاجاً بالكُوَيْفَةِ أكدَرَا

فبلِّغ خليلي إن رَحلتَ[13] مُشَرِّقاً جَديلةَ والحَيّينِ مَعْناً وبُحْتُرَا

ونَبهانَ والأفناءَ من جِذْمِ طيّءٍ ألم[14] أكُ فيكمْ ذا الغَناء العَشَنْزَرَا[15]

ألم تَذكرُوا يوْمَ العُذَيبِ ألِيّتي أمامَكُمُ أن لا أُرَى الدهرَ مُدبِرَا[16]

وكرّي على مِهْران والجمعُ حابسٌ[17] وقتْلي الهمامَ المُستَميتَ المُسَوَّرَا[18]

ويوْمَ جَلولاءِ الوَقيعةِ لم أَلُمْ ويوْمَ نِهاوَندِ الفُتوحِ وتُسْتَرَا

وتَنسونَني يوْمَ الشّريعَةِ والقَنا بصِفّينَ في أكتافهم قد تكَسّرَا

---

(١) في نسخة المتحف البريطاني: «تفانى»، وفي الطبعة الأوربية: «تعاني».

(٢) في نسخة المتحف: «ظاهراً».

(٣) البيت في (ش) و (ر).

(٤) المعان: المنزل والمباءة. والعُصَير: تصغير عصر وهو الزمن.

(٥) في (ش): «متعرياً».

(٦) في (ر) ونسخة المتحف: «قتل»، وكذا في تاريخ الطبري ٥/٢٨٣.

(٧) فيهما: «القياني».

(٨) في تاريخ الطبري: «ولاقى الفنا من السنان الموفّرا».

(٩) في نسخة المتحف البريطاني، و (أ): «بعوب».

(١٠) في الطبعة الأوربية: «فلا يدعني قومي لغوثٍ وطيء».

(١١) في تاريخ الطبري: «لأنْ».

(١٢) في نسخة المتحف، و (أ) وتاريخ الطبري: «أشقى».

(١٣) في نسخة المتحف و (أ): «رجعت».

(١٤) في الطبعة الأوربية: «ولم».

(١٥) في حاشية (ش): هو السّيء الخلق عند القتال.

(١٦) في (أ) ونسخة المتحف البريطاني: «منذراً».

(١٧) في (ر): «نايس»، وفي تاريخ الطبري: «حاسر».

(١٨) في (ر) والمتحفُ البريطاني: «المشمرا».

جـزَى ربُّـهُ عنّـي عـديَّ بـن حـاتـمٍ ... بـرَفـضي وخِـذْلانـي جـزاءً مُـوفَّـرَا
أتَنسَى بَـلائي سـادراً[1] يـا ابـنَ حـاتـمٍ ... عشيّـةَ مـا أغْنَتْ عَـديُّـكَ حَـزْمَـرَا[2]
فـدافعَتُ عنـكَ القـوْمَ حتى تخـاذَلـوا[3] ... وكـنتُ أنـا الـخصمَ الألَـدّ الـعَـذَوّرَا[4]
تَـولَّـوا ومـا قـامـوا مقـامي كـأنّـمـا ... رأوْنـي لَـيـثـاً بـالأبـاءة[5] مُـخْـدِرَا
نصـرْتُكَ[6] إذ خـان[7] القـريبُ وأبْعَطَ[8] الـ ... ـبـعـيـدُ وقـد أفـرَدتُ نـصـراً مُـؤزَّرَا
فـكـانَ جـزائـي أن أُجَـرَّرَ[9] بـيـنـكـم ... سحيباً[10] وأنْ أولـى الهَـوانَ وأُوسَـرَا[11]
وكَـمْ عِـدَةٍ لـي مِـنـكَ أنّـك راجعـي ... فـلم تُغْـنِ بـالميعـادِ عـنّيَ حَبْتَـرَا[12]
فـأصبحتُ أرعى الـنِّيبَ طَـوْراً وتـارَةً ... أُهَـرْهِـرُ إن راعـي الشُّـوَيهـاتِ هـرْهـرَا[13]
كـأنّـيَ لـم أركَـبْ جَـواداً لـغـارَةٍ ... ولـم أتـرُكِ الـقِـرْنَ الـكَمـيّ مُـقَـطَّرَا
ولم أعتـرِضْ بـالسّيفِ منكم[14] مُـغيـرَةً ... إذِ[15] النِّكسُ مشّى القهقـرَى ثمّ جَـرْجَـرَا
ولم أستحِثَّ الـرّكض[16] في إثْرِ عُصْبـةٍ ... مُـيَـمِّـمـةٍ عُـليـا سِـجـاسٍ وأبْـهَـرَا
ولـم أذعـرِ الأبـلامَ مـنّـي بـغـارَةٍ ... كـورْدِ الـقَـطا ثـمّ انـحـدَرْتُ مـظفَّـرَا
ولـم أرَ في خَـيـلٍ تُـطاعِـنُ[17] مـثلَهـا ... بقَـزوينَ أو شَـرويـنَ أو أُغْـرِ كَيْـدرَا[18]
فـذلـكَ دَهـرٌ زالَ عـنّـي حَـمـيـدُهُ ... وأصـبَـحَ لـي مَـعـرُوفُـهُ قـد تـنـكَّـرَا

---

(١) في النسختين: «صادراً».
(٢) في الطبعة الأوربيـة: «حِذْمرا».
(٣) في (ر) ونسخة المتحف البريطاني: «تجادلوا».
(٤) العَذَوَّر: القويّ الشديد.
(٥) الأباءة: القصبة، وهي مأوى للأُسُود.
(٦) في تاريخ الطبري: «نصرتكم».
(٧) في (ش): «خام»، وكذا عند الطبري.
(٨) في الطبعة الأوربيـة: «وأنمط»، و (أبعط): هرب وأبعد.
(٩) في تاريخ الطبري: «أُجَرَّد».
(١٠) في تاريخ الطبري: «سجيناً».
(١١) في (ر) والنسخة البريطانية: «وأدمرا».
(١٢) الحبتر: الثعلب.
(١٣) هرهرا: دعاها للشرب.
(١٤) في تاريخ الطبري ٥/٢٨٥: «خيلاً».
(١٥) في تاريخ الطبري: «إذا».
(١٦) في (ر) ونسخة المتحف: «الركب».
(١٧) في تاريخ الطبري: «تطاعن بالقنا».
(١٨) في تاريخ الطبري: «أو أَغْزُ كَنْدرا».

فلا يَبعَدن[1] قومي وإن كنتُ عاتباً[2] وكنتُ المُضاعَ فيهمُ والمكفَّرا[3]
ولا خيرَ في الدّنيا ولا العيشِ بعدهمْ وإن كنتُ عنهم نائيَ الدّارِ مُحْصَراً[4]

وقد تقدّم ما فعله عبد الله مع عديّ في وقعة صفّين، فلهذا لم نذكره ها هنا[5].

فمات عبد الله بالجبلَين قبل موت زياد، ثمّ أُتي زياد بكريم بن عَفيف الخَثْعَميّ من أصحاب حُجْر بن عديّ، فقال: ما اسمك؟ قال: كريم بن عفيف. قال: ما أحسَن اسمك واسم أبيك وأسوأ عملك ورأيك! فقال له: أما والله إنّ عهدك برأيي منذ قريب.

قال: وجمع زياد من أصحاب عديّ اثني عشر رجلاً في السجن، ثمّ دعا رؤساء الأرباع يومئذ، وهم: عَمْرو بن حُرَيْث على رَبْع أهل المدينة، وخالد بن عُرْفُطَة على رَبْع تميم وهَمْدان، وقيس بن الوليد على رَبع ربيعة وكِنْدة، وأبو بُرْدة بن أبي موسى على رَبْع مَذْحِج وأسد، فشهد هؤلاء أن حُجْراً جمع إليه الجموع، وأظهر شتْم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أنّ هذا الأمر لا يُصلح إلاّ في آل أبي طالب، ووثب بالمِصْر، وأخرج عامل أمير المؤمنين، وأظهر عُذر أبي تُراب والترّحم عليه، والبراءة من عدوّه. وأهل حَرْبه، وأنّ هؤلاء النّفر الذين معه هم رؤوس أصحابه على مثل رأيه وأمره. ونظر زياد في شهادة الشّهود وقال: إنّي لأحبّ أن يكونوا أكثر من أربعة[6]، فدعا الناس ليشهدوا عليه، فشهد إسحاق وموسى ابنا طلحة بن عُبيد الله، والمنذر بن الزّبَير، وعُمارة بن عُقْبة بن أبي مُعَيط، وعَمْرو بن سعد بن أبي وقّاص، وغيرهم، وكتب في الشهود شُرَيْح بن الحارث القاضي، وشُرَيْح بن هانىء، فأمّا شُريح بن هانىء فكان يقول: ما شهدتُ وقد لُمْتُهُ[7].

ثمّ دفع زيادُ حُجْرَ بن عديّ وأصحابه إلى وائل بن حُجْر الحضرميّ وكَثير بن شِهاب، وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشيّة، فلمّا بلغوا الغَريّين[8] لحقهم

---

(١) في (ر) ونسخة المتحف: «سعدت».
(٢) في المصدرين وتاريخ الطبري: «غائباً».
(٣) في (ر): «والمعفرا».
(٤) في الطبعة الأوربية: «مخضرا». وفي الأصل ورد من الأبيات ٢٩ بيتاً فقط، وهي كلها في تاريخ الطبري ٥/٢٨١ - ٢٨٥.
(٥) هذه الجملة وردت في طبعة صادر بعد البيت الذي أوّله: «تولّوا وما قاموا مقامي»، ولا محلّ للجملة هناك (ج ٣/٤٨١) فنقلتها إلى هنا. وحتى هنا الخبر عن الطبري ٥/٢٥٣ - ٢٨٥.
(٦) الأغاني ١٧/١٤٥.
(٧) الأغاني ١٧/١٤٦، ١٤٧.
(٨) في الأصل: «الغرتين»، وفي (ر): «الغربين».

شُرَيح بن هانىء وأعطى وائلاً كتاباً وقال: أبلغْهُ أمير المؤمنين، فأخذه، وساروا حتّى انتهوا بهم إلى مرج عذارء عند دمشق، وكانوا: حُجْر بن عديّ الكِنْديّ، والأرقم بن عبد الله الكِنْديّ، وشريك بن شدّاد الحضرميّ، وصَيْفيّ بن فَسِيل[1] الشيبانيّ، وقَبيصة بن ضُبَيعة العبسيّ، وكريم بن عَفيف الخَثْعميّ، وعاصم بن عوف البجليّ، وورقاء بن سُمعيّ البَجليّ، وكِدام بن حَيّان، وعبد الرحمن بن حسّان العَنَزيَّين[2]، ومُحْرِز بن شهاب التميميّ، وعبد الله بن حَويّة[3] السّعدي التّميميّ، فهؤلاء اثنا عشر رجلاً، وأتبعهم زياد برجلَين، وهما: عُتْبَة بن الأخنس من سعد بن بكر، وسعد بن نَمِران الهمْدانيّ[4] فتمّوا أربعة عشر رجلاً.

فبعث معاويةُ إلى وائل بن حُجْر وكَثير بن شهاب، فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه[5]، ودفع إليه وائل كتاب شُرَيْح بن هانىء، فإذا فيه: «بَلَغَني أنّ زياداً كتب شهادتي، وإنّ شهادتي على حُجْر أنّه ممّن يقيم الصلاة، ويُؤتي الزّكاةِ (ويديم الحجّ والعُمْرة)[6] ويأمر بالمعروف، وَيَنْهى عن المنكر، حَرام الدّم والمال، فإن شئتَ فاقتله، وإن شئتَ فدَعْه»[7].

فقال معاوية: ما أرى هذا إلاّ قد أخرج نفسه من شهادتكم، وحبس القوم بمرج عَذْراء[8]. فوصل إليهم الرجلان اللّذان ألحقهما زياد بحُجْر وأصحابه، فلمّا وصلا سار عامر بن الأسود العِجْليّ إلى معاوية ليُعْلمه بهما، فقام إليه حُجْر بن عَديّ في قيوده فقال له: أبلغْ معاويةَ أنّ دماءنا عليه حرام، وأخبِرْه أنّا قد أُومِنّا وصالحناه وصالحَنا، وأنّا لم نقتل أحداً من أهل القِبْلة فيحلّ له دماؤنا.

فدخل عامر على معاوية، فأخبره بالرجلَين، فقام يزيد بن أسد البَجَليّ، فاستوهبه ابنَيْ عمّه، وهما: عاصم وورقاء، وكان جرير بن عبد الله البَجَليّ قد كتب فيهما يزكّيهما، ويشهد لهما بالبراءة ممّا شُهد عليهما، فأطلقهما معاوية وشفع وائل بن حُجْر في الأرقم

---

(١) في الأصل: «نشيل»، وفي (ر): «فضيل».
(٢) في الأصل: «التّميميّان».
(٣) في الأغاني ١٧/١٤٨: «جؤيّة».
(٤) في: الأغاني ١٧/١٤٨: «الهمداني الناعطيّ»، وانظر الخبر في: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣١، والمعرفة والتاريخ ٣/٣٢٠، ٣٢١.
(٥) انظر نصّ الكتاب في الأغاني ١٧/١٤٨.
(٦) ليست في: الأغاني.
(٧) انظر النص في: الأغاني ١٧/١٤٩.
(٨) في الأصل: «عزيز».

فتركه له، وشفع أبو الأعور السُّلَميّ في عُتْبَة بن الأخنس فتركه، وشفع حُمْرَة بن مالك الهمْدانيّ في سعد بن نَمِران، فوهبه له، (وشفع حبيب بن مَسْلمة في ابن حَويّة فتركه له)[1]، وقام مالك بن هُبَيرة السَّكونيّ فقال: دَعْ لي ابن عمّي حُجْراً. فقال له: هو رأس القوم، وأخاف إن خَلّيْتُ سبيله أن يُفْسد عليّ مصره، فنحتاج أن نُشْخصك إليه بالعراق. فقال: والله ما أنصفْتني يا معاوية! قاتلتُ معك ابن عمّك يومَ صِفّين حتى ظفرتَ وعلا كعبك، ولم تخف الدّوائر، ثمّ سألتك ابن عمّي فمنعتني! ثمّ انصرف فجلس في بيته[2].

فبعث معاويةُ هُدْبَة بن فَيّاض القُضاعيّ، والحصَين بن عبد الله الكِلابيّ، وأبا شريف[3] البدّيّ إلى حُجْر وأصحابه، ليقتلوا مَنْ أُمروا بقتله منهم، فأتوهم عند المساء. فلمّا رأى الخثعميّ أحدهم أعور قال: يقتل نصفنا ويترك نصفنا، فتركوا ستّة وقتلوا ثمانية، وقالوا لهم قبل القتل: إنّا قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللّعْن له، فإنْ فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم. فقالوا: لسنا فاعلي ذلك. فأمر فحُفِرت القبور، وأُحضرت الأكفان، وقام حُجْر وأصحابه يصلّون عامّة اللّيل. فلمّا كان الغد قدّموهم ليقتلوهم فقال لهم حُجْر بن عديّ: اتركوني أتوضّأ وأصلّي، فإنّي ما توضّأتُ إلاّ صلّيتُ، فتركوه، فصلّى ثمّ انصرف منها وقال: والله ما صلّيتُ صلاةً قطّ أخفّ[4] منها، ولولا أن تظنّوا فيّ جزعاً من الموت لاستكثرتُ منها. ثمّ قال: اللهمّ إنّا نستعديك[5] على أمّتنا! فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا، وإنّ أهل الشام يقتلوننا، أمَا واللهِ لئن قتلتموني بها فإنّي لأوّل فارس من المسلمين هلك[6] في واديها، وأوّل رجل من المسلمين نَبحَتْهُ كلابُها! ثمّ مشى إليه هُدْبة بن فيّاض بالسّيف فارتعد، فقالوا له: زعمتَ أنّك لا تجزع من الموت. فابرأ من صاحبك وندَعُك. فقال: وما لي لا أجزع وأرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً! وإنّي والله إن جزعتُ من القتل لا أقول ما يُسْخط الرّبّ. فقتلوه، وقتلوا ستّة[7].

فقال عبد الرحمن بن حسّان العَنَزِيّ، وكَريم الخَثْعَميّ: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته. فاستأذنوا معاوية فيهما، فأذِن

(١) ما بين القوسين من الأصل، وليس في بقية النُّسَخ. والخبر في: الأغاني ١٧/ ١٥٠ وفيه: جؤية بدل: حوية.
(٢) الخبر باختصار في: الأغاني ١٧/ ١٥٠.
(٣) في الأغاني: «صريف».
(٤) في الأغاني ١٧/ ١٥١: «أقصر».
(٥) في (أ) نستعيذ بك.
(٦) في الأغاني: «سلك».
(٧) الأغاني ١٧/ ١٥٠، ١٥١، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٣١ وفيه أن ذلك كان في سنة ٥٢ هـ.

بإحضارهما. فلمّا دخل عليه قال الخثعميّ: الله الله يا معاوية! فإنّك منقول من هذه الدّار الزّائلة، إلى الدّار الآخرة الدّائمة، ثمّ مسؤول عمّا أردتَ بسفك دمائنا! فقال له: ما تقول في عليّ؟ قال: أقول فيه قولَك. قال: أتبرأ من دين عليّ الذي يدين الله به؟ فسكت، وقام شَمِر بن عبد الله من بني قُحافة (ابن خثعم)[1] فاستوهبه، فوهبه له على أن لا يدخل الكوفة، فاختار الموصل، فكان يقول: لو مات معاوية قدِمتُ الكوفةَ، فمات قبل معاوية بشهر[2]. ثمّ قال لعبد الرحمن بن حسّان: يا أخا ربيعة ما تقول في عليّ؟ قال: دعْني ولا تسألْني فهو خير لك. قال: واللهِ لا أدَعُك. قال: أشهد أنّه كان من الذّاكرين الله تعالى كثيراً، من الآمرين بالحقّ والقائمين بالقِسْط والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أوّل من فتح أبواب الظّلم، وأغلق أبواب الحقّ. قال: قتلتَ نفسك! قال: بل إيّاك قتلتُ، ولا ربيعة بالوادي، يعني ليشفعوا فيه، فردّه معاوية إلى زياد، وأمره أن يقتله شرّ قِتلة، فدفنه حيّاً[3].

فكان الّذين قُتلوا: حُجْر بن عديّ، وشريك بن شدّاد الحضرميّ، وصَيْفي بن فَسيل الشيبانيّ، وقَبيصة بن ضُبَيعة العَبسيّ، ومُحْرز بن شِهاب السّعديّ التّميميّ، وكِدام بن حيّان العَنَزيّ، وعبد الرحمن بن حسّان العَنَزيّ الّذي دفنه زياد حيّاً، فهؤلاء السبعة قُتلوا ودُفنوا وصُلّيَ عليهم[4].

قيل: ولما بلغ الحسنَ البصريّ قَتْلُ حُجْر وأصحابه قال: صلّوا عليهم وكفّنوهم، ودفنوهم واستقبلوا بهم القِبلة؟ قالوا: نعم. قال: حجّوهم[5] وربِّ الكعبة!

وأمّا مالك بن هُبَيرة السَّكونيّ، فحين لم يشفّعه معاوية في حُجْر، جمع قومه، وسار بهم إلى عذراء ليخلّص حُجْراً وأصحابه، فلقِيته قتلتُهمُ، فلمّا رأوه علموا أنّه جاء ليخلّص حُجْراً، فقال لهم: ما وراءكم؟ قالوا: قد تاب القوم، وجئنا لنُخْبر أمير المؤمنين. فسكت وسار إلى عَذْراء، فلقِيه بعض من جاء منها، فأخبره بقتْل القوم، فأرسل الخيل في إثر قَتَلَتهم، فلم يدركوهم، ودخلوا على معاوية فأخبروه، فقال لهم: إنّما هي حرارة يجدها في نفسه وكأنّها طفئت، وعاد مالك إلى بيته ولم يأتِ معاوية، فلمّا كان الليل، أرسل إليه معاويةُ بمائة ألف درهم وقال: ما منعني أن أشفّعك إلّا خوفاً أن يُعيدوا لنا حرباً، فيكون

---

(١) من الأصل.
(٢) الأغاني ١٧/١٥٢.
(٣) الأغاني ١٧/١٥٢، ١٥٣.
(٤) الأغاني ١٧/١٥٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣١.
(٥) في نسخة المتحف البريطاني، و (ر): «هجرهم».

في ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حُجْر. فأخذها وطابت نفسه.

ولما بلغ خبرُ حجر عائشةَ أرسَلَتْ عبد الرحمن بن الحارث إلى معاوية فيه وفي أصحابه، فقدِم عليه وقد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: أين غاب عنك حِلْم أبي سفيان؟ قال: حين غاب عنّي مثلك من حُلَماء قومي، وحمَّلني ابن سُمَيّة فاحتملتُ[1].

وقالت عائشة: لولا أنّا لم نُغَيّر شيئاً إلاّ صارت بنا الأمور إلى ما هو أشدّ منه لَغَيَّرنا قتْلُ حُجْر، أمَا[2] واللّهِ إن كان ما علمت لمُسلماً حَجّاجاً معتمراً[3].

وقال الحَسَن البصريّ: أربَعُ خِصالٍ كنّ في معاوية، لو لم تكن فيه إلاّ واحدة لكانت مُوبقة: انتزاؤه على هذه الأمّة بالسّيف، حتى أخذ الأمر من غير مَشُورة، وفيهم بقايا الصّحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه سِكّيراً خمّيراً يلبس الحرير ويضرب بالطّنابير، وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجْر، وقتْله حُجْراً وأصحاب حُجر، فيا ويلاً له من حُجْر! ويا ويلاً له من حُجْر وأصحاب حُجْر[4]!

قيل: وكان الناس يقولون: أوّل ذُلّ دخل الكوفة موت الحسن بن عليّ، وقتل حُجْر، ودعوة زياد، وقالت هند بنت زيد الأنصارية ترثي حُجْراً، وكانت تتشيّع:

تَرَفّعْ[5] أيّها القَمَرُ المُنِيرُ ... تبصّرْ هل تَرَى[6] حُجْراً يَسيرُ
يَسيرُ إلى معاويةَ بنِ حَرْبٍ ... لِيَقتلَهُ كَما زَعَمَ الأمِيرُ
تجَبَّرَتِ[7] الجبابرُ بَعْدَ حُجْرٍ ... وطابَ لها الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ
وأصبَحَتِ البلادُ لهُ[8] مُحُولاً ... كأنْ لم يُحْيِها مُزْنٌ مَطِيرُ
ألا يا حُجْرُ حُجْرَ بني عَديّ ... تَلَقّتْكَ السّلامَةُ والسّرُورُ
أخافُ علَيكَ ما أرْدى عدِيّاً[9] ... وشَيخاً في دِمَشْقَ لهُ زَئِيرُ
فإنْ تَهلِكْ فكُلُّ زَعيمِ قَوْمٍ ... مِنَ الدّنْيا إلى هُلْكٍ يَصِيرُ[10].

---

(١) هذا الخبر في: الأغاني ١٧/١٥٤، وتاريخ الطبري ٥/٢٧٨، ٢٧٩.
(٢) في الطبعة الأوربية: «أم».
(٣) الأغاني ١٧/١٥٤، الطبري ٥/٢٧٩.
(٤) تاريخ الطبري ٥/٢٧٩.
(٥) في (ر): «ترجع».
(٦) في الأغاني: «لعلّك أن ترى».
(٧) في الأغاني: «ترفّعت».
(٨) في تاريخ الطبري: «بها».
(٩) في الأغاني: «أخاف عليك سطوة آل حرب».
(١٠) الأبيات بزيادة في: تاريخ الطبري ٥/٢٨٠، والأغاني ١٧/١٥٤، ١٥٥.

وقد قيل في قتله غير ما تقدّم: وهو أنّ زياداً خطب يوم جُمْعَة، فأطال الخطبة وأخرّ الصلاة، فقال له حُجر بن عديّ: الصلاة. فمضى في خطبته. فقال له: الصلاة. فمضى في خُطبته. فلمّا خشي حُجْرُ بنُ عديّ فوتَ الصلاة ضرب بيده إلى كفّ من حصى، وقام إلى الصلاة، وقام الناس معه. فلمّا رأى زياد ذلك نزل فصلّى بالناس، وكتب إلى معاوية وكثّر عليه، فكتب إليه معاوية ليشدّه في الحديد ويرسله إليه. فلمّا أراد أخْذه قام قومه ليمنعوه، فقال حُجْر: لا، ولكن سمعاً وطاعة. فشُدّ في الحديد وحُمل إلى معاوية. فلمّا دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: أأمير المؤمنين أنا؟ والله لا أقيلك ولا أستقيلك! أخْرِجوه فاضربوا عُنُقه! فقال حُجْر للّذين يلون أمره: دعوني حتّى أصَلّي ركعتين. فقالوا: صلّ، فصلّى ركعتين خفّف فيهما، ثمّ قال: لولا أن تظنّوا بي غير الذى أردتُ لأطلتهما، وقال لمن حضره من قومه: لا تُطْلِقوا عنّي حديداً، ولا تغسلوا عنّي دماً، فإنّي لاقٍ معاوية غداً على الجادّة؛ وضُربتْ عنقه. قال: فلقيتْ عائشةُ معاويةَ فقالت له: أين كان حِلْمك عن حُجْر؟ فقال: لم يحضرني رشيد[1]. قال ابن سِيرِين: بَلَغَنا أنّ معاوية لما حضرتْه الوفاةُ جعل يقول: يومي منك يا حُجْر طويل[2].

(عُباد: بضمّ العين، وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها)[3].

ذكر استعمال الربيع على خُراسان

وفي هذه السنة وجّه زيادُ الربيعَ بن زياد الحارثيّ أميراً على خُراسان، وكان الحَكَم بن عَمْرو الغِفاريّ قد استخلف عند موته أنس بن أبي أناس، فعزله زياد وولّى خُلَيد بن عبد الله الحنفيّ. ثمّ عزله وولّى الربيع بن زياد أوّل سنة إحدى وخمسين، وسيّر معه خمسين ألفاً بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة، منهم: بُرَيْدة بن الحُصَيْب، وأبو بَرْزَة، ولهما صُحْبة، فسكنوا خُراسان، فلمّا قدِمَها غزا بلْخ، ففتحها صُلْحاً، وكانت قد أغلقتْ بعدما صالحهم الأحنف بن قيس في قول بعضهم. وفتح قُهِستان عَنْوةً، وقتل مَن بناحيتها من الأتراك، وبقي منهم نيزكُ طَرخان، فقتله قُتيبة بن مسلم في ولايته[4].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣١.

(٢) نهاية الأرب ٢٠/٣٤١، ٣٤٢.

(٣) ما بين القوسين من (ش).

(٤) تاريخ الطبري ٥/٢٨٥، ٢٨٦، نهاية الأرب ٢٠/٣٢٩.

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيات]

في هذه السنة مات جرير بن عبدالله البَجَليّ[1]، وقيل: سنة أربع وخمسين، وكان إسلامه في السنة التي تُوُفّي فيها رسول الله ﷺ.

وفيها مات سعيد بن زيد[2]، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: ثمان وخمسين، ودُفن بالمدينة وهو أحد العشرة.

وأبو بكرة نُفَيْع بن الحارث[3]، له صُحْبة، وهو أخو زياد لأمّه.

وفيها ماتت ميمونة بنت الحارث[4] زوج النبيّ ﷺ، بسَرِف، وفيها دخل بها رسول الله ﷺ. وقيل ماتت سنة ثلاث وستّين، وقيل: ستّ وستّين.

وحجّ بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية[5].

وكان العمّال بهذه السنة مَنْ تقدّم ذكرهم.

(بُرَيْدة: بضمّ الباء الموحّدة، وفتح الراء المهملة. والحُصَيْب: بضمّ الحاء المهملة، وفتح الصّاد المهملة[6]، وآخره باء موحدة).

---

(١) انظر عن (جرير بن عبد الله) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ـ ص ١٨٥ ـ ١٨٨.

(٢) انظر عن (سعيد بن زيد) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ـ ص ٢٢١ ـ ٢٢٤.

(٣) انظر عن (نُفَيع بن الحارث) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ـ ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) انظر عن (ميمونة بنت الحارث) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ـ ص ٣١٧ ـ ٣٢٠ وفيه مصادر ترجمتها.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/٢٨٦، تاريخ حلب ١٨٠، نهاية الأرب ٢٠/٣٤٢. أما في: تاريخ خليفة ٢١٨، ومروج الذهب ٤/٣٩٨، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ص ١٤٧ فالذي حجّ بالناس هو: معاوية.

(٦) في الطبعة الأوربية: «المهملتين».

٥٢

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين

فيهـا كانت غـزوة سفيان بن عـوف الأسْديّ الـروم وشتّى بأرضهم، وتـوفّي بهـا في قول، فاستخلف عبد الله بن مسعدَة الفزاري[١]، وقيل: إنّ الـذي شتّى هذه السنـة بأرض الـروم بُسْر بن أبي أرطـاة ومعه سفيـان بن عوف[٢]، وغـزا الصّائفـة هذه السنـة محمـد بن عبد الله الثقفيّ[٣].

ذكر خروج زياد بن خِراش العِجْلي

وفي هـذه السنة خـرج زياد بن خِـراش العِجْلي في ثلاثمـائـة فـارس، فـأتَى أرض مَسْكِن من السّـواد، فسيّر إليـه زياد خيـلاً عليها سعـد بن حُذَيْفـة أو غيـره، فقتلوهم وقـد صاروا إلى ماه.

ذكر خروج مُعاذ الطّائيّ

وخرج على زياد أيضاً رجل من طيّء يقال له مُعـاذ، فأتَى نهـر عبد الـرحمن ابن أمّ الحكَم في ثلاثين[٤] رجلاً هذه السنة، فبعث إليه زياد مَنْ قتله وأصحابه، (وقيل: بل حـلّ لواءه واستأمن)[٥]. ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/ ٢٨٧، تاريخ حلب للعظيمي ١٨١ وفيه: «مسعدة الفـزاري»، وقد نبّه محقّقه إلى هذا الغلط، البداية والنهاية ٨/ ٥٨.

(٢) تاريخ خليفة ٢١٨، تاريخ دمشق (تحقيق محمد أحمد دهمان) ١٠/ ٧، تاريخ الطبري ٥/ ٢٨٧.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٢٨٧.

(٤) في الأصل: «ثمانين».

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس سعيد بن العاص[1]. وكان العمّال من تقدّم ذكرهم.

[الوفَيَات]

وفيها مات عِمْران بن الحصين الخُزاعيّ بالبصرة[2].

وأبو أيّوب الأنصاري[3]، واسمه خالد بن زيد، شهد العَقَبة وبدراً، (وقد تقدّم أنّه تُوُفّي سنة تسعٍ وأربعين عند القسطنطينية[4])[5].

وكعب بن عُجْرة[6]، وله خمسُ وسبعون سنة.

---

(١) تاريخ خليفة ٢١٨، المعرفة والتاريخ ٣/٣٢٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/٢٨٧، مروج الذهب ٤/٣٩٨، تاريخ حلب ١٨١، نهاية الأرب ٢٠/٣٤٢، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٤، البداية والنهاية ٨/٥٨.

(٢) انظر عن (عمران بن الحصين) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) وفيه مصادر ترجمته - ص ٢٧٣ - ٢٧٧.

(٣) انظر عن (أبي أيوب الأنصاري) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) - ص ٣٢٨ - ٣٣١.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٨٥، وقال الذهبي: وَهِمَ من قال: توفي سنة اثنتين وخمسين. (تاريخ الإسلام) - ص ٣٣١.

(٥) ما بين القوسين من (س).

(٦) تاريخ الإسلام - عهد معاوية - ص ١٥٣.

٥٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وخمسين

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم[١] الثقفيّ بأرض الروم[٢].

وفيها فُتحت رُودس، جزيرة في البحر، فتحها جُنادة بن أبي أميّة الأزديّ، ونزلها المسلمون وهم على حَذَرٍ من الروم، وكانوا أشدّ شيء على الروم، يعترضونهم في البحر فيأخذون سفُنهم، وكان معاوية يدرّ لهم العطاء، وكان العدوّ قد خافهم. فلمّا توفّي معاويةُ أقفلهم[٣] ابنُه يزيد[٤].

وقيل: فُتحت سنة ستّين.

ذكر وفاة زياد

وفي هذه السنة توفّي زياد بن أبيه (بالكوفة في شهر رمضان)[٥].

وكان سبب موته أنّه كتب إلى معاوية: إنّي قد ضبطتُ العراق بشمالي ويميني فارغة، فاشغلها بالحجاز. فكتب له عهده على الحجاز، فبلغ أهلَ الحجاز، فأتَى نفرٌ منهم عبدَ الله بن عمر بن الخطّاب، فذكروا ذلك، فقال: أدعوا الله عليه ثمّ استقبل

---

(١) في الأصل و (ر): «أم الحسن».

(٢) تاريخ خليفة ٢١٩، تاريخ الطبري ٥/٢٨٨، تاريخ حلب ١٨١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٥، البداية والنهاية ٨/٦١.

(٣) في (ر): «أمهلهم».

(٤) الخبر في: تاريخ الطبري ٥/٢٨٨، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ٧١، وفتوح البلدان للبلاذري ٢٧٨ رقم ٥٩٠، والخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٣٥١، والبدء والتاريخ للمقدسي ٦/٤، وتاريخ حلب للعظيمي ١٨١، والبداية والنهاية ٨/٦١، وانظر كتابنا: دراسات في تاريخ الساحل الشامي (لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية) ـ ص ٨٠، ٨١، وجاء في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠ أن جنادة فتح طرسوس في هذه السنة!

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

القبلة، ودعا ودعوا معه، (وكان من دعائه أن قال: اللهمّ اكفِنا شرّ[1] زياد)[2]. فخرجتْ طاعونةٌ على أصبع يمينه[3] فمات منها. فلمّا حضرته الوفاة دعا شُرَيحاً القاضي فقال له: قد حدث ما ترى، وقد أُمرتُ بقطْعها، فأشِرْ عليّ. فقال له شُرَيْح: إنّي أخشى أن يكون الأجل قد دنا، فتلقى الله أجذمَ، وقد قطعتَ يدك كراهية لقائه، أو أن يكون في الأجل تأخير، فتعيش أجذم، وتُعيَّر ولدك. فقال: لا أبيت والطاعونَ في لحافٍ واحد. فخرج شُرَيْح من عنده، فسأله الناسُ، فأخبرهم، فلاموه وقالوا: هلّا أشرتَ بقطعها؟ فقال: «المستشار مُؤتمن»[4].

وأراد زياد قَطْعها، فلمّا نظر إلى النار والمكاوي جزع وتركه، وقيل: بل تركه لما أشار عليه شُرَيْح بتركه، ولما حضرته الوفاةُ قال له ابنه: قد هيّأتُ لك ستّين ثوباً أكفّنك بها. فقال له: يا بُنيّ قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه [هذا]، أو سَلْب سريع[5]! فمات فدُفن بالثُّوَيّة إلى جانب الكوفة[6].

فلمّا بلغ موتُه ابنَ عمر قال: اذهبِ ابنَ سُمَية، لا الآخرةَ أدركتَ، ولا الدّنيا بقيْت عليك.

وكان مولده سنة إحدى من الهجرة؛ قال مِسْكين الدارميّ يرثيه:

رَأيتُ زيادَةَ الإسْلامِ ولّتْ جِهاراً حينَ وَدّعنا زِيادُ[7]

فقال الفرزدق يجيبه، ولم يكن هجا زياداً حتّى مات:

أمسكينُ أبكَى اللهُ عَينيك إنّما جرَى في ضَلالٍ دمعُها فتحدّرَا
بكيْتَ امرَأً من أهل مَيسان كافراً ككسرَى على عِدّانه أو كقيصرَا
أقولُ لَهُ لما أتاني نَعِيُّهُ بهِ لا بظبيٍ بالصّريمةِ أعفَرَا[8]

وكان زياد فيه حُمْرة، وفي عينه اليمنى انكسار، أبيض اللّحية مخروطها، عليها قميص ربّما رقّعه.

---

(١) في (ر): «يمين».

(٢) ما بين القوسين من (ش).

(٣) في (ش): «إصبعه».

(٤) تاريخ الطبري ٥/٢٨٨، ٢٨٩، و«المستشار مؤتمن» هو حديث شريف، تقدّم تخريجه قبل صفحات قليلة.

(٥) في (ر) زيادة: «أرسله الله تعالى».

(٦) تاريخ الطبري ٥/٢٨٩، ٢٩٠.

(٧) تاريخ الطبري ٥/٢٩٠.

(٨) تاريخ الطبري ٥/٢٩٠.

ذكر وفاة الربيع

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثّي عامل خُراسان من قِبَل زياد.

وكان سبب موته أنّه سخط قتل حُجْر بن عديّ، حتّى إنّه قال: لا تزال العرب تُقْتَل صبراً بعده، ولو نفرت عند قتله، لم يُقْتَل رجل منهم صبراً، ولكنّها أقرّت فذلّت. ثمّ مكث بعد هذا الكلام جُمْعة، ثمّ خرج يوم الجمعة فقال: أيّها الناس إنّي قد مللْتُ الحياة، وإنّي داع بدعوةٍ فأمّنوا! ثمّ رفع يدَيْه بعد الصلاة فقال: اللهمّ إن كان لي عندك خير، فاقبضني إليكَ عاجلاً! وأمّن الناس، ثمّ خرج، فما توارت ثيابه حتّى سقط فحُمل إلى بيته، واستُخلف ابنه عبد الله، ومات من يومه، ثمّ مات ابنه بعده بشهرَين، واستخلف خُلَيْد بن يَرْبوع الحنفيّ[1]. فأقرّه زياد. ولما مات زياد كان على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب، وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أَسِيد، فأقرّ سَمُرَة على البصرة ثمانية عشر شهراً، وقيل: ستّة أشهر، ثمّ عزله معاوية، فقال سَمُرَة: لعن[2] الله معاوية! والله لو أطعتُ الله كما أطَعتُه ما عذّبني أبداً[3]. وجاء رجل إلى سَمُرَة، فأدّى زكاةَ ماله، ثمّ دخل المسجد فصلّى، فأمر سَمُرَةُ بقتله فقُتل، فمرّ به أبو بَكْرة فقال: يقول الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾[4]، قال: وما مات سَمُرَة حتّى أخذه الزَّمْهَرير، فمات شرّ ميتة[5].

(الثُّوَيّة: بضمّ الثّاء المثلّثة، وفتح الواو، والياء تحتها نقطتان: موضع فيه مقبرة[6])[7].

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة سعيدُ بن العاص[8]، وكان عامل المدينة، وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة: عبد الله بن خالد بن أَسِيد، وعلى البصرة: سَمُرَة، وعلى خُراسان:

---

(١) في الأصل: «الخثعمي».
(٢) في (ر): «غفر».
(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٩١، نهاية الأرب ٢٠/٣٤٤.
(٤) سورة الأعلى، الأيتان ١٤ و ١٥.
(٥) تاريخ الطبري ٥/٢٩٢.
(٦) في الطبعة الأوربية: «مغيرة».
(٧) ما بين القوسين من (ش).
(٨) تاريخ خليفة ٢٢٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/٢٩٢، مروج الذهب ٤/٣٩٨، تاريخ حلب ١٨١، نهاية الأرب ٢٠/٣٤٤، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٦، البداية والنهاية ٨/٦١.

خُلَيْد بن يربوع الحنفيّ[1].

(أَسِيد: بفتح الهمزة، وكسر السّين المهملة، وسكون الياء المعجمة باثنتَين من تحتها).

[الوَفَيات]

وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدّيق[2] بطريق مكّة في نومةٍ نامها، وقيل: توفي بعد ذلك.

وفيها تُوُفّي فيروز الدَّيْلميّ[3]، وكانت له صُحْبة، وكان معاوية قد استعمله على صنعاء.

وفيها مات عَمْرو بن حَزْم الأنصاريّ[4].

وفيها مات فَضالة بن عُبَيد[5] الأنصاريّ بدمشق، وكان قاضيها لمعاوية، (وقيل: مات آخر أيّام معاوية، وقيل غير ذلك)[6]، شهد أُحُداً وما بعدها.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٢٩٢ وفيه: «خليد بن عبد الله الحنفي».

(٢) انظر عن (عبد الرحمن بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) - ص ٢٦٥ - ٢٦٧ ففيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (فيروز الديلمي) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٨٦.

(٤) انظر عن (عمرو بن حزم) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٧٨، ٢٧٩.

(٥) انظر عن (فضالة بن عبيد) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٨٥، ٢٨٦.

(٦) ما بين القوسين من الأصل فقط.

٥٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وخمسين

ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أرْواد

فيها كان مشتى محمد بن مالك بأرض الروم[١]، وصائفة معن بن يزيد السُّلَميّ[٢].

وفيها فتح المسلمون ومقدّمهم جُنادة بن أبي أُميّة جزيرة أرواد[٣] قريب القسطنطينيّة، فأقاموا بها سبع سِنين، وكان معهم مُجاهد بن جبر[٤]، فلمّا مات معاوية ووليَ ابنه يزيد أمرهم بالعَوْد فعادوا[٥].

ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة، واستعمل مروان[٦].

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٣، تاريخ الطبري ٥/٢٩٣.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٩٣.

(٣) هكذا في الأصل وتاريخ الطبري ٥/٢٩٣، وفتوح البلدان ٢٧٩.
ويقول خادم العلم المعتني بهذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن الأصح هو جزيرة رودس، فهي القريبة من القسطنطينية، وهي التي أقام بها المسلمون سبع سنين، ومعهم مجاهد بن جبر. بينما كانت جزيرة أرواد مفتوحة، وهي ليست قريبة من القسطنطينية بل من طرطوس بساحل الشام.
ولعلّ «أرواد» المذكورة هنا اسم جزيرة أو موضع غير «أرواد» التي قبالة طرطوس. والله أعلم.
والذي يجعلنا نشك في أن «أرواد» هنا هي «رودس» رواية البلاذري في: فتوح البلدان ٢٧٩ رقم ٥٩٢ فهي تنص صراحة أن المسلمين أقاموا «برودس سبع سنين في حصن اتخذ لهم، فلما مات معاوية كتب يزيد إلى جنادة يأمره بهدم الحصن والقفل.. وكان مجاهد بن جبر مقيماً بها يُقرىء الناس القرآن».

(٤) في (ر) والأصل: «جبير».

(٥) انظر: فتوح البلدان ٢٧٩ رقم ٥٩٢، وتاريخ الطبري ٥/٢٨٨، والمنتخب من تاريخ المنبجي ٧١، والخراج وصناعة الكتابة ٣٥١، والبدء والتاريخ ٦/٤، وتاريخ حلب ١٨١، والفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/١٢٧، وكتابنا: دراسات في تاريخ الساحل الشامي ٨٠، ٨١ و١٦٣، ١٦٤، وشرح السير الكبير للشيباني ١/١٥٨، ١٥٩ رقم ١٦٠، وكتاب الدعاء للطبراني ٢/١١٨٥ رقم ٨٢٨، والمعجم الأوسط، له ١/٢٨٧ أ و ١٢٠ ب.

(٦) تاريخ خليفة ٢١٩، تاريخ الطبري ٥/٢٩٣، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٧.

وكان سبب ذلك أنّ معاوية كتب إلى سعيد بن العاص أن يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلّها، ليجعلها صافيةً، ويقبض منه فَدَك، وكان وهبها له، فراجعه سعيد بن العاص في ذلك، فأعاد معاوية الكتاب بذلك، فلم يفعل سعيد، ووضع الكتابَين عنده، فعزله معاويةُ وولّى مروان، وكتب إليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدْم داره، فأخذ الفَعَلَة، وسار إلى دار سعيد ليهدمها، فقال له سعيد: يا أبا عبد الملك أتهدم داري؟ قال: نعم، كتب إليّ أميرُ المؤمنين، ولو كتب إليك في هدْم داري لفعلتَ. فقال ما كنتُ لأفعل. قال: بلى والله. قال: كلّا. وقال لغلامه: ايتني بكتاب معاوية؛ فجاءه بالكتابَين، فلمّا رآهما مروان قال: كتب إليك فلم تفعل ولم تُعْلِمْني؟ فقال سعيد: ما كنتُ لأَمُنَّ عليك، وإنّما أراد معاويةُ أن يحرّض بيننا. فقال مروان: أنت والله خير منّي. وعاد ولم يهدم دار سعيد، وكتب سعيد إلى معاوية: العَجَبُ ممّا صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا! إنّه يُضْغن بعضَنا على بعض، فأمير المؤمنين في حِلْمه وصبره على ما يكره من الأخبثين[1]، وعفوه وإدخاله القطيعة بيننا والشّحناء، وتوارث الأولاد ذلك، فوالله لو لم نكن أولاد أب واحد[2] لما جمعَنا الله عليه من نُصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم، واجتماع كلمتنا، لكان حقّاً على أمير المؤمنين أن يرعى ذلك.

فكتب إليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصّل، وأنّه عائد إلى أحسن ما يعهده. وقدِم سعيد على معاوية، فسأله عن مروان، فأثنى عليه خيراً، فقال له معاوية: ما باعد بينه وبينك؟ قال: خافني على شَرَفه، وخفتُه على شرفي. قال: فماذا له عندك؟ قال: أسرُّه شاهداً وغائباً[3].

وفي هذه السنة عزل معاوية سَمُرَةَ بمن جُنْدَب، واستعمل على البصرة عبد الله بن عَمْرو بن غَيْلان ستّة أشهر[4].

ذكر استعمال عُبيد الله بن زياد على خُراسان

وفيها استعمل معاوية عُبَيدَ الله بن زياد على خُراسان.

وكان سبب ولايته أنّه قدِم عليه بعد موت أبيه، فقال له معاوية: مَنِ استعمل أبوك على الكوفة والبصرة؟ فأخبره، فقال: لو استعملك أبوك لاستعملتُك. فقال عُبَيدالله:

---

(١) في تاريخ الطبري ٥/٢٩٤: «من الأجنبين».

(٢) زاد في الأصل و (ر): «الا».

(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٩٣ ـ ٢٩٥، نهاية الأرب ٢٠/٣٤٥، ٣٤٦، البداية والنهاية ٨/٦٦.

(٤) تاريخ خليفة ١٥٨، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٨، تاريخ الطبري ٥/٢٩٥، البداية والنهاية ٨/٦٧.

أنشدك الله أن يقولها لي أحد بعدك: لو استعملك أبوك وعمّك لاستعملتك[1]. فولاه خراسان وقال له: اتّقِ الله ولا تؤثرنّ على تقواه شيئاً، فإنّ في تقواه عِوضاً، ووفّرْ عرضك من أن تدنّسه، وإذا أعطيتَ عهداً فَفِ به، ولا تبيعنّ كثيراً بقليل، ولا يخرجنّ منك أمر حتّى تُبرمه، فإذا خرج فلا يُردّنّ عليك، وإذا لقيتَ عدوّك فغلبوك على ظهر[2] الأرض، فلا يغلبوك على بطنها، ولا تُطمعن أحداً في غير حقّه، ولا تؤيسنّ أحداً من حقّ هو له. ثمّ ودّعه[3]، وكان عُمر عُبَيْدالله خمساً وعشرين سنة، وسار إلى خُراسان، فقطع النهر إلى جبال بُخارى (على الإبل، فكان أوّل من قطع جبال بخارى في جيش[4]، ففتح رامِيثن[5]، ونصف[6] بِيكَنْد، وهي من بخارى[7]، فمن ثمّ أصاب البخاريّة، وغنم منهم غنائم كثيرة، ولما لقي التُّرْك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته، فعجلوها عن لبس خفّيها، فلبست أحدهما وبقي الآخر، فأخذه المسلمون، فقوّم بمائتَيْ ألف درهم، وكان قتاله التُّرك من زُحوف خُراسان التي تُذْكَر، فظهر منه بأس شديد، وأقام بخُراسان سنتَين[8].

---

(١) في الطبعة الأوربية: «لأستعملك».

(٢) في الأصل: «وجه»، والمثبت يتفق مع الطبري ٢٩٦/٥.

(٣) تاريخ الطبري ٢٩٥/٥، ٢٩٦، نهاية الأرب ٣٤٦/٢٠.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢٣٦/٢، ٢٣٧، تاريخ الطبري ٢٩٧/٥، نهاية الأرب ٣٤٦/٢٠، البداية والنهاية ٦٧/٨، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٧، ١٥٨.

(٥) في طبعة صادر ٤٩٩/٣: «رامَني»، وكذا في: نهاية الأرب ٣٤٦/٢٠، وفي تاريخ خليفة ٢٢٢: «زامين»، وكذا في طبعة القدسي من: تاريخ الإسلام ٤٤/٣، وفي البداية والنهاية ٧٦/٨: «رامس»، وفي فتوح البلدان ٥٠٧: «رامدين»، ومثله في: الخراج وصناعة الكتابة ٤٠٥، وفي تاريخ بخارى للنرشخي: «راميتن» (بالتاء المثنّاة) انظر: ص ٢١ و٣٢ و٦٣ و ٧١ و ١١١، وفي نسخة (س) من «الكامل»: «رائين».
وما أثبتناه يتفق مع الطبري ٢٩٧/٥، ومعجم البلدان ١٨/٣ وفيه: راميثن بكسر الميم، وسكون الياء، وثاء مثلّثة، وآخره نون. قرية ببخارى.. وذكرها العمراني بالزاي. وانظر: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) بتحقيقنا ١٥٧.

(٦) في طبعة صادر ٤٩٩/٣: «ونَسَف وبيكند». وكذا في: نهاية الأرب ٣٤٦/٢٠ وهذا وهْم.
والتصحيح من: تاريخ خليفة ٢٢٢، وتاريخ الطبري ٢٩٧/٥، والبداية والنهاية ٦٧/٨، وانظر: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٨.

(٧) ما بين القوسين من الأصل فقط.

(٨) تاريخ خليفة ٢٢٢، وتاريخ اليعقوبي ٢٣٦/٢، ٢٣٧، وفتوح البلدان ٥٠٧، والخراج وصناعة الكتابة ٤٠٥، وتاريخ بخارى للنرشخي ٦٢، ٦٣، وتاريخ الطبري ٢٩٧/٥، ٢٩٨، ونهاية الأرب ٣٤٦/٢٠، ٣٤٧، والبداية والنهاية ٦٧/٨.

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكَم[1] وهو أمير المدينة.

وكان على الكوفة عبد الله بن خالد، وقيل: الضحّاك بن قيس، وعلى البصرة عبد الله بن عَمْرو بن غَيْلان[2].

[الوفَيات]

وفي هذه السنة تُوُفّي أبو قَتادة الأنصاريّ[3]. وعُمْره سبعون سنة، وقيل: مات سنة أربعين، وصلّى عليه عليّ وكبّر عليه سبعاً، وشهد مع عليّ حروبه كلّها[4]، وهو بدْريّ. وفيها تُوُفّي حُوَيْطب بن عبد العُزّى[5] وله مائة وعشرون سنة. وفيها تُوُفّي ثَوْبان[6] مولى رسول الله ﷺ. وأُسامة بن زيد[7]، وقيل: تُوُفّي أُسامة سنة ثمانٍ وخمسين. وقيل: سنة تسعٍ وخمسين. وفيها تُوُفّي سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة[8]، وكان عُمره مائة وأربعاً وعشرين سنة، وله صُحْبة. ومَخْرمة بن نوفل[9]، وهو من مسلمة الفتح، وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة، وعبد الله بن أُنَيْس الجُهَنيّ[10]. وفيها قُتل يزيد[11] بن شَجَرَة[12] الرّهاويّ[13] في غزوةٍ غزاها، وقيل: سنة ثمانٍ وخمسين.

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/٢٩٨، مروج الذهب ٤/٣٩٨، تاريخ حلب ١٨٢، نهاية الأرب ٢٠/٣٤٧، البداية والنهاية ٨/٦٧، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٨.

(٢) تاريخ خليفة ٢٢٣، تاريخ الطبري ٥/٢٩٨، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٨.

(٣) انظر عن (أبي قتادة الأنصاري) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٤٠ - ٣٤٢، واسمه: النعمان. وقيل: عمر، وقيل: الحارث بن ربعيّ.

(٤) تاريخ الإسلام ٣٤٢.

(٥) انظر عن (حُويطب بن عبد العُزّى) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) - ص ١٩٩، ٢٠٠.

(٦) انظر عن (ثوبان) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٨٢، ١٨٣.

(٧) انظر عن (أسامة بن زيد) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٧٣ - ١٧٨.

(٨) انظر عن (سعيد بن يربوع) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٢٣٠، ٢٣١.

(٩) انظر عن (مخرمة بن نوفل) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٣٠٠، ٣٠١.

(١٠) انظر عن (عبد الله بن أنيس) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٢٥٤، ٢٥٥.

(١١) في طبعة صادر ٣/٥٠٠: «زيد»، والصحيح ما أثبتناه.

(١٢) انظر عن (يزيد بن شجرة) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٣٢٤، ٣٢٥.

(١٣) الرّهاوي: قيّده عبد الغني بن سعيد بالفتح. (مشتبه النسبة، لعبد الغني بن سعيد الأزدي - مخطوطة المتحف البريطاني - ورقة ١٨ ب، رقم (٤٤٦) حسب ترقيمي للتراجم في نسختي التي حقّقتها، وهي في طريقها إلى المطبعة إن شاء الله). وقد خطّأه الأمير ابن ماكولا، مما يعني أنه بالضم.

٥٥
ثم دخلت سنة خمس وخمسين

في هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الأزديّ في قول[١]، وقيل: بل الذي شتّى هذه السنة عَمْرو بن مُحْرز[٢]، وقيل: بل عبد الله بن قيس الفَزَاريّ[٣]، وقيل: بل مالك بن عبد الله[٤].

ذِكر ولاية ابن زياد البصرة

في هـذه السنة عـزل معـاويـةُ عبـدَ الله بن عَمْـرو بن غَيْـلان عن البصـرة، وولّاهـا عُبَيْد الله بن زياد[٥].

وكان سبب ذلك: أنّ عبد الله خطب على منبر البصرة، فحصبه رجل من بني ضَبّـة فقطع يده، فأتاه بنو ضبّة وقالوا: إنّ صاحبنا جنى ما جنى، وقد عاقبتَهُ، ولا نـأمن أن يبلغ خبرُنا أمير المؤمنين، فيعاقب عقوبة[٦] تعمّ، فـاكتب لنا كتـاباً إلى أميـر المؤمنين يخرج بـه أحدنا إليه، يُخْبره أنّك قطعتَ على شُبهة وأمر لم يتّضـح[٧]. فكتب لهم، فلمّا كـان رأس السنة توجّـه عبد الله إلى معـاوية، ووافـاه الضبّيّون بـالكتاب، وادّعـوا أنّه قـطع صاحبهم ظُلْمـاً. فلمّا رأى معـاويةُ الكتـاب قال: أمّـا القَوَد من عُمّـالي فلا سبيـل إليه، ولكن أدِي

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٣، تاريخ الطبري ٥/٢٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٩٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٩٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٢٩٩، تاريخ حلب ١٨٢، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٩.

(٥) تاريخ خليفة ٢٢٣، تاريخ الطبري ٥/٢٩٩، تاريخ حلب ١٨٢، نهاية الأرب ٢٠/٣٤٧، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٩، البداية والنهاية ٨/٧١.

(٦) في الأصل: «معاقبة».

(٧) في (ش): «يصح»، وفي تاريخ الطبري ٥/٣٠٠: «يَضَح».

صاحبَكم من بيت المال. وعزل عبد الله عن البصرة، واستعمل ابن زياد عليها، فولّى ابنُ زياد على خُراسان أسلمَ بن زُرْعة[1] الكِلابيّ، فلم يغزُ ولم يفتح بها شيئاً[2].

ذكر عدّة حوادث

وفيها عزل معاويةُ عبد الله بن خالد عن الكوفة، وولّاها الضّحّاك بن قيس[3]، وقيل ما تقدّم.

[الوَفَيات]

وفيها مات الأرقم بن أبي الأرقم المخزوميّ[4]، وهو الذي كان رسولُ الله ﷺ، يختفي في داره بمكّة، وكان عُمْره ثمانين سنة وزيادة[5]، وقيل: مات يوم مات أبو بَكرة.

وفيها تُوُفّي أبو اليَسَر[6] كعب بن عَمْرو الأنصاريّ، وهو بدْريّ، وشهد صِفّين مع عليّ، (وقيل: توفّي قبلُ)[7].

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكَم[8].

---

(1) في الأصل: «مسلم بن ربيعة».
(2) تاريخ الطبري ٥/٢٩٩، ٣٠٠.
(3) تاريخ الطبري ٥/٣٠٠.
(4) انظر عن (الأرقم بن أبي الأرقم) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٧٢، ١٧٣.
(5) توفي وله ثلاث وثمانون سنة. (تعجيل المنفعة لابن حجر ٢٧).
(6) انظر عن (أبي اليَسَر) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٣٥٨.
(7) ما بين القوسين من (س).
(8) تاريخ خليفة ٢٢٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/٣٠٠، مروج الذهب ٤/٣٩٨، تاريخ حلب ١٨٢، نهاية الأرب ٢٠/٣٤٨، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٥٩، البداية والنهاية ٨/٧١.

٥٦
ثم دخلت سنة ست وخمسين

فيها كان مشتى جُنادة بن أبي أميّة بأرض الروم[١]، وقيل: عبد الرحمن بن مسعود[٢]. وقيل: غزا فيها في البحر يزيد بن شَجَرة[٣]، وفي البرّ عِياض بن الحارث[٤]، واعتمر معاوية فيها في رجب[٥]، وحجّ بالناس الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان[٦].

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد

وفي هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه.

وكان ابتداء ذلك وأوّله من المُغيرة بن شُعْبَة، فإنّ معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة، ويستعمل عِوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال: الرأي أن أشخص إلى معاوية، فأستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية. فسار إلى معاوية، وقال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم[٧] الآن ولايةً وإمارةً لا أفعل ذلك أبداً. ومضى حتّى دخل على يزيد، وقال

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٤، تاريخ الطبري ٥/٣٠١، تاريخ حلب ١٨٢، البداية والنهاية ٨/٧٨.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٣٠١، البداية والنهاية ٨/٧٨.
وفي تاريخ خليفة ٢٢٤: «مسعود بن أبي مسعود»، وكذا في: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، وتاريخ حلب ١٨٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠ وفيه كان على البرّ، تاريخ الطبري ٥/٣٠١.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠ وفيه كان على البحر، تاريخ الطبري ٥/٣٠١.
ويبدو أنه بسبب تضارب الأقوال أورد الذهبي الخبر دون ذِكر اسم صاحب الغزو، فقال: وفيها شتّى المسلمون بأرض الروم. (تاريخ الإسلام - عهد معاوية - ١٦٠).

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٨، تاريخ الطبري ٥/٣٠١، تاريخ حلب ١٨٢، نهاية الأرب ٢٠/٣٥٥، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦١، البداية والنهاية ٨/٧٨.

(٦) تاريخ خليفة ٢٢٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تاريخ الطبري ٥/٣٠١، مروج الذهب ٤/٣٩٨ وفيه: «عتبة بن أبي سفيان»، نهاية الأرب ٢٠/٣٦١، البداية والنهاية ٨/٧٨.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ١٨٣: حج بالناس عبد الله بن الزبير. وهذا وهْم.

(٧) في (أ): «أكتتبكم».

له: إنّه قد ذهب أعيان أصحاب النبيّ ﷺ، وآله وكبراء قريش وذَوُو أسنانهم، وإنّما بقي أبناؤهم، وأنتَ من أفضلهم وأحسنهم رأياً، وأعلمهم (بالسنّة)[1] والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة. قال: أو تَرى ذلك يَتِمّ؟ قال: نعم.

فدخل يزيد على أبيه، وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد، فقال: يا أميرَ المؤمنين قد رأيتَ ما كان من سفك الدماء والإختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خَلف، فاعقدْ له، فإنْ حدث بك حادثٌ كان كهفاً للناس وخلفاً منك، ولا تُسفك دماء، ولا تكون فتنة. قال: ومَنْ لي بهذا؟ قال: أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زيادٌ أهلَ البصرة، وليس بعد هذَيْنِ المِصْرَيْن أحد يخالفك. قال: فارجعْ إلى عملك، وتحدّث مع من تثق إليه في ذلك وترى ونرى. فودّعه ورجع إلى أصحابه. فقالوا: مَهْ؟ قال: لقد وضعتُ رِجْل معاوية في غرْزٍ بعيد الغاية[2] على أمّة محمّد، وفتقتُ عليهم فتقاً لا يُرتق أبداً، وتمثّل:

بمثلي شاهدي النّجوَى وغالي بيَ الأعداء والخصم الغِضابَا

وسار المغيرة حتّى قدِم الكوفة، وذاكَرَ من يثق إليه ومَنْ يعلم أنّه شيعة لبني أميّة أمرَ يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة، ويقال أكثر من عشرة، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم، وجعل عليهم ابنَه موسى بن المغيرة، وقدِموا على معاوية، فزيّنوا له بيعةَ يزيد، ودعوه إلى عقدها. فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا، وكونوا على رأيكم. ثمّ قال لموسى: بكَم اشترى أبوك من هؤلاء دينَهم؟ قال: بثلاثين ألفاً. قال: لقد هان عليهم دينهم.

وقيل: أرسل أربعين رجلاً، وجعل عليهم ابنَه عُرْوَة، فلمّا دخلوا على معاوية قاموا خُطباء فقالوا: إنّما أشخصهم إليه النظر لأمّة محمّد ﷺ، وقالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سِنُّك، وخفنا انتشارَ الحبل، فانصبْ لنا عَلَماً وحُدّ لنا حدّاً ننتهي إليه. فقال: أشيروا عليّ. فقالوا: نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين. فقال: أوَقد رضيتموه؟ قالوا: نعم. قال: وذلك رأيكم. قالوا: نعم، ورأي مَنْ وراءنا. فقال معاوية لعُرْوَة سرّاً عنهم: بكَم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار. قال: لقد وجد دينَهم عندهم رخيصاً[3]. وقال لهم: ننظر ما قدِمْتم له، ويقضي الله ما أراد، والأناة خير من العَجَلة. فرجعوا.

---

(١) من (س).
(٢) في الطبعة الأوربية: «الغيّ».
(٣) في الأصل: «وضيعاً».

وقوي عزمُ معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشيره، فأحضر زياد عُبَيد بن كعب النَّميريّ[1]. وقال له: إنّ لكلّ مستشير ثقة، ولكلّ سرّ مستودَع، وإنّ الناس قد أبدع بهم خصلتان: إذاعة السرّ، وإخراج النّصيحة إلى غير أهلها، وليس موضع السّرّ إلّا أحد رجلَين: رجل آخرة يرجو ثوابها، ورجل دنيا له شَرَف في نفسه وعقل يصون حَسَبه، وقد خبرتهما[2] منك، وقد دعوتُك لأمرٍ اتّهمتُ عليه بطون الصُّحُف، إنّ أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا وكذا، وإنّه يتخوّف نَفْرَة الناس، ويرجو طاعتهم[3]، وعلاقة أمر الإسلام وضمانُه عظيم، ويزيد صاحب رَسْلة وتهاون، مع ما قد أُولع به من الصيد، (فالقَ أمير المؤمنين وأدّ إليه فعلات يزيد وقلْ له رويدك بالأمر، فأحرى أن يتمّ لك [ما تريد]، لا تعجلْ فإنّ دَرَكاً في تأخير خيرٌ من فوت في عجلة)[4].

فقال له عُبَيْد: أفلا غير هذا؟ قال: وما هو؟ قال: لا تُفْسِدْ على معاوية رأيه، ولا تبغّض[5] إليه ابنَه، وألقى أنا يزيد، فأخبره أنّ أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له، وأنّك تتخوّف خلاف الناس عليه لهناتٍ ينقِمونها عليه، وأنّك ترى له ترك ما يُنقمُ عليه، لتستحكم له الحجّة على الناس، ويتمّ ما تريد، فتكون قد نصحتَ أمير المؤمنين، وسلمتَ ممّا تخاف من أمر الأمّة. فقال زياد: لقد رميتَ الأمرَ بحجره، أشخص على بركة الله، فإنْ أصبتَ فما لا ينكر، وإن يكن خطأً فغير مُسْتَغَشّ، وتقول بما ترى، ويقضي الله بغيب ما يعلم.

فقدِم على يزيد فذكر ذلك له، فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع[6]، وكتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتّؤدة، وأن لا يَعْجل، فقبِل منه.

فلمّا مات زياد، عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد، فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم، فقبِلها، فلمّا ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد أنّ دِيني عندي إذنْ لرخيص. وامتنع.

ثمّ كتب معاوية بعد ذلك إلى مروان بن الحكَم: إنّي قد كبرتْ سنّي، ودقّ عظْمي، وخشيتُ الاختلاف على الأمّة بعدي، وقد رأيتُ أن أتخيّر لهم مَنْ يقوم بعدي، وكرهتُ أن أقطع أمراً دون مشورة مَنْ عندك، فاعرضْ ذلك عليهم، وأعلِمْني بالذي

---

(١) في الأصل و (ر): «الفهري».

(٢) في تاريخ الطبري ٣٠٢/٥، «وقد عجمتهما منك، فأحمدت الذي قِبَلك».

(٣) في تاريخ الطبري ٣٠٢/٥: «ويرجو مطابقتهم، ويستشيرني».

(٤) ما بين القوسين من الأصل فقط.

(٥) في تاريخ الطبري ٣٠٢/٥: «ولا تمقّت».

(٦) تاريخ الطبري ٣٠٢/٥، ٣٠٣، نهاية الأرب ٣٤٨/٢٠ - ٣٥١.

يـردّون عليك. فقـام مروان في النـاس فأخبـرهم به، فقـال النـاس: أصـاب ووُفّق، وقـد أحببنا[1] أن يَتخيّر لنا فلا يألو.

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأعاد إليه الجواب يذكـر يزيـد، فقام مـروان فيهم وقال: إنّ أميرَ المؤمنين قد اختار لكم فلم يألُ، وقد استخلف ابنَه يزيدَ بعده.

فقـام عبد الـرحمن بن أبي بكر فقـال: كذبتَ والله يـا مروان، وكـذب معاويـة! مـا الخيار أردتما لأمّـة محمّد، ولكنّكم تـريدون أن تجعلوهـا هِرَقْليّـة، كلّما مـات هرَقْـل قام هرَقل. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[2] الآية.

فسمعت عـائشة مقـالتَه، فقـامت من وراء الحجاب وقـالت: يا مـروان يـا مـروان! فـأنصت الناس وأقبـل مروان بـوجهه. فقـالت: أنت[3] القائـل لعبد الـرحمن إنّه نـزل فيه القرآن؟ كذبتَ[4]! والله مـا هو بـه، ولكنّه فـلان بن فلان، ولكنّـك أنت فضضٌ[5] من لعنة نبيّ الله.

وقام الحسين بن عليّ فأنكر ذلك، وفعل مثله ابن عمر، وابن الزّبَير، فكتب مـروان بذلك إلى معاوية، وكان معاوية قد كتب إلى عُمّاله بتقريظ يزيد ووصفه، وأن يُوفدوا إليـه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو[6] بـن حَزْم من المـدينة، والأحنف بن قيس في وفـد أهل البصـرة، فقال محمـد بن عمرو[6] لمعـاوية: إنّ كـلّ راعٍ مسؤول عن رعيّته، فانظرْ مَنْ تولّي أمرَ أمّة محمّـد. فأخـذ معاويـةَ بُهْرٌ[7]، حتى جعـل يتنفّس في يومٍ شاتٍ، ثمّ وصله وصرفه، وأمر الأحنفَ أن يدخل على يزيد، فدخل عليه، فلمّا خرج من عنده قال له: كيف رأيتَ ابن أخيك؟ قال: رأيتُ شباباً ونشاطاً وجَلَداً ومزاحاً.

ثمّ إنّ معاوية قال للضحّاك بن قيس الفِهريّ، لما اجتمع الوفود عنده: إنّي متكلّم، فإذا سكتُّ فكن أنت الّذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثّني عليها. فلمّـا جلس معاويـةُ للناس تكلّم، فعظّم أمرَ الإسلام، وحُرمَة الخلافة، وحقّها، وما أمر الله به من طاعـة وُلاة الأمر،

---

(1) في الطبعة الأوربيـة: «أجبنا».
(2) سورة الأحقاف، الآية: ١٧.
(3) في نهاية الأرب ٢٠/٣٥٢: «إن القائل».
(4) في نهاية الأرب: «كذب».
(5) في هامش الأصل و (أ): «أي قطعة».
(6) في (ر): «عمير».
(7) في نهاية الأرب ٢٠/٣٥٣: «يهتزّ». و«البُهْر» بضم البـاء، ما يعتـري الإنسان عنـد السعي الشديـد والعَدْو من التهييج وتَتابُع النَفس.
وفي: العقد الفريد ٤/٣٦٩: بَهْر، بالفتح، بمعنى الكرب والعجب.

ثمّ ذكر يزيد وفضله وعِلمه بالسياسة وعرّض ببيعته، فعارضه الضحّاك فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، إنّه لا بدّ للناسِ من والٍ بعدك، وقد بلونا الجماعة والألفة، فوجدناهما أحقن للدماء، وأصلح للدَّهْماء، وآمن للسُّبُل، وخيراً في العاقبة[1]، والأيّام عُوج رواجع، والله كلّ يوم في شأن، ويزيد ابن أمير المؤمنين في حُسن هَدْيه، وقصْد سيرته على ما علمت، وهو من أفضلنا علماً وحِلْماً، وأبعدنا رأياً، فولّه عهدك، واجعله لنا عَلَماً بعدك، ومَفْزعاً نلجأ إليه، ونسكن في ظلّه.

وتكلّم عَمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك. ثمّ قام يزيد بن المقنّع العُذْريّ فقال: هذا أمير المؤمنين، وأشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا، وأشار إلى يزيد، ومَنْ أبَى فهذا، وأشار إلى سيفه. فقال معاوية: اجلسْ فأنتَ سيّد الخطباء[2]. وتكلّم من حضر من الوفود.

فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبنا، وأنتَ يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره، وسرّه وعلانيته، ومدخله ومخرجه، فإن كنتَ تعلمه لله تعالى وللأمّة رضى، فلا تشاورْ [الناس][3] فيه، وإن كنتَ تعلَم فيه غير ذلك، فلا تزوّده الدنيا، وأنت صائر[4] إلى الآخرة[5]، وإنّما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا. وقام رجل من أهل الشام فقال: ما ندري ما تقول هذه المَعَدّية العراقيّة، وإنّما عندنا سمع وطاعة وضرب وازْدلاف.

فتفرّق الناس يحكون قول الأحنف، وكان معاوية يُعْطي المُقارب ويُداري المُباعِد، ويَلْطُف به، حتّى استوثق له أكثر الناس وبايعه. فلمّا بايعه أهل العراق والشام سار إلى الحجاز في ألف فارس، فلمّا دنا من المدينة لقِيه الحسين بن عليّ أوّل الناس، فلمّا نظر إليه قال: لا مرحباً ولا أهلاً! بدنة يترقرق دمها والله مُهْريقُه! قال: مهلاً، فإنّي والله لستُ بأهلٍ لهذه المقالة! قال: بلى ولشرّ منها. ولقِيه ابن الزّبَير فقال: لا مرحباً ولا أهلاً! خبَّ[6] ضبٍّ تلعة، يُدْخل رأسه ويضرب بذنبه، ويوشك الله أن يُؤخذ[7] بذَنَبه، ويُدَقّ ظهره، نَحِّياه[8] عنّي، فضرب وجه راحلته. ثمّ لقِيه عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال له معاوية: لا

(١) إلى هنا في: العقد الفريد ٤/٣٦٩، ٣٧٠ وفيه: «وخيراً في العاجلة والآجلة».
(٢) العقد الفريد ٤/٣٧٠.
(٣) زيادة من: العقد الفريد.
(٤) في العقد الفريد: «وأنت تذهب».
(٥) إلى هنا في العقد الفريد.
(٦) في (ر): «حجر».
(٧) في (ر): «يضرب».
(٨) في الأصل ونسخة بودليان: «يحياه»، وفي (ر): «يجباه».

أهلاً ولا مرحباً! شيخ قد خَرِف وذهب عقله؛ ثمّ أمر فضُرب وجه راحلته.

ثمّ فعل بابن عمر نحو ذلك، فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتّى دخل المدينة، فحضروا بابه، فلم يؤذن لهم على منازلهم، ولم يروا منه ما يحبّون، فخرجوا إلى مكّة فأقاموا بها، وخطب معاويةُ بالمدينة، فذكر يزيد فمدحه وقال: مَنْ أحقّ منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه؟ وما أظنّ قوماً بمنتهين حتّى تصيبهم بوائق تجتثّ أصولهم، وقد أنذرتُ إن أغنت النُّذُر، ثمّ أنشد متمثّلاً:

قد كنتُ حذّرْتُك آل المصطلِقْ وقلتُ يا عَمرو أطِعْني وانطلِقْ
إنّك إنْ كلّفتني ما لم أُطِقْ ساءَكَ ما سرّكَ منّي من خُلُقْ
دونَكَ ما استسقيتَه فاحسُ[1] وذُقْ

ثمّ دخل على عائشة، وقد بلغها أنّه ذكر الحسين وأصحابه، فقال: لأقتلنّهم إن لم يبايعوا، فشكاهم إليها، فوعظتْه وقالت له: بلغني أنّك تتهدّدهم بالقتل، فقال: يا أمّ المؤمنين هم أعزّ من ذلك، ولكنّي بايعتُ ليزيد، وبايعه غيرُهم، أفَتَرَيْن أن أنقض بَيعةً قد تمّت؟ قالت: فارفقْ بهم، فإنّهم يصيرون إلى ما تحبّ إن شاء الله. قال: أفعلْ. وكان في قولها له: ما يؤمّنُك أن أُقعد لك رجلاً يقتلك[2] وقد فعلتَ بأخي ما فعلتَ؟ تعني أخاها محمّداً. فقال لها: كَلّا يا أمّ المؤمنين، إنّي في بيت أمن. قالت: أجل.

ومكث بالمدينة ما شاء الله، ثمّ خرج إلى مكّة فَلقِيَه الناس، فقال أولئك النّفر: نتلقّاه، فلعلّه قد ندم على ما كان منه، فلقوه ببطن مَرّ[3]، فكان أوّل من لقِيه الحسينُ، فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً، يا ابن رسول الله وسيّد شباب المسلمين! فأمر له بدابّة، فركب وسايَرَه، ثمّ فعل بالباقين مثل ذلك[4]، وأقبل يسايرهم، لا يسير معه غيرهم حتّى دخل مكّة، فكانوا أوّل داخلٍ وآخر خارج، ولا يمضي يوم إلّا ولهم صِلة، ولا يذكر لهم شيئاً، حتّى قضى نُسُكَه، وحمل أثقاله، وقرُب مسيره، فقال بعض أولئك النَّفَر لبعض: لا تُخْدَعوا، فما صنع بكم هذا لحبّكم، وما صنعه إلّا لما يريد. فأعدّوا له جواباً، فاتّفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزّبَير.

فأحضرهم معاويةُ وقال: قد علِمتم سيرتي فيكم، وصلتي لأرحامكم، وحمْلي ما

---

(١) في الطبعة الأوربية: «فاحسن».
(٢) في (ر): «يعقلك».
(٣) هو مرّ الظهران على مرحلة من مكة.
(٤) انظر: العقد الفريد ٤/٣٧١.

كان منكم، ويزيد أخوكم وابن عمّكم، وأردتُ أن تقدّموه باسم الخلافة، وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمّرون، وتجبون المال وتقسّمونه، لا يعارضكم في شيء من ذلك. فسكتوا[1]. فقال: ألا تجيبون؟ مرّتين.

ثمّ أقبل عليّ بن الزّبَير، فقال: هاتِ لَعَمْري إنّك خطيبهم. فقال: نعم، نخيّرك بين ثلاث خصال. قال: اعرضهنّ. قال: تصنع كما صنع رسول الله ﷺ، أو كما صنع أبو بكر، أو كما صنع عمر. قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قُبض رسول الله ﷺ، ولم يستخلف أحداً، فارتضى الناس أبا بكر. قال: ليس فيكم مثل أبي بكر، وأخاف الاختلاف. قالوا: صدقتَ، فاصنع كما صنعَ أبو بكر، فإنّه عهد إلى رجل من قاصية[2] قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه، وإن شئتَ فاصنعْ كما صنع عمر، جعل الأمر شورى في ستّة نفر، ليس فيهم أحد من ولده، ولا من بني أبيه. قال معاوية: هل عندك غير هذا؟ قال: لا. ثمّ قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله. قال: فإنّي قد أحببتُ أن أتقدّم إليكم، إنّه قد أعذر من أنذر، إنّي كنتُ أخطب فيكم[3]، فيقوم إليّ القائم منكم، فيكذّبني على رؤوس الناس، فأحمل ذلك وأصفح، وإنّي قائم بمقالةٍ، فأُقسم بالله، لئن ردّ عليّ أحدكم كلمةً في مقامي هذا، لا ترجع إليه كلمة غيرُها حتّى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يُبقّين رجل إلّا على نفسه.

ثمّ دعا صاحب حَرَسه بحضرتهم فقال: أقِمْ على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلين، ومع كلّ واحدٍ سيف، فإن ذهب رجلٌ منهم يردّ عليّ كلمةً بتصديق أو تكذيب، فلْيضرباه بسيفيهما. ثمّ خرج، وخرجوا معه حتّى رَقي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هؤلاء الرّهط سادة المسلمين وخيارهم، لا يُبَتُّ[4] أمر دونهم، ولا يُقضى إلّا عن مشورتهم، وإنّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله! فبايع الناس، وكانوا يتربّصون بيعة هؤلاء النفر، ثمّ ركب رواحله وانصرف إلى المدينة، فلقي الناس أولئك النفر، فقالوا لهم: زعمتم أنّكم لا تبايعون، فلِمَ أُرضيتم وأُعطيتم وبايعتم؟ قالوا: واللهِ ما فعلنا. فقالوا: ما منعكم أن تردّوا على الرجل؟ قالوا: كادَنا وخِفْنا القتل[5].

وبايعه أهلُ المدينة، ثمّ انصرف إلى الشام، وجفا بني هاشم، فأتاه ابنُ عبّاس فقال

---

(١) العقد الفريد ٤/٣٧١.
(٢) في (ر): «ناحية».
(٣) في الطبعة الأوربية: «منكم».
(٤) في الطبعة الأوربية: «يبتزّ».
(٥) العقد الفريد ٤/٣٧٢ وفيه: «خفنا القتل وكادكم بنا وكادَنا بكم».

له: ما بالك جفوتَنا؟ قال: إنّ صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تُنكروا ذلك عليه. فقال: يا معاوية إنّي لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فأقيم به، ثمّ أنطقَ بما تعلم، حتّى أدع الناس كلّهم خوارج عليك. قال: يا أبا العبّاس تُعطون وترضون[1] وتُرادّون.

وقيل: إنّ ابن عمر قال لمعاوية: أبايعك على أنّي أدخل فيما تجتمع عليه الأمّة، فواللّهِ لو اجتمعتْ على حبشيّ لَدَخلتُ معها! ثمّ عاد إلى منزله، فأغلق بابه ولم يأذن لأحد[2].

قلتُ: ذِكْر عبد الرحمن بن أبي بكر لا يستقيم على قول مَنْ يجعل وفاته سنة ثلاثٍ وخمسين، وإنّما يصحّ على قول مَنْ يجعلها بعد ذلك الوقت.

ذكر عزل ابن زياد عن خُراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفّان

في هذه السنة استعمل معاوية سعيدَ بن عثمان بن عفّان على خُراسان، وعزل ابن زياد.

وسبب ذلك أنّه سأل معاوية أن يستعمله على خُراسان، فقال: إنّ بها عُبَيْد الله بن زياد. فقال: والله لقد اصطنعك أبي حتّى بلغتَ باصطناعه المدى الذي لا تُجارى إليه ولا تُسامى، فما شكرتَ بلاءه، ولا جازيتَه، وقدّمت هذا، يعني يزيد، وبايعتَ له، والله لأنا خير منه أباً وأمّاً ونفساً! فقال معاوية: أمّا بلاء أبيك فقد يحقّ عليك[3] الجزاء به، وقد كان من شكري لذلك أنّي قد طلبتُ بدمه، وأمّا فضلُ أبيك على أبيه، فهو والله خير منّي، وأمّا فضل أمّكِ على أمّه، فلَعَمْري امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، وأمّا فضلك عليه فوالله ما أُحبّ أنّ الغوطة مُلئتْ [ليزيد] رجالاً مثلك. فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين ابن عمّك، وأنت أحقّ من نظر في أمره، قد عتَب عليك فأعتبْه[4].

فولّاه حربَ خُراسان، وولّى إسحاق بن طلحة[5] خراجها، وكان إسحاق ابن خالة معاوية، أمّه أمّ أبان بنت عُتْبَة[6] بن ربيعة، فلمّا صار بالريّ مات إسحاق، فوليَ سعيد

---

(١) من (ش).

(٢) نهاية الأرب ٢٠/٣٤٨ ـ ٣٥٩.

(٣) في تاريخ الطبري ٥/٣٠٥، ونهاية الأرب ٢٠/٣٦٠: «بحق عليّ»

(٤) أعتِبه: أي أرْضِه.

(٥) في (ر): «طليحة».

(٦) في الأصل: «عقبة».

حربها وخراجها[1]، فلمّا قدِم خُراسان قطع النهر إلى سمرقند، فخرج إليه الصُّغْد، فتواقفوا يوماً إلى الليل ولم يقتتلوا، فقال مالك بن الرّيب[2]:

ما زلتَ يومَ الصُّغْدِ تُرْعد واقفاً من الجُبنِ حتّى خِفْتُ أن تَتنصّرا[3]

فلمّا كان من الغد اقتتلوا، فهزمهم سعيد، وحصرهم في مدينتهم، فصالحوه وأعطوه رُهُناً منهم خمسين غلاماً من أبناء عُظمائهم، فسار إلى تِرْمِذ، ففتحها صُلْحاً، ولم يَفِ لأهل سمرقند، وجاء بالغلمان معه إلى المدينة[4]. وكان ممّن قُتل معه قُثَم بن عبّاس بن عبد المطّلب[5].

[الوَفيات]

وفي هذه [السنة] ماتت جُوَيْرية[6] بنت الحارث زوج النبيّ ﷺ.

---

(1) تاريخ الطبري ٥/٣٠٤، ٣٠٥، نهاية الأرب ٢٠/٣٦٠.
(2) في (ر): «الزيب».
(3) زاد الطبري بيتين آخرين. (٥/٣٠٦).
(4) تاريخ الطبري ٥/٣٠٦.
(5) فتوح البلدان ٥٠٩، الخراج وصناعة الكتابة ٤٠٦.
(6) انظر عن (جريرية» ومصادر ترجمتها في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ص ١٨٩ - ١٩١.

٥٧
ثم دخلت سنة سبع وخمسين

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم[١].

وفيها عُزل مروان بن الحكَم عن المدينة، واستُعمل عليها الوليد بن عُتْبة بن أبي سفيان[٢]، وقيل: لم يُعزَل مروان هذه السنة. وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة[٣]. وكان العامل على الكوفة: الضّحّاك بن قيس[٤]، وعلى البصرة: عُبَيْد الله بن زياد[٥]، وعلى خُراسان: سعيد بن عثمان[٦].

[الوفيات]

وفي هذه السنة مات عبد الله بن عامر[٧]، وقيل: سنة تسع وخمسين. وعبد الله بن قُدامة السّعديّ[٨]، وله صُحْبة، وقيل: هو عبد الله بن عَمرو بن وقدان[٩] السّعديّ، وإنما

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٣٠٨، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦٣، البداية والنهاية ٨/٨١.
ووقع في: تاريخ حلب للعظيمي ١٨٣: «غزا الشاتية عبد الرحمن»، وهو ابن أم الحكم. وهذا وهْم.

(٢) تاريخ خليفة ٢٢٤، تاريخ الطبري ٥/٣٠٨، نهاية الأرب ٢٠/٣٦١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦٣، البداية والنهاية ٨/٨١.

(٣) تاريخ خليفة ٢٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، مروج الذهب ٤/٣٩٨، نهاية الأرب ٢٠/٣٦١، البداية والنهاية ٨/٨١.
ووقع في: تاريخ حلب للعظيمي ١٨٣ أن الذي حج بالناس هو: عبد الله، أي ابن الزبير. وهذا وهْم.

(٤) تاريخ الطبري ٥/٣٠٨.

(٥) تاريخ الطبري ٥/٣٠٨.

(٦) الطبري. وفي تاريخ خليفة ٢٢٥: وفيها عزل سعيد بن عثمان عن خراسان وولّاها عبيد الله بن زياد.

(٧) انظر عن (عبد الله بن عامر) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٥٧ - ٢٦٠.

(٨) انظر عن (عبد الله بن قدامة السعدي) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٢٥٥، ٢٥٦.

(٩) في الأصل و (ر): «وفدان».

قيـل له السعـديّ لأنّ أباه استُـرضع في بني سعـد بن بكر، وهـو من بني عـامـر بن لُؤَيّ.

وعثمان بن شيبة[1] بن أبي طلحة العَبْدَريّ، وهو جدّ بني شيبة سَدَنَة الكعبة، ومفتاحها معهم إلى الآن، وأسلم يوم الفتح، وقيل يوم حُنَين.

وجُبَير بن مُطْعم[2] بن نَوْفل القُرشيّ، له صُحبة.

وأمّ سَلِمَة[3] زوج النبي ﷺ، وقيل: بقيت إلى قتْل الحسين.

---

(1) انـظر عن (عثمـان بن شيبـة) ومصـادر تـرجمتـه في: تـاريخ الإسـلام ٨١ ـ ٨٣ (في المتـوفين بين ٤١ ـ ٥٠ هـ.).

(2) انظر عن (جبير بن مطعم) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٨٤، ١٨٥.

(3) انظر عن (أم سلِمة) في: تسمية أزواج النبي لأبي عبيدة ٥٦ ـ ٥٨، والطبقات الكبـرى ٨/٦٠ وما بعـدها، والاستيعاب ٤/١٩٢٠، وجوامع السيرة ٣٣، وأسد الغابة ٥/٥٦٠، والسمط الثمين ٨٦، وتاريـخ الإسلام (السيرة النبوية) ٥٩٣، وانظر فهرس أعلام النساء (٦٦٥)، والإصابة ٤/٤٠٧ و ٤٣٩.

٥٨
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

في هـذه السنة غـزا مالـك بن عبد الله الخَثْعَميّ أرض الـروم[١]، وعَمْـرو بن يـزيـد الجُهَنيّ في البحر[٢].

وقيل: جُنادة بن أبي أميّة[٣].

ذِكر عزْل الضحّاك عن الكوفة واستعمال ابن أمّ الحكَم

وفي هذه السنة عزل معاوية الضَّحّاك بن قيس بن الكوفة، واستعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفيّ، وهو ابن أمّ الحكَم، وهو ابن أخت معاوية.

وفي عمله هـذه السنـة خـرجت الخـوارج الـذي كـان المغيـرة بن شُعْبـة حبسهم، فجمعهم حَيّـان بن ظَبْيان السُّلَميّ، ومُعـاذ بن جُوَين[٤] الـطائيّ، فخطبـاهم وحثّـاهم على الجهاد، فبايعوا حيّان بن ظَبيان، وخرجـوا إلى بانِقيـا[٥]، فسار إليهم الجيش من الكـوفة، فقتلوهم جميعاً[٦].

ثمّ إنّ عبـد الرحمن بن أمّ الحكَم طـرده أهل الكـوفة لسـوء سيرتـه، فلحِق بخـالـه معاوية، فولّاه مصر، فاستقبله معاويـة بن حُدَيـج على مرحلتين من مصـر فقال لـه: ارجعْ إلى خـالك، فَلَعْمـري لا تسير فينـا سيرتـك في إخـواننـا من أهـل الكـوفـة! فـرجـع إلى معاوية[٧].

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٣٠٩، تاريخ حلب ١٨٣، البداية والنهاية ٨/٨١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٣٠٩، البداية والنهاية ٨/٨١، ٨٢.

(٣) تاريخ الطبري ٥/٣٠٩، البداية والنهاية ٨/٨١.

(٤) في (ر): «جونيه»، وفي الأصل: «جبين».

(٥) بانِقيا: بكسر النون، ناحية من نواحي الكوفة. (فتوح البلدان ١/٣٣١).

(٦) تاريخ الطبري ٥/٣١١.

(٧) الطبري ٥/٣١٢.

ثمّ إن معاوية بن حُدَيْج وفد إلى معاوية، وكان إذا قدِم إلى معاويـة زُيِّنت له الـطرق بقباب[1] الرَّيْحان تعظيماً لشأنه، فدخـل على معاويـة وعنده أختـه أمّ الحكَم، فقالت: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بـخٍ بخٍ! هـذا معاويـة بن حُدَيْـج. قالت: لا مـرحباً (تسمـع بالمُعَيْديّ خير من أن تراه)[2]! فسمعها معاوية بن حُديج فقال: على رِسْلك يا أمّ الحكَم، واللهِ لقد تزوّجتِ فمـا أكْرمتِ، وولـدتِ فما أنجبتِ، أردتِ أن يلي ابنُـك الفاسق علينـا، فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة، وما كـان الله ليُريَـهُ ذلك، ولـو فعل ذلـك لضربناه ضرباً يُطأطىء منه، ولو كرِه هذا القاعد، يعني خاله معاوية. فالتفت إليها معاويـة وقال: كفّي، فكفّت[3].

ذكر خروج طَوّاف بن غلاّقٍ

كان قوم من الخوارج (بالبصـرة)[4] يجتمعون إلى رجـل اسمه جـدار[5]، فيتحدّثـون عنده ويَعيبون السلطان، فأخذهم ابن زيـاد فحبسهم، ثمّ دعا بهم وعـرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضـاً، ويُخلّي سبيـل القـاتلين، ففعلوا، فـأطلقهم، وكـان ممّن قَتَـل طَـوّاف، فعذلهم أصحابهم وقالوا: قتلتم إخوانكم! قالوا: أُكرهنا، وقد يُكرَه الرجل على الكُفْر وهو مطمئنّ بالإيمان.

وندم طوّافٌ وأصحـابُه، فقـال طوّاف: أمـا من توبـة؟ فكانـوا يبكون وعـرضوا على أولياء من قُتلوا الدِّيـة[6] فأبـوا، وعرضـوا عليهم القَوَدَ فـأبوا ولقي طـوّافٌ الهثهاثَ بن ثَـوْر السَّدُوسيّ، فقال له: أما ترى لنا من توبة؟ فقـال ما أجـد لك إلاّ آيـة في كتاب الله، عـزّ وجلّ، قوله: **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَـدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّـكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُـورٌ رَحِيمٌ﴾**[7]. فدعـا طَوّاف أصحـابه إلى الخـروج، وإلى أن يفتكوا بـابن زياد، فبايعوه في سنة ثمـانٍ وخمسين، وكانوا سبعين رجلاً من بني عبـد القيس بالبصـرة، فسعى بهم رجلٌ من أصحابهم إلى ابن زياد، فبلغ ذلك طوّافاً فعجّـل الخروج، فخـرجوا

---

(١) في (أ): «بصناف».
(٢) مجمع الأمثال للميداني ١/٢٢٣.
(٣) تاريخ الطبري ٥/٣١٢، نهاية الأرب ٢٠/٣٦٢، ٣٦٣.
(٤) من الأهل.
(٥) في الأصل: «حذرا».
(٦) في (ش): «الدم».
(٧) سورة النحل، الآية: ١١٠.

من ليلتهم، فقتلوا رجلاً، ومضوا إلى الجَلْحاء[1]، فندب ابنُ زياد الشُّرَط البخاريّة[2]، فقاتلوهم، فانهزم الشُّرَط حتّى دخلوا البصرة واتّبعوهم، وذلك يوم عيد الفِطْر، وكثرهم الناس، فقاتلوا فقُتلوا، وبقي طوّاف في ستّة نفر، وعطش فرسُه فأقحمه الماء، فرماه البخاريّة بالنشّاب حتّى قتلوه وصلبوه، ثمّ دفنه أهله؛ فقال شاعر منهم:

يا رَبِّ هَبْ [لي] التُّقى والصّدقَ في ثَبَتٍ ... واكفِ المُهمَّ فأنتَ الرّازِقُ الكافي

حتّى أبيعَ الّتي تَفنى بآخرَةٍ ... تَبقى على دينِ مِرْداسٍ وطَوّافِ

وكهمس وأبي الشّعثاء إذْ نفرُوا ... إلى الإلَهِ ذوي أخبابِ زَحّافِ[3]

ذِكر قتل عُرْوَة بن أُدَيَّة[4] وغيره من الخوارج

في هذه السنة اشتدّ عُبيد الله بن زياد على الخوارج، فقتل منهم جماعةً كثيرة، منهم: عُرْوَة بن أُدَيَّة أخو أبي بلال مرداس بن أُدَيَّة، وأُدَيَّة أمّهما، وأبوهما حُدَيْر، وهو تميميّ.

وكان سبب قتله أنّ ابن زياد كان قد خرج في رهانٍ له، فلمّا جلس ينتظر الخيل اجتمع إليه الناس وفيهم عروة، فأقبل على ابن زياد يعظه، وكان ممّا قال له: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[5]. فلمّا قال ذلك ظنّ ابنُ زياد أنّه لم يقلْ ذلك إلاّ ومعه جماعة، فقام وركب، وترك رهانه. فقيل لعُروة: لَيَقْتُلَنّك! فاختفى، فطلبه ابن زياد، فهرب وأتى الكوفة، فأُخذ وقُدِم به على ابن زياد، فقطع يدَيْه ورِجْليه وقتله، وقتل ابنته[6].

وأمّا أخوه أبو بلال مِرداس فكان عابداً مجتهداً عظيم القدْر في الخوارج وشهد صِفّين مع عليّ، فأنكر التّحكيم، وشهد النَّهْروان مع الخوارج، وكانت الخوارج كلّها تتولّاه، ورأى على ابن عامر قَباءً أنكره فقال: هذا لباس الفُسّاق! فقال أبو بَكرة: لا تقلْ

---

(١) الجلحاء: بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة وألِف ممدودة. موضع على ستة أميال من الغُوَير المعروف بالزبيدية بين العقبة والقاع. (معجم البلدان ٢/١٥٠).

(٢) في الأصل: «المحاربة»، وفي (ر): «السخارية».

(٣) الخبر ليس في تاريخ الطبري.

(٤) تحرّف في الأصول إلى: «أذية».

(٥) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٨ - ١٣٠.

(٦) تاريخ الطبري ٥/٣١٢، ٣١٣.

هذا للسلطان، فإنّ مَن أبغض السلطان أبغضه الله. وكان لا يدين[1] بالاستعراض، ويحرّم خروج النساء، ويقول: لا نقاتل إلاّ مَنْ قاتلَنا، ولا نجبي إلاّ مَنْ حمينا.

وكانت البثجاء، امرأة من بني يربوع، تحرّض على ابن زياد، وتذكر تجبُّره وسوء سيرته، وكانت من المجتهدات، فذكرها ابن زياد، فقال لها أبو بلال: إنّ التقيّة لا بأس بها، فتغيّبي، فإنّ هذا الجبّار قد ذكرك. قالت: أخشى أن يلقى أحدٌ بسببي مكروهاً. فأخذها ابن زياد، فقطع يديها ورِجلَيْها، فمرّ بها أبو بلال في السّوق، فعضّ على لحيته وقال: أهذه أطيب نفساً بالموت منك يا مرداس؟ ما ميتةٌ أموتها أحبّ إليّ من ميتة البثجاء! ومرّ أبو بلال ببعير قد طُلي بقطران، فغُشي عليه ثمّ أفاق فتلا: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[2].

ثمّ إنّ ابن زياد ألَحّ في طلب الخوارج، فملأ منهم السجن، وأخذ الناس بسببهم، وحبس أبا بلال قبل أن يَقتل أخاه عُروة، فرأى السجّان عبادتَه، فأذِن له كلّ ليلة في إتيان أهله، فكان يأتيهم ليلاً ويعود مع الصُّبح، وكان صديق لمرداس يسامر ابنَ زياد، فذكر ابن زياد الخوارج ليلة، فعزم على قتْلهم، فانطلق صديق مرداس إليه، فأعلمه الخبر، وبات السّجّان بليلة سوء، خوفاً أن يعلم مرداس فلا يرجع، فلمّا كان الوقت الذي كان يعود فيه، إذا به قد أتَى، فقال له السّجّان: أما بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: بلى. قال: ثمّ جئتَ؟ قال: نعم، لم يكن جزاؤك مني مع إحسانك إليّ أن تُعاقب. وأصبح عُبيد الله فقتل الخوارج، فلمّا أُحضر مرداس قام السّجّان، وكان ظِئْراً لعُبيد الله، فشفع فيه وقصّ عليه قصّته، فوهبه له وخلّى سبيله[3].

ثمّ إنّه خاف ابنَ زياد، فخرج في أربعين رجلاً إلى الأهواز، فكان إذا اجتاز به مالٌ لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه، ثمّ يردّ الباقي، فلمّا سمع ابن زياد خبرهم بعث إليهم جيشاً عليهم أسلم بن زُرْعة الكِلابيّ سنة ستّين، وقيل: أبو[4] حُصَين التميميّ، وكان الجيش ألفيْ رجل، فلمّا وصلوا إلى أبي بلال ناشدهم الله أن يقاتلوه فلم يفعلوا، ودعاهم أسلم إلى معاودة الجماعة، فقالوا: أتردّوننا إلى ابن زياد الفاسق؟ فرمى أصحاب أسلم رجلاً من أصحاب أبي بلال فقتلوه، فقال أبو بلال: قد بدؤوكم بالقتال. فشدّ الخوارج على أسلم وأصحابه شدّة رجل واحد، فهزموهم[5]، فقدِموا البصرة، فلام ابنُ

---

(١) في (ر): «يجبر».

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٥٠.

(٣) تاريخ الطبري ٥/٣١٣.

(٤) في تاريخ الطبري ٥/٣١٤ «ابن حصين».

(٥) الخبر باختصار شديد في تاريخ الطبري ٥/٣١٤.

زياد أسلمَ وقال: هـزمك أربعـون وأنت في ألفَين، لا خيرَ فيـك! فقال: لأن تلومني وأنـا حيّ خير من أن تُثني عليّ وأنا ميتٌ. فكـان الصّبيان إذا رأوا أسلمَ صـاحوا بـه: أما[1] أبـو بلال وراءك! فشكا ذلك إلى ابن زياد، فنهاهم فانتهوا.

(وقال رجل من الخوارج:

أألفـا مؤمنٍ منكم زَعـمتْـم ... ويَقتلهمْ بـآسِـكَ أربَـعُـونَـا
كـذبتْم ليس ذاك كمـا زَعـمتمْ ... ولكِنّ الخـوارجَ مؤمنُـونَـا)[2]
[هـيَ الفئـةُ القليلةُ قـد عَلمتُـمْ ... على الفِئـةِ الكثيرةِ يُنْصَـرُونـا][3]

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس: الوليد بن عُتبة[4].

[الوَفَيات]

(في هـذه السنة مـات عُقْبة بن عـامر)[5] الجُهَنيّ[6] ولـه صُحبـة، وشهـد صفيّن مـع معاوية.

وفيها تُوفيّت عائشة[7]، عليها السلام.

وسَمُرَة بن جُنْدَب[8]، له صحبة.

ومالك بن عُبـادة الغافقيّ[9]، وله صُحبة.

وعَميـرة بن يَثـربيّ قـاضي البصرة[10]، واستُقْضِي مكانه هشام بن هُبَيرة.

---

(١) في الطبعة الأوربيـة «أم».
(٢) ما بين القوسين من الأصل.
(٣) الأبيات في: تاريخ الطبري ٥/٣١٤، ومعجم البلدان ١/٥٨.
(٤) تاريخ خليفة ٢٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، تـاريخ الطبري ٥/٣١٤، مـروج الذهب ٤/٣٩٨، تـاريخ حلب ١٨٤، نهاية الأرب ٢٠/٣٦١، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦٤، البداية والنهاية ٨/٨٢.
(٥) ما بين القوسين من (س).
(٦) انظر عن (عقبة بن عامر) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٧١ ـ ٢٧٣.
(٧) انظر عن (عائشة) ومصادر ترجمتها في: تاريخ الإسلام ٢٤٤ ـ ٢٥٣.
(٨) انظر عن (سمُرة بن جندب) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٢٣١ ـ ٢٣٤.
(٩) انظر عن (مالك بن عبادة) في: الاستيعاب ٣/٣٨٥.
(١٠) انظر عن (عميرة بن يثربي) في: أخبار القضاة لوكيع ١/٢٩٠ ـ ٢٩٢.

٥٩
ثم دخلت سنة تسع وخمسين

في هذه السنة كان مشتى عمرو بن مُرّة الجُهَنيّ بأرض الروم في البرّ[١]، وغزا في البحر جُنادة بن أبي أُمَيّة[٢]، وقيل: لم يكن في البحر غزوة هذه السنة[٣]. وفي هذه السنة عُزل عبد الرحمن بن أمّ الحكَم عن الكوفة، واستُعمل عليها النُّعمان بن بشير الأنصاريّ[٤]، وقد تقدّم سبب عزله، (وقيل: كان عزله سنة ثمانٍ وخمسين)[٥].

ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خُراسان

وفيها استعمل معاوية عبدَ الرحمن بن زياد على خُراسان، وقدّم بين يديه قيسَ بن الهَيْثم السُّلَميّ، وأخذ أسلمَ بن زُرْعة فحبسه، وأخذ منه ثلاثمائة ألف درهم، ثمّ قدِم عبد الرحمن، وكان كريماً حريصاً ضعيفاً لم يغزُ غزوةً واحدة، وبقي بخُراسان إلى أن قُتل الحسين، فقدِم على يزيد ومعه عشرون ألف ألف درهم، فقال: إن شئتَ حاسبناك وأخذنا ما معك، ورددناك إلى عملك، وإن شئتَ أعطيناك ما معك وعزلناك، وتُعْطي عبدَ الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم. قال: بل تُعطيني ما معي وتعزلني. ففعل فأرسل عبد الرحمن إلى ابن جعفر بألف ألف وقال: هذه خمسمائة ألف من يزيد، وخمسمائة ألف منّي[٦].

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٦ وفيه «المهري» بدل «الجهني»، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٣١٥، تاريخ حلب ١٨٤، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦٦، البداية والنهاية ٨/٩٤.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٣١٥، البداية والنهاية ٨/٩٤.

(٣) تاريخ خليفة ٢٢٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٠، تاريخ الطبري ٥/٣١٥، البداية والنهاية ٨/٩٤.

(٤) تاريخ الطبري ٥/٣١٥، نهاية الأرب ٢٠/٣٦٣، البداية والنهاية ٨/٩٤.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) تاريخ الطبري ٥/٣١٥، ٣١٦، نهاية الأرب ٢٠/٣٦٣، البداية والنهاية ٨/٩٤.

ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعَوْده إليها

في هذه السنة عزل معاويةُ عُبيدَ الله بن زياد عن البصرة وأعاده إليها.

وسبب ذلك أنّ ابن زياد وفد على معاوية في وجوه أهل البصرة وفيهم الأحنف، وكان سيّء المنزلة من عُبيد الله، فلمّا دخلوا رحّب معاويةُ بالأحنف، وأجلسه معه على سريره، فأحسن القوم الثناء على ابن زياد، والأحنف ساكت، فقال له معاوية: ما لك يا أبا بحر لا تتكلّم؟ فقال: إن تكلّمتُ خالفتُ القوم. فقال معاوية: انهضوا فقد عزلته عنكم، واطلبوا والياً تَرضَوْنه؛ فلم يبقَ أحد إلْا أتى رجلاً من بني أميّة أو من أهل الشام، والأحنف لم يبرح من منزله، فلم يأتِ أحداً، فلبثوا أيّاماً، ثمّ جمعهم معاوية وقال لهم: مَن اخترتم؟ فاختلفتْ كلمتهم والأحنف ساكت، فقال: ما لك لا تتكلّم؟ فقال: إن ولّيتَ علينا أحداً من أهل بيتك لم نَعْدِل بُعبَيدالله أحداً، وإن ولّيتَ [من] غيرهم، فانظر في ذلك. فردّه معاويةُ عليهم، وأوصاه بالأحنف، وقبّح رأيه في مباعدته، فلمّا هاجت الفتنة لم يَفِ له غير الأحنف[1].

ذكر هجاء يزيد بن مُفرِّغ الحِمْيَريّ بني زياد وما كان منه

كان يزيد بن مُفَرِّغ الحميريّ مع عَبّاد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحر بالتُّرْك، فاستبطأه ابن مفرّغ، وأصاب الجُندَ الّذين مع عبّاد ضيقٌ في علوفات دوابّهم، فقال ابن مفرّغ:

ألا ليتَ اللّحَى كانتْ حَشيشاً ... فنعلفَها خيولَ المسلمينا[2]

وكان عبّاد بن زياد عظيم اللّحية، فقيل: ما أراد غيرَك. فطُلب فهرب منه وهجاه بقصائد، وكان ممّا هجاه به قوله:

إذا أوْدَى مُعاويَةُ بنُ حَرْبٍ ... فبَشّرْ شَعبَ رَحْلك[3] بانصِداعِ

فاشهدْ أنّ أمّك لم تُباشِرْ ... أبا سفيان واضعةَ القِناعِ

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٣١٦، ٣١٧، نهاية الأرب ٢٠/٣٦٣، ٣٦٤، البداية والنهاية ٨/٩٤، ٩٥.

(٢) البيت في: تاريخ الطبري ٥/٣١٧، والأغاني ١٨/٧٥٧، وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٢٧٦: «فنعلفها دواب المسلمينا»، وفي الطبعة الأوربية: «دوابّ المسلمين»، والبيت أيضاً في: وفيات الأعيان ٦/٣٤٦، وخزانة الأدب ٢/٢١٠.

(٣) في تاريخ الطبري، والأغاني: «شعب قعبك»، وفي المختار من الأغاني: «قلبك».

ولكِنْ كانَ أمْراً فيهِ لَبْسٌ   على وَجَلٍ[1] شديدٍ وارْتياعِ[2]

وقال أيضاً:

ألا أبلغْ معاويَةَ بنَ حَرْبٍ   مُغَلغَلَةً منَ الرّجلِ اليَماني

أتغضَبُ أن يُقالَ أبوكَ عَفٌّ   وترضَى أنْ يُقالَ أبوكَ زانِ؟

فأشهَدُ أنّ رِحمَكَ من زيادٍ   كرِحْمِ الفيلِ من وَلدِ الأتانِ[3]

وقدِم يزيد بن مفرّغ البصرة وعُبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية، فكتب إليه أخوه عبّاد بما كان منه، فأعلم عُبيدُالله معاويةَ به، وأنشده الشّعر، واستأذنه في قتل ابن مفرّغ، فلم يأذن له وأمره بتأديبه[4].

ولما قدِم ابن مفرّغ البصرة استجار بالأحنف وغيره من الرؤساء، فلم يُجِرْه أحد، فاستجار بالمنذر بن الجارود، فأجاره وأدخله داره، وكانت ابنته عند عُبيد الله بن زياد، فلمّا قدِم عُبيد الله البصرة أُخبر بمكان ابن مفرّغ، وأتى المنذرُ عُبيدَ الله مسلّماً، فأرسل عُبيدُ الله الشُّرَط إلى دار المنذر، فأخذوا ابن مفرّغ وأتوه به، والمنذر عنده، فقال له المنذر: أيّها الأمير إنّي قد أجرتُه! فقال: يا منذر يمدحك وأباك ويهجوني وأبي، وتُجيره عليّ! ثمّ أمر به فسُقي دواء، ثمّ حُمل على حمارٍ وطِيف به، وهو يَسْلَح في ثيابه، فقال يهجو المنذر:

تركتُ قريشاً أن أُجاوِرَ فيهِمُ   وجاوَرتُ عبدَ القيس أهلَ المشقَّرِ

أُناسٌ أجارونا فكان جِوارُهُم   أعاصِيرَ من فَسوِ[5] العِراقِ المُبَذِّرِ

---

(١) في معجم الأدباء: «على عجل».

(٢) في الأغاني: «وامتناع».

والأبيات في: تاريخ الطبري ٥/٣١٨، والأغاني ١٨/٢٦٥، ومعجم الأدباء ٢٠/٤٦، ووفيات الأعيان ٢/٢٩٢، والمختار من الأغاني ٨/٣٩٨.

(٣) الأبيات في: الشعر والشعراء ١/٢٧٩ وفيه:

وأشهد أن إلّك من زياد   كإلّ الفيل من ولد الأتان

وتاريخ الطبري ٥/٣١٨، والأغاني ١٨/٢٦٥، و ٢٧١، والأخبار الموفقيّات ١٧٩، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ١/٣٧٥، والحيوان ١/١٤٦، ومروج الذهب ٣/١٧، وفيه تُنسب إلى عبد الرحمن بن الحكم، والعقد الفريد نُسبت لعبد الرحمن بن حسان ٤/٤٠٤، والموشّح ٢٧٣، ووفيات الأعيان ٦/٣٥٠، ومختار الأغاني ٨/٣٩٨، ٣٩٩، والمختصر في أخبار البشر ١/١٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ هـ.) ص ٢٦٩، وتاريخ ابن الوردي ١/١٦٨، وخزانة الأدب ٢/٥١٨، ويقال إن الأبيات لابن قتّة. (انظر: أنساب الأشراف ق ٤ ج ١/٣٧٦).

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٥/٣١٨، ووفيات الأعيان ٦/٣٤٩.

(٥) في الأغاني: «قسو» بالقاف؛ بمعنى الغِلَظ والصلابة.

فأصبحَ جـاري من جُذيمَـة نائِمـاً[1] ولا يَمْنَـعُ[2] الجيرانَ غيـرُ المشمِّرِ[3]

فقال لعُبيد الله:

يغسِـلُ المـاءُ مـا صنعتَ وقـولي راسـخٌ منكَ في العـظامِ البَـوالي[4]

ثمّ سيّره عُبيد الله إلى أخيه عَبّاد بسَجِسْتـان، فكلّمت اليمانيّـة بالشـام معاويـة فيه، فأرسل إلى عبّاد فأخذه من عنده، فقدِم على معاوية، وقال في طريقه:

عَـدَسْ[5] مـا لعبّـادٍ عليـكِ إمـارةٌ أمِنتِ[6] وهـذا تحمـلين طـليقُ

لَعَمْـري لقـد نجّـاكِ[7] من هُـوّةِ الـرّدى إمـامٌ وحَـبـلٌ لـلأنـام[8] وثـيـقُ

سـأشكـرُ مـا أوليتَ من حُسْن نعمـةٍ ومثلي بشُكْـرِ المُنعِمين حقيقُ[9]

فلمّا دخل على معاوية بكى وقـال: رُكب منّي ما لم يُـرْكَبْ[10] من مسلم مثله على غير حَدَث، قال: أوَلستَ القائل:

ألا أبـلغْ معـاويـةَ بـنَ حَـرْبٍ

القصيدة؟ فقال: لا واللهِ الذي عظّم حقّ أمير المؤمنين ما قلتُ هذا، وإنّما قاله عبد الرحمن بن الحكَم أخو مروان، واتّخذني ذريعةً إلى هجاء زياد. قال: ألستَ القائل:

فـأشـهِـدُ أنّ أُمّـكَ لم تُبـاشـرْ أبـا سفيـان واضعـةَ القِنـاعِ[11]

في أشعارٍ كثيرة هجوتَ بها ابن زياد؟ اذهبْ فقد عفونا عنـكَ، فانـزلْ أيَّ أرض الله شئتَ. فنـزل الموصـل وتزوّج بهـا. فلمّا كـان ليلة بنائـه بامـرأتـه خـرج حين أصبح إلى

---

(١) في الأغاني: «خزيمة قائماً». وفي نسخة المتحف البريطاني: «دائماً».

(٢) في الطبعة الأوربيـة: «يثلغ».

(٣) الأبيات في: تاريخ الطبري ٣١٩/٥، والأغاني ١٨/٢٦٦.

(٤) البيت في: تـاريخ الـطبري ٣١٩/٥، وهـو من قصيـدة طـويلة في الأغـاني ١٨/٢٦٦ ـ ٢٦٨، وهـو في: وفيات الأعيان ٦/٣٥٠.

(٥) عَدَس: اسم البغلة، أو كلمة يزجر بها البغلة.

(٦) في تاريخ الطبري، والأغاني، والشعر والشعراء: «نجوت».

(٧) في الأغاني: «أنجاك».

(٨) في الطبعة الأوربيـة: «للإمام».

(٩) البيت الأول في: الشعـر والشعـراء ١/٢٨٠، وهي في: تـاريخ الـطبري ٣١٩/٥، ٣٢٠، والأغـاني ١٨/٢٧٠، ٢٧١، وخزانة الأدب ٢/٥١٤.

(١٠) في الطبعة الأوربيـة: «يرتكب».

(١١) تاريخ الطبري ٥/٣٢٠، الأغاني ١٨/٢٧١ وفيه: «شهدت بأن أمّك لم تباشر»، ومختار الأغاني ٣٩٨/٨.

الصّيد، فلقي إنساناً على حمار. فقال: من أين أقبلتَ؟ فقال: من الأهواز. قال: فما فعل (ماءُ مَسْرُقان)[1]؟ قال: على حاله. فارتاح إلى البصرة فقدِمها، ودخل على عُبيد الله فآمنه[2].

وغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحَكَم، فكُلِّم فيه فقال: لا أرضى عنه حتّى يرضى عنه ابنُ زياد. فقدِم البصرة على عُبيد الله وقال له:

لأنتَ زيادةٌ في آلِ حربٍ ... أحبُّ إليّ من إحدى بناتي
أراكَ أخاً وعمّاً وابنَ عمٍّ ... فلا أدري بغيبٍ ما[3] تراني

[فقال]: أراك شاعر سَوْء! ورضي عنه[4].

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان[5].

وكان الوالي على الكوفة: النّعمان بن بشير، وعلى البصرة: عُبَيد الله بن زياد، (وعلى المدينة: الوليد بن عُتْبة، وعلى خُراسان: عبد الرحمن بن زياد، وعلى سِجِستان: عبّاد بن زياد)[6]، وعلى كَرمان: شَريك بن الأعور[7].

[الوَفَيات]

وفيها مات قيس بن سعد[8] بن عُبادة الأنصاري بالمدينة، وقيل: سنة ستّين، وكان قد شهد مع عليّ مشاهدَه كلّها. وفيها مات سعيد بن العاص[9]، ووُلد عام الهجرة، وقُتل

---

(١) في (ر): «مروان» بدل الذي بين القوسين.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٣٢٠.

(٣) في (ر): «بغيت فما».

(٤) تاريخ الطبري ٥/٣٢٠، ٣٢١.

(٥) تاريخ خليفة ٢٢٧ وفيه: «محمد بن أبي سفيان» وهو وهْم، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٣٩، وتاريخ الطبري ٥/٣٢١، ومروج الذهب ٤/٣٩٨، وتاريخ حلب للعظيمي ١٨٤، ونهاية الأرب ٢٠/٣٦٤، والبداية والنهاية ٨/٩٦.
وقد وقع في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦٦ أن الذي أقام الحج للناس هو: الوليد بن عتبة. وقد وهِم في ذلك.

(٦) ما بين القوسين من (ش).

(٧) تاريخ الطبري ٥/٣٢١.

(٨) انظر عن (قيس بن سعد) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٨٩ - ٢٩١.

(٩) انظر عن (سعيد بن العاص) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام - ص ٢٢٤ - ٢٣٠.

أبوه يومَ بدر كافراً.

وفيها مات مُرّة بن كعب[1] البَهْزيّ[2] السُّلَميّ، وله صُحْبة.

وفيها مات أبو محذورة الجُمَحيّ[3] مؤذنّ رسول الله ﷺ، بمكّة، ولم يـزل يؤذّن بها حتّى مات وولده من بعده، وقيل: مات سنة تسع وستّين.

وفيها مـات عبد الله بن عـامر[4] بن كُرَيز بمكّة فدُفن بعَرَفَات.

وفيها مات أبو هُرَيْرة[5]، فحمل جنازته ولد عثمان بن عفّان لهواه كان في عثمان.

[غزوة حصن كمخ]

وفيها غزا المسلمون حصن كَمخ[6]، ومعهم عُمَير بن الحُباب السُّلميّ، فصعِد عُمَير السّور، ولم يزل يُقاتل عليه وحده حتّى كشف الـرّومَ، فصعِد المسلمـون، ففتحه عُمَيـر، وبذلك كان يفتخر، ويُفْخَر له بذلك[7].

---

(١) أنظر عن (مُرّة بن كعب) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٢٩٥، ٢٩٦.

(٢) في الأصل: «المهري»، وفي طبعة صادر ٣/٥٢٦ «البهـري»، وما أثبتنـاه عن: تـاريـخ الإسـلام ٢٩٥، ومصادر ترجمته، مثل طبقات ابن سعد ٧/٤١٤، والجرح والتعديل ٧/١٦٠ رقم ٨٩٩، وغيره.

(٣) أنظر عن (أبي محذورة) ومصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٣٤٣، ٣٤٤.

(٤) أنظر عن (عبد الله بن عامر) في: تاريخ الإسلام ٢٥٧ ـ ٢٦٠.

(٥) انظر عن «أبي هريرة» في تاريخ الإسلام ٣٤٧ ـ ٣٥٧.

(٦) كمخ: بالفتح ثم السكون، مدينة بالروم. (معجم البلدان ٤/٤٧٩).

(٧) الخبر في فتوح البلدان ٢١٩ رقم ٤٨٩، والخراج وصناعة الكتابة ٣١٦.

٦٠

ثم دخلت سنة ستين

في هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جُنادة رُودس وهدمه مدينتها في قول بعضهم[١]. (وفيها توفّي معاوية بن أبي سفيان، وكان قد أخذ على وفد أهل البصرة البيعة ليزيد)[٢].

ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان

خطب معاوية قبل مرضه وقال: إنّي كزرع مستحصِد، وقد طالت إمرتي عليكم حتّى مللتُكُم ومللتموني، وتمنّيتُ فراقكم وتمنّيتم فراقي، ولن يأتيكم بعدي إلّا مَنْ أنا خير منه، كما أنّ مَنْ قَبْلي كان خيراً منّي، وقد قيل: مَنْ أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللّهُ لقاءه، اللهمّ إنّي قد أحببتُ لقاءك فأحبِبْ لقائي، وبارِكْ لي فيه[٣]!

فلم يمضِ غيرُ قليل حتّى ابتدأ به مرضه، فلمّا مرضَ المرضَ الّذي مات فيه دعا ابنَه يزيد فقال[٤]: يا بُنيّ، إنّي قد كفيتُك الشّدّ والترحال، ووطّأتُ لك الأمور، وذلّلتُ لك الأعداء، وأخضعتُ لك رقابَ العرب، وجمعتُ لك ما لم يجمعه أحد، فانظرْ[٥] أهلَ الحجاز فإنّهم أصلُك، وأكرِمْ مَنْ قدِم عليك منهم، وتعاهدْ مَنْ غاب، وانظرْ أهلَ العراق،

---

(١) هو قول الواقديّ كما في: تاريخ الطبري ٥/٣٢٢، أما خليفة فقال: وفيها حمل أهل مصر إلى رودس الطعام. (تاريخ خليفة ٢٢٩).

(٢) ما بين القوسين من نسخة «شفري».

(٣) أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/٤٤، الأمالي للقالي ٢/٣١١، سير أعلام النبلاء ٣/١٥٩، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ـ بتحقيقنا ـ ٣١٦، البداية والنهاية ٨/١٤١، نهاية الأرب ٢٠/٣٦٤، ٣٦٥.

(٤) قارن بتاريخ الطبري ٥/٣٢٢، ٣٢٣، وكتاب المعمَّرين لأبي حاتم ١٥٥، ١٥٦، وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ ق ٨/١٤٤ رقم ٤٠٨ و ١٤٥ رقم ٤٠٩ و ١٤٦ رقم ٤١١، والعقد الفريد ٤/٨٧.

(٥) من هنا تتفق الخطبة مع ما جاء في: البيان والتبيين للجاحظ ٢/١١٥، ١١٦ مع اختلاف بعض الألفاظ، وفيه أن يزيد كان غائباً، فدعا معاوية: مسلم بن عقبة المري، والضحّاك بن قيس الفهري فقال: أبلغا عني يزيد وقولا له... ثم ذكر الخطبة. وانظر: العقد الفريد ٤/٨٧.

فإنْ سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعلْ، فإنّ عزل عامل أيسر من أن يُشْهَر عليك مائة ألف سيف، وانظرْ أهل الشام فلْيكونوا بِطانتك وعَيْبَتك، فإنْ رابك[1] من عدوّك شيء فانتصرْ بهم، فإذا أصبتَهم فارددْ أهلَ الشام إلى بلادهم، فإنّهم إنْ أقاموا بغير بلادهم تغيّرت أخلاقهم؛ وإنّي لستُ أخافُ عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلاّ أربعة نفر من قريش: الحسينُ بن عليّ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزُّبَير، وعبد الرحمن بن أبي بكر؛ فأمّا ابن عمر فإنّه رجل قد وقذَتْه العبادة، فإذا لم يبقَ أحد غيره بايعك؛ وأمّا الحسين بن عليّ فهو رجل خفيف، ولن يتركه أهل العراق حتّى يُخْرِجوه، فإنْ خرج وظفرتَ به فاصفحْ عنه، فإنّ له رَحِماً ماسّة وحقّاً عظيماً وقرابة من محمّد ﷺ؛ وأمّا ابن أبي بكر فإنْ رأى أصحابَه صنعوا شيئاً صنع مثله، ليس له همّة إلاّ في النّساء واللّهْو، وأمّا الذي يجثم لك جُثوم[2] الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب، فإنْ أمكنَتَهُ فرصةٌ وثَب فذاك ابن الزّبير، فإنْ هو فعلها بك فظفرتَ به فقطّعْه إرْباً إرْباً؛ واحقُنْ دماء قومك ما استطعتَ.

هكذا في هذه الرواية ذُكر عبد الرحمن بن أبي بكر، وليس بصحيح؛ فإنّ عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مَات قبل معاوية[3]. وقيل: إنّ يزيد كان غائباً في مرض أبيه وموته، وإنّ معاوية أحضر الضحّاك بن قيس، ومسلمَ بن عُقْبَة المُرّي، فأمرهما أن يؤدّيا عنه هذه الرسالة إلى يزيد ابنه، وهو الصحيح[4].

ثمّ مات بدمشق لهلال رجب، وقيل للنصف منه، وقيل لثمانٍ بقين منه[5]، وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين[6] يوماً مذ اجتمع له الأمر وبايع له الحسن بن عليّ. وقيل: كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وقيل: وثلاثة أشهر إلاّ أيّاماً، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، وقيل: ثلاثاً[7] وسبعين سنة. وقيل: توفّي وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة، وقيل: خمس وثمانين[8].

وقيل: ولما اشتدّتْ عِلّته وأُرْجِف به قال لأهله: احشوا عينيّ إثمِداً وادهنوا رأسي. ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدُّهن، ثمّ مُهّد له فجلس، وأذِن للنّاس، فسلّموا قياماً ولم يجلس

(١) وفي بعض النُسخ «رأيت».

(٢) في نسخة راولنسن: «يجثوا لك جثوة».

(٣) مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشة سنة ثمان وخمسين قبل عائشة، وقد قيل: سنة ثلاث وخمسين، وحُمل إلى مكة ودُفن بها. (تاريخ الصحابة لابن حبّان ١٦٦ رقم ٨٣٠).

(٤) وهذا ما قاله الجاحظ في: البيان والتبيين - ج ٢/١١٥ كما قدّمنا، وانظر: نهاية الأرب ٢/٣٦٦.

(٥) الأقوال في تاريخ الطبري ٥/٣٢٤.

(٦) في مخطوطة باريس «وسبعة عشر».

(٧) في نسخة باريس وراولنسون: «وقيل ثمانياً».

(٨) راجع هذه الأقوال في: تاريخ الطبري ٥/٣٢٤، ٣٢٥.

أحد، فلمّا خرجوا عنه قالوا: هو أصحّ الناس. فقال معاوية عند خروجهم من عنده:

وتجلّدي للشامتين أريهم ... أنّي لريبِ الدّهرِ لا أتضعضعُ
وإذا المنيّةُ أنشبَتْ أظفارَها ... ألفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ[1]

وكان به نُفاثات[2]، فمات من يومه، فلمّا حضرته الوفاة قال: إنّ رسول الله ﷺ، كساني قميصاً فحفظته[3]، وقلّم أظفاره يوماً فأخذتُ قُلامته فجعلتُها في قارورة، فإذا متّ فألبسوني ذلك القميص، واسحقوا[4] تلك القُلامة، وذُرُّوها في عينيّ وفمي، فعسى الله أن يرحمني ببركتها؛ ثمّ تمثّل بشعر الأشهَب بن رُمَيْلة[5] النَّهْشَلي:

إذا مُتُّ ماتَ الجودُ وانقطعَ النّدى ... منَ النّاسِ إلّا مِنْ قليلٍ مُصَرَّدِ
ورُدَّتْ أكُفُّ السّائلينَ وأمسكوا ... منَ الدّينِ والدُّنيا بخُلفٍ[6] مُجدَّدِ[7]

فقالت إحدى بناته: كَلّا يا أمير المؤمنين، بل يدفع الله عنك. فقال متمثّلاً بشعر الهُذَليّ: وإذا المَنيّة، البيت. وقال لأهله: اتّقوا الله، فإنّه لا واقي لمَن لا يتّقي الله. ثمّ قضى وأوصى أن يُرَدّ نصف ماله إلى بيت المال، كأنّه أراد أن يَطِيب له الباقي، لأنّ عُمَرَ قاسَمَ عُمّاله؛ وأنشد لما حضرته الوفاة:

إنْ تُناقِشْ يكُن نِقاشُك يا رَ ... بّ عَذاباً لا طَوْقَ لي بالعذابِ
أوْ تُجاوِزْ فأنتَ رَبٌّ صَفُوحٌ ... عَن مُسيءٍ ذنوبُه كالتّرابِ[8]

---

(١) البيتان لأبي ذؤيب الهُزلي، انظر: ديوان الهزليين ١/٣٨ وهما في المفضّليات ٤٢١ و ٤٢٩، والاستيعاب ٤/٦٧، وشواهد العيني ٣/٣٩٣، ٣٩٤ وحماسة البحتري ٩٩ و١٢٨، وسمط اللآلي ٢/٢٨٨، ٢٨٩، ونهاية الأرب ٢٠/٣٦٧، وخزانة الأدب ١/٢٠٢، وجمهرة أشعار العرب ٢٦٤ ـ ٢٧٣، والزهرة لابن داود الأصبهاني ٢/٨٠٤.

(٢) في نسخة باريس: «البقايات»: وفي الطبعة الأوربية «التفاتات».

(٣) في النسخة (شفر) وتاريخ الطبري: «فرفعته».

(٤) في تاريخ الطبري ٥/٣٢٧ «وقطّعوا»، والمثبت يتفق مع ما في: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٣، وتاريخ دمشق، المخطوطة الظاهرية ١٦/٣٧٨ ب، وتاريخ الإسلام ٣١٦.

(٥) في الطبعة الأوربية: «زُميلة».

(٦) ضبطها في تاريخ الطبري ٥/٣٢٧ «بخِلف»، بكسر الخاء المعجمة، وكذا في: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٢.

(٧) البيتان في مدح الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقُباع؛ وهما في: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٣، والعقد الفريد ٣/٢٣٢، ٢٣٣، ومجموعة ديوان المعاني ٩٢، ونهاية الأرب ٢٠/٣٧٠

(٨) أنظر البيتين بألفاظ أخرى في: الكامل في الأدب للمبرّد ٤/١١١، وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ ق ١/١٥٠، ١٥١ رقم ٤٢٥، والأمثال للميداني ١/١٤٩، والأمثال للعسكري ١/٤٠٩، وبهجة المجالس لابن عبد البر ٢/٣٦٩، والعمدة لابن رشيق ١/١٤، والتذكرة الحمدونية ٢١٢ رقم ٥٢٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٨/١٤٢ و ٩/٦٨، ورسائل ابن أبي الدنيا ٦٥ رقم ١١٠، ونور القبس للمرزباني ١/٢٩٢، وديوان ابن الدمينة ١٣٠، ونهاية الأرب ٢٠/٣٧٠.

ولما اشتدّ مرضه أخذتْ ابنتُه رملةُ رأسه في حِجْرها وجعلت تفلّيه، فقال: إنّك لتفلّينه[1] حُوَّلاً قُلَّباً، جمع المال من شُبَّ إلى دُبَّ، فليته لا يدخل النار! ثمّ تمثّل:

لقد سعَيتُ لكم من سَعي[2] ذي نصَبٍ وقد كفيتُكمُ التّطوافَ والرِّحَلا[3]

وبلغه أنّ قوماً يفرحون بموته، فأنشد:

فهَل من خالدٍ إنْ ما هَلَكْنا وهل بالموتِ يا للنّاسِ عارُ؟[4]

وكان في مرضه ربّما اختلط في بعض الأوقات، فقال مرّة: كم بيننا وبين الغوطة؟ فصاحت بنته: واحُزْناه! فأفاق فقال:

إنْ تَنْفِري فقد رأيتِ مَنْفَرا[5]

فلمّا مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعِد المنبر، وأكفان معاوية على يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ معاوية كان عُود العرب، وحدّ العرب، وجَدّ العرب[6]، قطع اللّهُ به الفتنة، وملّكه على العباد، وفتح به البلاد، ألا[7] إنّه قد مات، وهذه أكفانه، ونحن مُدْرِجُوه فيها ومُدْخلوه قبره، ومُخَلُّون بينه وبين عمله، ثمّ هو الهَرْج[8] إلى يوم القيامة، فمَن كان يريد [أن] يشهده فعند الأولى[9]. وصلّى عليه الضحّاك[10].

---

(١) وفي رواية: فجعلت تقلّبه، فقال: إنك لتُقَلّبينه».

(٢) في الطبعة الأوربية: «سعيي».

(٣) في نسخة باريس: «والوجلا»، وفي نسخة شفر والمتحف البريطاني «والرجلا».
والبيت في: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥١ رقم ٤٢٧، وتاريخ الطبري ٣٢٦/٥، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي ٦١، ٦٢.
والخبر في: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥١ رقم ٤٢٦، وتاريخ الطبري ٣٢٦/٥، ومجمع الأمثال للميداني ١٤٩/١، والأمثال للعسكري ٤٠٩، والعمدة لابن رشيق ١٤/١، والتذكرة الحمدونية ٢١١/١، ٢١٢ رقم ٥٢٥.

(٤) البيت في: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٠ رقم ٤٢٣ و١٥٢ رقم ٤٢٨ و١٥٤ رقم ٤٣٣، وديوان عديّ بن زيد ١٣٢، وبهجة المجالس ٣٦٩/٢، ٣٧٠.

(٥) أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٢ رقم ٤٢٩.

(٦) وجَدّ العرب، ليست في تاريخ الطبري.

(٧) في طبعة صادر ٩/٤ «إلّا».

(٨) في نسخة راولنسون: «باق». وفي تاريخ الطبري ٣٢٨/٥ «ثم هو البرزخ»، والمثبت يتفق مع: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٥ رقم ٤٣٥.

(٩) في نسخة راولنسون: «فها عندكم»، وفي أنساب الأشراف: «فليحضر عند الظهر».

(١٠) الخبر في: الإمامة والسياسة للدينوري ٢٤٠، وأنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٥ رقم ٤٣٥، والبيان والتبيين للجاحظ ١٣١/٢، وتاريخ الطبري ٣٢٨/٥، والعقد الفريد ٨٧/٤ و٣٧٤، والأغاني ١٤٢/١٧، وأسد الغابة ٣٨٧/٤، والبداية والنهاية ١٤٢/٨.

وقيل: لما اشتدّ مرضه، أي مرض معاوية، كان ولده يزيد بحُوّارين[1]، فكتبوا إليه يحثّونه على المجيء ليدركه، فقال يزيد شعراً:

جاءَ البريدُ بقِرْطاسٍ يَخُبُّ بِهِ ... فأوْجسَ[2] القلبُ من قِرْطاسِهِ فزَعَا

قُلْنا[3]: لكَ الوَيلُ ماذا في كتابكُمُ؟ ... قال: الخليفةُ أمسَى مُثبَتاً وجِعَا

ثمّ انبَعَثْنا إلى خوصٍ[4] مُزَمَّمَةٍ ... نَرمي الفِجاجَ بها لا نأتلي سِرَعَا[5]

فمادَتِ الأرْضُ أوْ كادتْ تميدُ بنا ... كأنّ أغْبر[6] من أركانها انقطَعَا[7]

مَنْ لم تزَل نَفسُهُ تُوفي على شَرَفٍ ... تُوشِكْ مقاليدُ تلك النّفس أن تقعَا[8]

لما انتَهينا وبابُ الدّارِ مُنْصَفِقٌ[9] ... وصَوْتُ رَملةَ رِيعَ القلبُ فانصَدعَا

ثمّ ارعَوَى القلبُ شيئاً بعد طِيرتِهِ ... والنفسُ تعلمُ أن قد أُثبِتَتْ جزَعَا

أوْدَى ابنُ هندٍ وأودى المجدُ يَتبعُهُ ... كانا جَميعاً فماتا قاطنَينِ مَعَا[10]

أغَرُّ[11] أبْلَجُ يُسْتَسقى الغَمامُ بهِ ... لوْ قارَعَ النّاسَ عن أحسابهم[12] قَرَعَا[13]

---

(1) حُوّارين: بالضم، وتشديد الواو، ويُختَلف في الراء فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها، وياء ساكنة، ونون. وهي من قرى حلب. وحُوّارين: حصن من ناحية حمص. (معجم البلدان ٢/٣١٥).

(2) في نسخة باريس: «فأورث».

(3) في الطبعة الأوربية: «قُلفا».

(4) في أنساب الأشراف: «على خوص».

(5) في طبعة صادر ٤/٩: «سُرَّعا».

(6) في الطبعة الأوربية: «أعبر»، وهو تحريف.

(7) في أنساب الأشراف: «من أركانه انقلعا».

(8) في الأنساب:

«من لا تزلْ نفسه تُشفي على تلفٍ ... توشك مقادير تلك النفس أن تقعا».

وفي الأغاني: توفي على وجل.

(9) في الأغاني: «منطبق».

(10) في الأنساب: كانا جميعاً خليطاً قاطنين معاً، وفي الاستيعاب لابن عبد البَرّ كانا جميعاً فطلاّ يسريان معاً.

(11) في نسخة باريس: «أغبر».

(12) في نسخة راولنسن: «أحيامهم».

(13) في ديوان الأعشى:

لو صارع الناس عن أحسابهم صرعا

وفي الاستيعاب: «أحلامهم» بدل «أحسابهم».

والأبيات كلها أو بعضها، باختلاف ألفاظها وتقديم وتأخير في الأبيات في: ديوان الأعشى ٨٦، وتاريخ الطبري ٥/٣٢٨، والمعمّرين ١٥٧، والأغاني ١٧/١٤٢، ١٤٣، والاستيعاب ٣/٣٩٩، وأنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٤، ١٥٥، والعقد الفريد ٤/٣٧٣، وأُسد الغابة ٤/٣٨٧، والبداية والنهاية ٨/١٤٤، والفتوح لابن أعثم ٥/٥٤.

فأقبل يزيد وقد دُفن، فأتَى قبرَه فصلّى عليه.

ذكر نسبه وكنيته وأزواجه وأولاده

أمّا نَسَبُه فهو: معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سُفيان صَخْر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب، وكنيته: أبو عبد الرحمن[1].

وأمّا نساؤه وولده، فمنهنّ: مَيْسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة أمّ يزيد ابنه، وقيل: ولدت بنتاً اسمها أمة ربّ المشارق، فماتت صغيرة. ومنهنّ فاختة ابنة قَرَظة بن عبد عَمْرو بن نَوْفل بن عبد مَنَاف، فولدت له عبد الرحمن، وعبد الله ابنَيْ معاوية، وكان عبد الله أحمق[2]، اجتاز يوماً بطحّان وبغْله يطحن، وفي عُنقه جَلاجِل، فسأل عن الجَلاجِل فقال: جعلتُها في عُنقه لأعلم إنْ قد قام فلم تَدُرِ الرَّحا. فقال: أرأيتَ إن قام وحرّك رأسه كيف تعلم؟ فقال الطحّان: إنّ بغلي ليس له عقل مثل عقل الأمير. وأمّا عبد الرحمن فمات صغيراً[3]. ومنهنّ نائلة ابنة عُمارة الكلابيّة[4]، تزوّجها وقال لمَيْسون: انظري إليها، فنظرتْ إليها وقالت: رأيتُها جميلة، ولكنّي رأيت تحت سُرَّتها خالاً، ليُوضَعنّ رأس زوجها في حِجرها! فطلّقها معاويةُ وتزوّجها حَبيبُ بن مَسْلمة الفِهْريّ، ثمّ خلف عليها بعده النُّعْمان بن بشير، وقُتل فوُضع رأسه في حِجْرها. ومنهنّ كَتْوة[5] بنت قَرَظة أخت فاختة، وغزا قبرس وهي معه، فماتت هناك[6].

ذكر بعض سيرته وأخباره وقُضاته وكتّابه

لما بُويع معاويةُ بالخلافة استعمل على شُرطته قيس بن حمزة الهمدانيّ، ثمّ عزله واستعمل زِمْل[7] بن عمرو العُذريّ، وقيل السَّكسكيّ. وكان كاتبه وصاحبَ أمره سرجون الروميّ، وعلى حَرَسه رجلٌ من الموالي يقال له المختار، وقيل أبو المُخارق مالك مولى حِمْيَر[8]. وكان أوّل من اتّخذ الحرس[9]. وكان على حُجّابه سعد مولاه، وعلى القضاء

(١) تاريخ الطبري ٥/٣٢٨.

(٢) في تاريخ الطبري: وكان عبد الله محمَّقاً ضعيفاً، وكان يُكنَى أبا الخير.

(٣) في نسخة باريس زيادة: «بصفّين».

(٤) في نسخة الأستانة: «الكلبية»، والمثبت يتفق مع الطبري ٥/٣٢٩.

(٥) في نسخة راولنسون: «كشوة».

(٦) تاريخ الطبري ٥/٣٢٩.

(٧) في تاريخ الطبري ٥/٣٣٠: «زُمَيل»، والمثبت يتفق مع: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٩ رقم ٤٤٥ وص ٣٠٨ وفيها ضبطه بفتح الزاي، وهو غلط.

(٨) في نسخة راولنسون: «عمير» وهو تصحيف.

فَضالة بن عُبَيْد الأنصاريّ، فمات، فاستقضى أبا إدريس الخَوْلانيّ. وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مِحْصَن الحِمْيريّ. وكان أوّل من اتخذ ديوان الخاتم، وكان سبب ذلك أنّ معاوية أمر لعَمْرو بن الزّبَير بمائة ألف درهم، وكتب له بذلك إلى زياد، ففتح عَمْرو الكتاب وصيّر المائة مائتين، فلمّا رفع زياد حسابه أنكرها معاويةُ، وطلبها من عَمرو وحبسه، فقضاها عنه أخوه عبد الله بن الزّبَير، فأحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحَزْم الكتب، ولم تكن تُحْزَم[1].

قال عمر بن الخطّاب: يذكرون[2] كسرى وقيصر ودهاءَهما وعندكم معاوية!

قيل: وقدم عَمرو بن العاص من مصر على معاوية، ومعه من أهل مصر، فقال لهم عَمرو: لا تسلّموا على معاوية بالخلافة، فإنّه أهيب لكم في قلبه، وصغِّروا ما استطعتم. فلمّا قدِموا قال معاوية لحجّابه: كأنّي بابن النّابغة وقد صغّر أمري عند القوم، فانظروا إذا دخل القوم فتعتعوهم[3] أشدّ ما يحضركم. فكان أوّل من دخل عليه رجلٌ منهم يقال له ابن الخيّاط فقال: السلام عليك يا رسول الله! وتتابَعَ القوم على ذلك، فلمّا خرجوا قال لهم عَمرو: لعنكم الله! نهيتكم أن تسلّموا عليه بالإمارة، فسلّمتم عليه بالنّبوّة[4]!

قيل: ودخل عُبَيد الله بن أبي بكرة على معاوية، ومعه ولدٌ له، فأكثر من الأكْل، فلَحَظَه معاويةُ، وفطن عُبيد الله، وأراد أن يغمز ابنه، فلم يرفع رأسه حتّى فرغ من الأكل، ثمّ عاد عُبيد الله وليس معه ابنه، فقال معاوية: ما فعل ابنك التِّلقامةُ؟ قال: اشتكى. قال: قد علمتُ أنّ أكله سيورِّثه داءً[5].

قال جُوَيْرية بن أسماء: قدِم أبو موسى الأشعريّ على معاوية في بُرْنُسٍ أسود فقال: السّلام عليك يا أمين الله! قال: وعليك السلام. فلمّا خرج قال معاوية: قدِم الشيخ لأولّيه، والله لا أُولّيه[6]!

---

(٩) أنساب الأشراف ج ٤ ق ١٥٩/١ رقم ٤٤٥، العقد الفريد ٣٦٢/٤، نهاية الأرب ٣٧١/٢٠.

---

(١) في تاريخ الطبري ٣٣٠/٥: «وخزم الكتب، ولم تكن تُخْزَم».

(٢) في تاريخ الطبري: «تذكرون».

(٣) في نسخة راولنسون: «فعنفوهم»

(٤) تاريخ الطبري ٣٣١/٥.

(٥) تاريخ الطبري ٢٣٢/٥.

(٦) الطبري ٢٣٢/٥.

وقال عَمرو بن العاص لمعاوية: ألستُ أنصحَ الناسِ لك؟ قال: بذلك نلتَ ما نلتَ[1].

قال جُوَيرية بن أسماء أيضاً: كان بُسْر بن أبي أرطاة عند معاوية، فنال من عليّ وزيد بن عمر بن الخطّاب حاضرٌ، وأمّه أمّ كلثوم بنت عليّ، فعلاه بالعصا وشَجّه، فقال معاوية لزيد: عمدتَ إلى شيخ قريش وسيّد أهل الشام فضربتَهُ! وأقبل على بُسْر فقال: تشتم عليّاً وهو جَدّه وابن الفاروق على رؤوس الناس! أترى أن يصبر على ذلك؟ فأرضاهما جميعاً[2].

وقال معاوية: إنّي لأرفع نفسي من أن يكون ذنبٌ أعظم من عفوي، وجهلٌ أكبر من حلمي، وعَورة لا أواريها بستري، وإساءة أكثر من إحساني[3].

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكَم: يا ابن أخي إنّك قد لهجتَ بالشعر، فإيّاك والتشبيب بالنّساء، فتعُرَّ الشريفة، والهجاء فتعُرَّ كريماً وتستثير لئيماً، والمدْح فإنّه طُعْمة الوَقاح، ولكن أفخرْ بمفاخر قومك، وقُلْ من الأمثال ما تزيّن به نفسَك وتؤدّب به غيرك[4].

قال عبد الله بن صالح: قيل لمعاوية: أيّ الناس أحبّ إليك؟ قال: أشدّهم لي تحبيباً إلى الناس[5].

وقال معاوية: العقل والحِلْم والعِلم أفضل ما أُعطي العباد، فإذا ذُكِّر ذَكَرَ، وإذا أُعطي شَكَرَ، وإذا ابتُلي صَبَرَ، وإذا غضِب كَظَمَ، وإذا قدر غَفَرَ، وإذا أساء استغفر، وإذا وعد أنجز[6].

قال عبد الله بن عُمَير: أَغْلَظ لمعاوية رجلٌ فأكثر، فقيل له: أَتَحْلَم عن هذا؟ فقال: إنّي لا أحولُ بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين مُلْكنا[7].

وقال محمد بن عامر: لام معاويةُ عبدَ الله بن جعفر على الغِناء، فدخل عبد الله على معاوية ومعه بُدَيْح، ومعاوية واضعٌ[8] رِجلاً على رِجْل، فقال عبد الله لبُديح: إيهاً يا

---

(١) الطبري ٥/٣٣٥.
(٢) الطبري ٥/٣٣٥.
(٣) الطبري ٥/٣٣٥.
(٤) الطبري ٥/٣٣٦.
(٥) الطبري ٥/٣٣٦.
(٦) الطبري ٥/٣٣٦.
(٧) الطبري ٥/٣٣٦.
(٨) في الطبعة الأوربية: «وضع».

بُديح! فتَغنّى، فحرّك معاويةُ رِجْله، فقال عبد الله: مَهْ يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: إنّ الكريم طَرُوبٌ[1].

قال ابن عبّاس: ما رأيتُ أخْلَقَ للمُلْك من معاوية، إن كان لَيَرِدُ الناس منه [على] أرجاء وادٍ رَحْب، ولم يكن كالضَّيِّق الحصحص[2] الحَصِر، يعني ابن الزّبَير، وكان مغضَباً[3].

وقال صَفوان بن عَمرو: وقف عبد الملك بقبر معاوية، فوقف عليه فترحّم، فقال رجل: قبر مَنْ هذا؟ فقال: قبر رجل كان واللّهِ فيما عِلمْتُه ينطق عن عِلم، ويسكت عن حِلْم، إذا أعطى أغنى، وإذا حارب أفنى، ثمّ عجّل له الدّهر ما أخّره لغيره ممّنْ بعده، هذا قبر أبي عبد الرحمن معاوية[4].

ومعاوية أوّل خليفة بايع لولده في الإسلام[5]، وأوّل من وضع البريد[6]، وأوّل من سمّى الغالية التي تطيّبٍ من الطِّيب غالية[7]، وأوّل من عمل المقصورة في المساجد[8]، وأوّل من خطب جالساً، في قول بعضهم[9].

ذكر بيعة يزيد[10]

قيل: وفي رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت أبيه، على ما سبق من الخلاف فيه، فلمّا تولّى كان على المدينة الوليد بن عُتْبَة بن أبي سفيان، وعلى مكّة عَمرو بن سعيد بن العاص، وعلى البصرة عُبيد الله بن زياد، وعلى الكوفة النُّعْمان بن بَشير، ولم يكن ليزيد همّة إلاّ بيعة النَّفر الذين أَبَوا على معاوية بَيْعته، فكتب إلى الوليد يُخْبره بموت معاوية، وكتاباً آخر صغيراً فيه: أمّا بعدُ فخذْ حسيناً، وعبدَ الله بن عمر، وابنَ الزّبَير بالبَيعة أخْذاً ليس فيه رُخْصة حتّى يبايعوا، والسلام. فلمّا أتاه نَعْيُ معاوية فُظع به وكبر عليه وبعث إلى مروان بن الحكَم فدعاه. وكان مروان عاملاً على المدينة من قِبَل

(١) الطبري ٥/٣٣٦، ٣٣٧.
(٢) في تاريخ الطبري: «الخُضْخض».
(٣) الطبري ٦/٣٣٧.
(٤) أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/١٥٨، ١٥٩ رقم ٤٤٣.
(٥) الأوائل للعسكري ١٥٩.
(٦) الأوائل ١٦٢.
(٧) الأوائل ١٦٢، ١٦٣.
(٨) المحاسن والمساويء ٣٦٦، والأوائل للعسكري ١٦٣.
(٩) الأوائل للعسكري ١٦٤.
(١٠) كُتب إلى جانب العنوان في نسخة راولنسون، وبخط صغير: «عليه اللعنة».

الوليد، فلمّا قدِمَها الوليد كان مروان يختلف إليه متكارهاً، فلمّا رأى الوليد ذلك منه شتمه عند جُلسائه، فبلغ ذلك مروانَ، فانقطع عنه، ولم يزل مُصارِماً له حتّى جاء نَعْيُ معاوية، فلمّا عظُم على الوليد هلاكُه وما أمر بـه من بَيعة هؤلاء النَّفـر، استدعى مـروانَ، فلمّا قـرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحّم عليه، واستشاره الوليد كيف يصنع. قـال: أرى أن تدعوهم الساعة وتأمرهم[1] بالبيعة، فإنْ فعلوا قبلتَ منهم وكففتَ عنهم، وإنْ أبَوا ضـربتَ أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنّهم إنْ علموا بموته وثب كلّ رجل منهم بناحية، وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، أمّا ابن عمر فلا يرى القتال ولا يُحبّ أن يلي على الناس إلاّ أن يُدْفع إليه هذا الأمرُ عفواً[2].

فأرسل الـوليدُ عبـدَ الله بن عمرو بن عثمـان، وهو غـلامٌ حَدَثٌ، إلى الحسين وابن الزُّبير يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهمـا في ساعـةٍ لم يكن الوليد يجلس فيهـا للناس فقـال: أجيبا الأميـر. فقالا: انصـرف، الآنَ نأتيـه. وقال ابن الـزّبيـر للحسين: (ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة الّتي لم يكن يجلس فيها؟ فقال الحسين)[3]: أظنّ أنّ طـاغيتهم قد هلك، فبعث إلينـا ليأخـذنا بـالبَيعة قبـل أن يفشُوَ في النـاس الخبر. فقال: وأنا ما أظنّ غيره، فمـا تريـد أن تصنع؟ قـال الحسين: أجمع فتيـاني السَّاعـةَ، ثمّ أمشي إليه وأُجلسهم على الباب، وأدخل عليه. قال: فإنّي أخافه عليك إذا دخلتَ. قال: لا آتيه إلاّ وأنا قادر على الامتناع.

فقام فجمع إليه أصحابه وأهل بيته، ثمّ أقبل على باب الوليـد وقال لأصحـابه: إنّي داخلٌ، فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا، فادخلوا عليّ بأجمعكم، وإلاّ فـلا تبرحـوا حتّى أخـرج إليكم. ثمّ دخـل فسلّم، ومـروان عنـده، فقـال الحسين: الصِّلة خيـر من القطيعة، والصُّلح خيـرٌ من الفساد، وقـد آن لكما أن تجتمعـا، أصلح[4] الله ذات بينكما؛ وجلس، فأقرأه الوليدُ الكتـابَ، ونعى له معـاوية، ودعـاه إلى البَيعة، فـاسترجـع الحسين وترحّم على معاوية وقال: أمّا البيعة فـإنّ مثلي لا يبايـع سرّاً، ولا يُجْتَـزأُ[5] بها منّي سـرّاً، فإذا خرجتَ إلى الناس ودعوتَهم للبيعة ودعوتَنا معهم كان الأمـر واحداً. فقـال له الـوليد، وكان يحبّ العافية: انصرفْ. فقال له مروان: لئن فارقك الساعة ولم يبايـعْ لا قدرتَ منـه على مثلها أبداً حتّى تكثُر القتلى بينكم وبينه، احبسْه، فإنْ بايع وإلاّ ضربتَ عُنقه. فـوثب

(١) في نسخة باريس: «وتأخذهم».
(٢) تاريخ الطبري ٥/٣٣٨، ٣٣٩، نهاية الأرب ٢٠/٣٧٦، ٣٧٧.
(٣) ما بين القوسين من نسخة راولنسن.
(٤) في نسخة راولنسن: «أجمع».
(٥) في نسخة راولنسون: «يجزيني».

عند ذلك الحسين وقال: ابنَ الزَّرْقـاء أأنت تقتلني أم هو؟ كـذبتَ والله ولؤمتَ! (ثمّ خرج حتّى أتى منزله)[1].

فقـال مروان للوليـد: عصيتَني، لا واللَّهِ لا يُمكِنـك من نفسـه بمثلهـا أبـداً. فقـال الوليد: وبّخ غَيرَك[2] يا مروان، والله مـا أُحبّ أنّ لي ما طلعتْ عليـه الشمس وغربتْ عنـه من مال الدنيا ومُلْكها وأنّي قتلتُ حسيناً إن قال: لا أبايع، والله إنّي لأظنّ أنّ امرأً يُحاسَب بدم الحسين، لَخفيف الميزان عند الله يوم القيامة. قال مروان: قد أصبتَ. يقول لـه هذا وهو غير حامدٍ له على رأيه.

وأمّا ابن الزُّبير فقال: الآن آتيكم. ثمّ أتى داره فكمن[3] فيها، ثمّ بعث إليه الـوليدُ، فوجده قد جمع أصحابه واحترز، فألحّ عليه الوليدُ وهو يقول: أمهلوني. فبعث إليه الوليـدُ مواليه، فشتموه وقالوا له: يا ابن الكاهليّة، لَتأتينّ الأميرَ أو لَيقتُلَنَّك! فقـال لهم: واللَّهِ لقد استربْتُ لكثرة الإرسال، فلا تُعجلوني حتّى أبعث إلى الأمير مَن يأتيني بـرأيه. فبعث إليـه أخاه جعفر بن الزّبَير، فقال: رحِمك الله، كُفّ عن عبد الله، فإنّـك قد أفـزعتَه وذعـرتَهُ، وهو يأتيك غداً إن شاء الله تعالى، فمـرْ رُسُلك فلينصرفـوا عنه. فبعث إليهم فـانصرفـوا. وخرج ابن الزّبير من ليلته، فأخذ طريق الفُرْع هو وأخوه جعفر، ليس معهما ثـالث، وسارا نحو مكّة، فسرّح الرجال في طلبه فلم يدركوه، فرجعوا وتشـاغلوا به عن الحسين ليلتهم، ثمّ أرسل الرجال إلى الحسين فقال لهم: أصبِحـوا ثمّ ترون ونـرى. وكانـوا يُبْقون عليـه، فكفّوا عنه، فسار من ليلته.

وكان مخرج ابن الزّبير قبله بليلة، وأخذ معه بنيه وإخوته وبني أخيه وجُلّ أهل بيته، إلّا محمد بن الحنفيّة فـإنّه قـال له: يـا أخي أنتَ أحبّ الناس إليّ وأعـزّهم عليّ، ولستُ أذخر[4] النّصيحة لأحدٍ من الخلق أحقّ بها منك، تنحّ ببيعتك[5] عن يزيـد وعن الأمصار مـا استـطعتَ، وابعث رُسُلَك إلى الناس، وادعُهم إلى نفسـك، فإنْ بـايعوا لـك حمدتُ الله على ذلـك، وإنْ أجمـع النـاس على غيـرك لم يَنقص الله بـذلـك دِينـك ولا عقلك، ولا تذهب به مُروءتك ولا فضلك، إنّي أخـاف أن تأتي مصـراً وجماعـة من الناس، فيختلفـوا

---

(١) ما بين القوسين من نسخة (راولنسن)، وانظر بعض هذا الخبر في: أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/٣٠٢.

(٢) في طبعـة صادر ١٥/٤ «ونَـجٌ عَيـرَك»، وفي نسخـة بـاريس: «وبـح غيـرك»، وراولنسن: «ويـح غيـرك»، والتصحيح عن تاريخ الطبري ٣٤٠/٥.

(٣) في نسخة راولنسن: «فتكمّن».

(٤) في تاريخ الطبري ٣٤١/٥: «ولست أدّخر».

(٥) الطبري: «بتبِعَتِك».

عليك[1]، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنّة، فإذا خيرُ هذه الأمّة كلّها نفساً وأباً وأُمّاً، أضيعُها دماً وأذلّها أهلاً. قال الحسين: فأين أذهب يا أخي؟ قال: انزلْ مكّة، فإنِ اطمأنّتْ بك الدّار فبسبيل[2] ذلك، وإن نأتْ بك لحِقتَ بالرمال وشَعَف[3] الجبال وخرجتَ من بلد إلى بلد حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس، ويَفْرُقَ لك الرأي[4]، فإنّك أصوب ما يكون رأياً وأحزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً، ولا تكون الأمور [عليكَ] أبداً أشكل منها حين تستدبرها[5]. قال: يا أخي قد نصحتَ وأشفقتَ، وأرجو أن يكون رأيك سديداً وموفّقاً إن شاء الله. ثمّ دخل المسجد وهو يتمثّل[6] بقول يزيد بن مُفرِّغ:

لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في شَفَق[7] الصُّبـ ... ـحِ مُغيراً ولا دُعيتُ يزيدَا
يَوْمَ أُعطى منَ المهانةِ[8] ضَيْماً ... والمَنايا يَرْصُدْنَني أن أحيدَا[9]

ولما سار الحسين نحو مكّة قرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾[10] الآية. فلمّا دخل مكّة قرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾[11] الآية.

ثمّ إنّ الوليد أرسلَ إلى ابن عمر ليبايع فقال: إذا بايع النّاسُ بايعتُ؛ فتركوه وكانوا لا يتخوّفونه[12]. وقيل: إنّ ابن عمر كان هو وابن عبّاس بمكّة، فعادا إلى المدينة، فلقِيَهما الحسين وابن الزُّبير فسألاهما: ما وراءكما؟ فقالا: موت معاوية وبيعة يزيد. فقال ابن

---

(1) الطبري ٥/٣٤١: «إني أخاف أن تدخل مصراً من هذه الأمصار، وتأتي جماعة من الناس، فيختلفون بينهم».
(2) الطبري ٥/٣٤٢: «فسبيل».
(3) في نسخة راولنسن: «وشعب».
(4) في تاريخ الطبري: «وتعرف عند ذلك الرأي»، والمثبت يتفق مع: أنساب الأشراف ج ٤ ق ٣٠٣/١.
(5) زاد الطبري: «استدباراً». والزيادة منه.
(6) في الطبعة الأوربية: «وهو تمثّل».
(7) في نسخة شفري: «في فلق»، وفي أنساب الأشراف: «في وضَحَ».
(8) في تاريخ الطبري: «المهابة»، وفي أنساب الأشراف: «يوم أعطي مخافة الموت».
(9) البيتان في: أنساب الأشراف ج ٤ ق ٣٠٣/١، وتاريخ الطبري ٣٤٢/٥، وديوان ابن مفرّغ ٧٢، والشعر والشعراء ٢٧٩/١، وديوان الحماسة للبحتري، رقم ٣٨، والأغاني ١٨٠/١٨، و٢١١، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٢٩/٤، ومروج الذهب ٦٤/٣، والخصائص لابن جني ٢٧٣/٣، وشرح نهج البلاغة ٣٠٢/١، ووفيات الأعيان ٣١٥/٣، ونهاية الأرب ٣٨١/٢٠.
(10) سورة القَصَص، الآية ٢١.
(11) سورة القَصَص، الآية ٢٢.
(12) تاريخ الطبري ٣٤٢/٥.

عمر: لا تُفرّقا جماعة المسلمين. وقدِم هو وابن عبّاس المدينة. فلمّا بايع الناسُ بايعا. قال: ودخل ابن الزّبير مكّة وعليها عَمرو بن سعيد، فلمّا دخلها قال: أنا عائذٌ بالبيت. ولم يكن يصلّي بصلاتهم ولا يُفيض بإفاضتهم، وكان يقف هو وأصحابه ناحيةً[1].

ذِكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عَمْرو بن سعيد

في هذه السنة عُزل الوليد بن عُتْبة عن المدينة، عزله يزيدُ، واستعمل عليها عمرَو بن سعيد الأشدق، فقدِمَها في رمضان، فدخل عليه أهل المدينة، وكان عظيم الكِبَر[2]. واستعمل على شُرطته عَمرو بن الزّبير لِما كان بينه وبين أخيه عبد الله من البَغْضاء، فأرسل إلى نفر من أهل المدينة، فضربهم ضرباً شديداً لهواهم في أخيه (عبد الله، منهم: أخوه المنذر بن الزُّبير، وابنه محمد بن المنذر، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حِزام، ومحمّد بن عمّار بن ياسر، وغيرهم، فضربهم)[3] الأربعين إلى الخمسين إلى السّتّين.

(فاستشار عمرُو بن سعيد عمرَو بن الزّبير فيمن يرسله إلى أخيه. فقال: لا توجّهْ إليه رجلًا أنكأ له منّي. فجهّز معه الناس وفيهم أُنَيْس بن عَمرو الأسلميّ في سبعمائة، فجاء مروان بن الحكَم إلى عَمرو بن سعيد)[4] فقال له: لا تغزُ مكّة، واتّقِ الله ولا تُحلّ حرمةَ البيت، وخلّوا ابن الزّبير فقد كَبِر وله ستّون سنة، وهو لجُوجٌ[5]. فقال عَمرو بن الزّبير: والله لَنَغْزُونّه في جوف الكعبة على رغم أنف من رَغِم.

وأتى أبو شُرَيْح الخُزاعي إلى عَمرو فقال له: لا تغزُ مكّة، فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّما أذن لي بالقتال فيها ساعةً من نهار، ثمّ عادت كحُرْمتها بالأمس». فقال له عمرو: نحن أعلم بحُرْمتها منك أيّها الشيخ. فسار أُنَيْس في مقدّمته[6].

وقيل: إنّ يزيد كتب إلى عَمرو بن سعيد ليرسل عَمرو بن الزُّبير إلى أخيه عبد الله، ففعل، فأرسله ومعه جيش نحو ألفَيْ رجل، فنزل أُنَيْس بذي طوى، ونزل عَمْرو بالأبْطح، فأرسل عَمرو إلى أخيه: بَرَّ يَمينَ يزيد، وكان حلف أن لا يقبل بيعته إلّا أن يؤتى به في

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٣٤٣.
(٢) الطبري ٥/٣٤٣، أنساب الأشراف ج ٤ ق ١/٣٠٧، رقم ٨٠٦.
(٣) ما بين القوسين من نسخة باريس.
(٤) ما بين القوسين من نسخة باريس.
(٥) في نسخة راولنسن: «يحوج».
(٦) تاريخ الطبري ٥/٣٤٣، ٣٤٤، والحديث في ٣٤٦، وهو صحيح أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، نهاية الأرب ٢٠/٣٨٣.

جامعة، ويقال: حتّى أجعل في عنقك جامعة من فضّة لا تُرى، ولا يضرب الناس بعضهم بعضاً، فإنّك في بلدٍ حرام. فأرسل عبدُ الله بن الزّبير عبدَ الله بن صَفْوان نحو أُنَيْس فيمَن معه من أهل مكّة مِمَّن[1] اجتمع إليه، فهزمه ابن صَفوان بذي طوًى، وأجهز[2] على جريحهم، وقُتل أُنَيس بن عَمرو، وسار مُصْعَب بن عبد الرحمن إلى عَمرو بن الزّبير، فتفرّق عن عَمرو أصحابه، فدخل دار (ابن)[3] علقمة، فأتاه أخوه عُبَيْدة فأجاره، ثمّ أتى عبد الله فقال له: إنّي قد أجرتُ عَمراً. فقال: أتجير من حقوق الناس! هذا ما لا يصلح[4] وما أمرتُك أن تُجير هذا الفاسق المستحلّ لحُرُمات الله. ثمّ أقاد عَمراً من كلّ مَنْ ضربه إلاّ المنذر وابنه، فإنّهما أَبَيا أن يستقيدا، ومات تحت السيّاط[5].

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيّين الحسين بن عليّ ليسير إليهم وقتل مُسْلم بن عَقيل

لما خرج الحسين من المدينة إلى مكّة لقِيه عبد الله بن مُطيع فقال له: جُعلتُ فِداك! أين تريد؟ قال: أمّا الآن فمكّة، وأمّا بعدُ فإنّي أستخيرُ الله. قال: خار الله لك وجعلنا فِداك! فإذا أتيتَ مكّة فإيّاك أن تقرب الكوفة، فإنّها بلدةٌ مشؤومة، بها قُتل أبوكَ، وخُذل أخوك، واغتيل بطعنةٍ كادت تأتي على نفسه، الزَم الحَرَم، فإنّك سيّدُ العرب، لا يَعْدِل بك أهلُ الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناسُ من كلّ جانب، لا تُفارق الحَرَم، فِداك عمّي وخالي! فواللّهِ لئن هلكتَ لَنُسترَقَنّ بعدك[6].

فأقبل حتّى نزل مكّة وأهلُها مختلفون إليه، ويأتونه ومَنْ بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزُّبير بها قد لزِم جانب الكعبة، فهو قائم يصلّي عندها عامّة النّهار، ويطوف ويأتي الحسين فيمَنْ يأتيه، ولا يزال يشير عليه بالرأي، وهو أثقل خلْق الله على ابن الزّبير، لأنّ أهل الحجاز لا يبايعونه[7] (ما دام الحسين باقياً)[8] بالبلد.

ولما بلغ أهلَ الكوفة موتُ معاوية وامتناعُ الحسين وابن عمر وابن الزُّبير عن البيعة

---

(١) في الطبعة الأوربية: «فمن».

(٢) في نسختي راولنسن وشفري: «أجاز».

(٣) من نسخة شفري، وهي ليست في تاريخ الطبري (٣٤٥/٥).

(٤) حتى هنا في تاريخ الطبري ٣٤٥/٥

(٥) الطبري ٣٤٦/٥، نهاية الأرب ٣٨٤/٢٠.

(٦) أنظر العقد الفريد ٣٧٥/٤، ٣٧٦، والخبر في: تاريخ الطبري ٣٥١/٥، ونهاية الأرب ٣٨٥/٢٠، وانظر: المحاسن والمساوىء ٥٩.

(٧) في نسخة شفري «يتابعونه».

(٨) ما بين القوسين من نسخة شفري.

أرجفوا بيزيد، واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صُرَد (الخُزاعي، فذكروا مسير الحسين إلى مكّة، وكتبوا إليه عن نفر، منهم: سليمان بن صُرَد الخُزاعيّ)[1]، والمسيَّب بن نَجَبَة، ورِفاعة بن شدّاد، وحَبيب بن مُطَهّر[2] وغيرهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، سلامٌ عليك، فإنّنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعدُ، فالحمدُ لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأمّة فابتزّها أمرها، وغصبها فَيْئها، وتأمّر عليها بغير رِضًى منها، ثمّ قتل خيارَها، واستبقى شرارها، وإنّه ليس علينا إمامٌ، فاقبلْ لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنُعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جُمْعة ولا عيد، ولو بلغَنا إقبالُكَ[3] إلينا أخرجناه حتّى نُلحقه بالشام إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وسيّروا الكتاب مع عبد الله بن سَبُع الهَمْداني، وعبد الله بن والٍ؛ ثمّ كتبوا إليه كتاباً آخر، وسيّروه بعد ليلتين، فكتب الناس معه نحواً من مائة[4] وخمسين صحيفة، ثمّ أرسلوا إليه رسولاً ثالثاً يحثّونه على المسير إليهم، ثمّ كتب إليه شَبَث بن رِبْعيّ، وحَجّار بن أَبْجَر، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رُوَيْم[5]، وعَزْرة[6] بن قيس، وعَمرو بن الحجّاج الزّبيديّ، ومحمد بن عُمَير[7] التميميّ بذلك.

فكتب إليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده: أمّا بعدُ فقد فهمتُ كلّ الذي اقتصصتم، وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مُسْلِمَ بن عَقيل، وأمرتُهُ أن يكتُب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإنْ كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملإكم[8] وذوي الحِجَى[9] منكم على مثل ما قدمتْ به رسلكم، أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فَلَعَمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدّائن بدِين الحقّ، والسلام.

واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأةٍ من عبد القيس يقال لها ماريةُ بنت سعد[10]، وكانت تتشيّع، وكان منزلها لهم مألَفاً يتحدّثون فيه. فعزم يزيد بن نُبَيْط[11] على

---

(١) ما بين القوسين من نسخة باريس.

(٢) في تاريخ الطبري ٣٥٢/٥ «حبيب بن مُظاهر»، في نهاية الأرب ٣٨٥/٢٠ «مظهر».

(٣) في نسخة باريس: «انتحالك».

(٤) في نسخة باريس «مائتين».

(٥) في طبعة صادر ٢١/٤: «ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم»، والتصويب من الطبري ٣٥٣/٥، وانظر: أنساب الأشراف ج ٤ ق ٣٩٦/١، ونهاية الأرب ٣٨٦/٢٠.

(٦) في طبعة صادر «وعروة»، والتصويب من الطبري، وأنساب الأشراف ج ٤ ق ٢٥٥/١.

(٧) في نسختي باريس وراولنسن: «عَمرو».

(٨) في نسخة باريس: «بلادكم»، ونسخة راولنسن: «ورايكم».

(٩) في نسخة باريس «النُهى».

(١٠) في نسخة باريس «أسد».

الخروج إلى الحسين، وهو من عبد القيس، وكان له بنون عشرة، فقال: أيّكم يخرج معي؟ فخرج معه ابنان له: عبد الله وعُبيد الله، فساروا فقدِموا عليه بمكّة، ثمّ ساروا معه، فقُتلوا معه.

ثمّ دعا الحسينُ مُسْلِمَ بن عَقيل فسيّره نحو الكوفة، وأمره بتقوى الله وكتْمان أمره واللُّطْف، فإنْ رأى الناس مجتمعين له عجّل إليه بذلك. فأقبل مسلم إلى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله ﷺ، وودّع أهله، واستأجر دليلَين من قيس، فأقبلا به، فضلاّ الطريق وعطشوا، فمات الدليلان من العطش وقالا لمسلم: هذا الطريق إلى الماء. فكتب مسلم إلى الحسين: إنّي أقبلتُ إلى المدينة، واستأجرتُ دليلَين فضلاّ الطريق، واشتدّ عليهما العطشُ فماتا، وأقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء، فلم ننجُ إلاّ بحُشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يُدْعى المضيق من بطن الخُبَيْت، وقد تطيّرتُ، فإنْ رأيتَ أعفيتَني وبعثتَ غيري. فكتب إليه الحسين: أمّا بعدُ فقد خشيتُ أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ إلاّ الجُبْن، فامضِ لوجهك، والسلام[1].

فسار مسلم حتّى أتى الكوفَة، ونزل في دار المختار[2]، وقيل غيرها، وأقبلت الشيعةُ تختلف إليه، فكلّما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون، ويَعِدُونه من أنفسهم القتالَ والنُّصرةَ، واختلفت [إليه] الشيعةُ حتّى عُلم بمكانه، وبلغ ذلك النعمانَ بن بَشير، وهو أمير الكوفة، فصعِد المنبر فقال: أمّا بعدُ فلا تُسارعوا إلى الفتنة والفُرْقة، فإنّ فيهما تهلك الرجالُ، وتُسْفَك الدّماء، وتُغصَبُ الأموال. وكان حليماً ناسكاً يحبّ العافية، ثمّ قال: إنّي لا أقاتل مَنْ لم يقاتلني، ولا أثِب على مَنْ لا يثب عليّ، ولا أنبه نائمكم[3]، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقَرْف ولا الظِّنّة ولا التُّهمة، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فواللّهِ الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمُهُ بيدي، و[لو] لم يكن لي منكم ناصر ولا مُعين، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّنْ يُرْديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرميّ حليف بني أُميّة فقال: إنّه لا يُصْلح ما ترى إلاّ الغَشْم[4]، إنّ هذا الذي أنت عليه رأي المستضعَفين. فقال: أكون من

---

(١١) في طبعة صادر ٢١/٤ «بُنيط»، والتصويب من الطبري ٣٥٤/٥، ونهاية الأرب ٣٨٧/٢٠.

---

(١) تاريخ الطبري ٣٤٧/٥ ـ ٣٥٥.
(٢) هو المختار بن أبي عبيد.
(٣) في تاريخ الطبري ٣٥٦/٥: «ولا أشاتمكم» بدل «ولا أنبّه نائمكم».
(٤) الغشم: الظلم.

المستضعَفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكـون من الأعزّين[1] في معصيـة الله. ونزل.
فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يُخبره بقدوم مسلم بن عَقيل الكوفة ومبـايعة النـاس له، ويقول له: إن كان لك في الكوفة حاجة فابعثْ إليها رجـلاً قويّـاً يُنفذ أمـرك، ويعمل مثـل عملك في عـدوّك، فإنّ النّعمـان رجل ضعيف، أو هـو يتضعّف. وكان هـو أوّل من كتب إليه، ثمّ كتب إليه عُمارة بن الوليد بن عُقبة، وعمر[2] بن سعد بن أبي وقّاص بنحو ذلك.

فلمّا اجتمعت الكُتُب عند يزيد دعا سَرْجونَ مولى معاوية، فأقرأه الكُتُب، واستشاره فيمن يولّيه الكوفة، وكان يزيد عاتباً على عُبيد الله بن زياد، فقال له سَرْجون: أرأيتَ لو نُشر لك معاوية كنتَ تأخذ برأيه؟ قال: نعم. قال: فـأخرج عهـد عُبيد الله على الكـوفة. فقال: هذا رأي معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب. فأخذ برأيـه وجمعَ الكـوفةَ والبصـرة لعُبيد الله، وكتب إليه بعهـده، وسيّره إليـه مع مسلم بن عَمـرو الباهليّ والـد قُتَيبة، فـأمره بطلب مسلم بن عَقيل وبقتله أو نفْيه. فلمّا وصل كتابـه إلى عُبيد الله أمـر بالتجهّـز ليبرز[3] من الغد.

وكـان الحسين قد كتب إلى أهـل البصرة نُسْخـةً واحـدة إلى الأشـراف، فكتب إلى مـالك بن مِسمَـع البكريّ، والأحنف بن قيس، والمنـذر بن الجارود، ومسعـود بن عَمرو، وقيس بن الهَيثم، وعمرو[4] بن عبد الله بن مَعْمـر، يدعـوهم إلى كتاب الله وسُنّـة رسولـه، وأنّ السّنّة قد ماتت والبِدعة[5] قد أُحييتْ، فكلّهم كتموا كتابه إلاّ المنذر بن الجارود، فإنّـه خاف أن يكون دسيساً من ابن زياد، فأتاه بالرسول والكتاب، فضرب عنق الرسول وخطب الناسَ وقال:

أمّا بعد، فـواللّهِ ما بي تُقـرَن الصَّعبةُ[6]، ومـا يُقعقع لي بـالشِّنان، وإنّي لَنِكْلٌ لمن عـاداني[7]، وسهْمٌ[8] لمن حاربني، وأنْصَفَ القـارةَ من راماهـا[9]، يا أهـل البصرة إنّ أميـر

(١) في نسخة راولنسن «الأعزة».
(٢) في طبعة صادر ٤/٢٢ «عمرو»، والتصويب من الطبري ٥/٣٥٦، وغيره.
(٣) في نسخة شفر «ليسير».
(٤) في طبعة صادر ٤/٢٣ «وعمر»، والتصويب من نسختي: راولنسن، وباريس، ومن الطبري ٥/٣٥٧.
(٥) في الطبعة الأوربية: «البديعة»، وهذا تصحيفٌ.
(٦) في نسخة راولنسن: «تقرف الضغنة».
(٧) نِكْلٌ لمن عاداني، أي شرّ له.
(٨) في طبعة صادر ٤/٢٣ «وسِلم»، وفي نسخة راولنسن «وهمام»، وفي تـاريخ الطبـري ٥/٣٥٨ «وسَمّ»، والذي أثبتناه عن النسخة الباريسية.
(٩) أنظر مجمع الأمثال ٢/٢٥٧.

المؤمنين قد وَلّاني الكوفة، وأنا غادٍ إليها بالغداة، وقد استخلفت[1] عليكم أخي عثمان بن زياد، فإيّاكم والخلاف[2] والإرجاف، فواللّهِ لئن بلغني عن رجلٍ منكم خلافٌ لأقتلنّه وعريفَه ووليَّه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى، حتّى تستقيموا، ولا يكون فيكم مخالف ولا مُشاقّ، وإنّي أنا ابن زياد، أشبهته من بين مَنْ وطيء الحصى، فلم ينتزعني شَبَهُ خال ولا ابن عمّ.

ثمّ خرج من البصرة ومعه مسلم بن عَمرو الباهليّ، وشَريك بن الأعور الحارثيّ، وحَشَمه وأهل بيته[3]، وكان شَريك شيعيّاً، وقيل: كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه، فكان أوّل من سقط شَريك، ورجَوْا أن يقف عليهم ويسبقه الحسين إلى الكوفة، فلم يقف على أحدٍ منهم حتّى دخل الكوفة وحده، فجعل يمرّ بالمجالس، فلا يشكّون أنّه الحسين، فيقولون: مرحباً بك يا ابن رسول الله! وهو لا يكلّمهم، وخرج إليه الناسُ من دُورهم، فساءه ما رأى منهم، وسمع النُّعمان، فأغلق عليه الباب وهو لا يشكّ أنّه الحسين، وانتهى إليه عُبيد الله ومعه الخلق يضجّون[4]، فقال له النُّعمان: أنشدك الله ألّا تنحّيتَ عنّي! فوالله ما أنا بمسلم إليك أمانتي، وما لي في قتالك من حاجة! فدنا منه عُبيد الله وقال له: افتح لا فتحت! فسمعها إنسان خلفه، فرجع إلى الناس وقال لهم: إنّه ابن مَرْجانة. ففتح له النُّعمان فدخل، وأغلقوا الباب وتفرّق الناس، وأصبح فجلس على المنبر[5]، وقيل: بل خَطَبَهم من يومه فقال[6]: أمّا بعد، فإنّ أمير المؤمنين ولّاني مِصْركم وثغركم وفَيْئكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مُريبكم وعاصيكم، وأنا مُتّبع فيكم أمرَه، ومُنَفِّذٌ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم كالوالد البَرّ، ولمطيعكم كالأخ الشقيق[7]، وسيفي وسَوْطي على من ترك أمري وخالف عهدي، فلْيُبْقِ امرؤ على نفسه[8].

ثمّ نزل، فأخذ العُرَفاءَ[9] والنّاسَ أخْذاً شديداً وقال: اكتبوا إليّ الغرباء ومَنْ فيكم

---

(١) في الطبعة الأوربية: «استخلف».

(٢) في الطبعة الأوربية: «فإياكم الخلاف» بإسقاط واو العطف.

(٣) تاريخ الطبري ٥/٣٥٥ ـ ٣٥٨، وفي مقاتِل الطّالبيين ٩٦ إن زياداً أقبل من البصرة ومعه مسلم بن عمر الباهلي، والمنذر بن عمرو بن الجارود، وشريك بن الأعور، وحشمه وأهله.

(٤) في طبعة صادر ٤/٢٤ «يصيحون»، وما أثبتناه عن نسخة راولنسون ـ ونرمز إليها (ر)، وعن الطبري ٥/٣٥٩.

(٥) تاريخ الطبري ٥/٣٥٩، ٣٦٠.

(٦) الخطبة ليست في تاريخ الطبري.

(٧) في نسخة شفر ـ ونرمز إليها (ش) «الشفيق».

(٨) الخطبة في: مقاتل الطالبيين ٩٧.

(٩) في نسخة (ر): «الغرماء».

من طَلِبة أمير المؤمنين، ومَنْ فيكم من الحَرُوريّة وأهل الرِّيَب الّذين رأيهم الخلاف والشّقاق، فمَن كتبهم إليّ فبرىء، ومن لم يكتب لنا أحداً فلْيضمن لنا ما في عرافته[1] أن لا يخالفنا فيهم مخالف، ولا يبغي علينا منهم باغٍ، فمَنْ لم يفعل فبرِئتْ منه الذّمّة، وحلالٌ لنا دمُه ومالُه، وأيّما عريف وُجد في عرافته[2] من بُغية أمير المؤمنين أحدٌ لم يرفعه إلينا، صُلب على باب داره، وأُلقيت تلك العرافة من العطاء، وسُيّر إلى موضع بعُمان الزّارة. ثمّ نزل[3].

وسمع مسلم بمقالة عُبيد الله، فخرج من دار المختار، وأتى دار هانىء بن عُرْوَة المُراديّ، فدخل بابه واستدعى هانئاً، فخرج إليه، فلمّا رآه كرِه مكانه فقال له مسلم: أتيتُك لتُجيرني وتضيفني[4]. فقال له هانىء: لقد كلّفتني شَطَطاً، ولولا دخولك داري لأحببتُ أن تنصرف عنّي، غير أنّه يأخذني من ذلك ذِمام، ادخلْ. فآواه، فاختلفت الشيعة إليه في دار هانىء[5].

ودعا ابنُ زياد مولى له، وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له: اطلبْ مسلمَ بن عَقيل وأصحابه والْقَهم وأعطِهم هذا المال، وأعلِمْهمْ أنّك منهم واعْلَمْ أخبارهم. ففعل ذلك وأتى مسلمَ بن عَوْسجة الأسديّ بالمسجد، فسمع الناس يقولون: هذا يبايع[6] للحسين، وهو يصلّي، فلمّا فرغ من صلاته قال له: يا عبد الله إنّي امرؤ من أهل الشام، أنعم اللّهُ عليّ بحُبّ أهل هذا البيت، وهذه ثلاثة آلاف درهم أردتُ بها لقاء رجلٍ منهم بلغني أنّه قدِم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ، وقد سمعتُ نفراً يقولون: إنّك تعلم أمر هذا البيت، وإنّي أتيتك لتقبض المال وتُدْخِلني على صاحبك أُبايعه، وإن شئتَ أخذتَ بَيعتي له قبل لقائي إيّاه.

فقال: لقد سرّني لقاؤك إيّاي لتنال الذي تحبّ، وينصر الله بك أهلَ بيت نبيّه، وقد ساءني معرفةُ الناس هذا الأمر منّي قبل أن يتمّ مخافة هذا الطّاغية وسطوته. فأخذ بيعته والمواثيق المعظّمة ليناصحنّ وليكتمنّ، واختلف إليه أيّاماً ليُدخله على مسلم بن عَقيل[7].

---

(١) في (ر): «عواقبه».

(٢) في (ر): «عواقب».

(٣) حتى هنا ليس في تاريخ الطبري. والنويري ينقل عن ابن الأثير ٢٠/٣٩٠، ٣٩١.

(٤) في (ر): «وتعيني».

(٥) مقاتل الطالبيين ٩٧.

(٦) في (ر): «يتابع».

(٧) مقاتل الطالبيين ٩٧، ٩٨.

ومرض هانىء بن عروة، فأتاه عُبيدُ الله يعوده، فقال له عُمارة بن عُبَيد[1] السَّلُوليّ: إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطّاغية، وقد أمكنك الله فاقتلْه. فقال هانىء: ما أُحبّ أن يُقتل في داري. وجاء ابن زياد فجلس[2] عنده ثمّ خرج، فما مكث إلاّ جُمْعَة حتّى مرض شَريك بن الأعور، وكان قد نزل على هانىء، وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيّع، قد شهِد صِفّين مع[3] عمّار، فأرسل إليه عُبيد الله: إنّي رائحٌ إليك العشيّة. فقال لمسلم: إنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة، فإذا جلس اخرجْ إليه فاقتلْه، ثمّ اقعد في القصر ليس أحدٌ يحول بينك وبينه، فإنْ برئتُ من وجعي سرتُ إلى البصرة حتى أكفيك أمرها. فلمّا كان من العشيّ أتاه عُبيد الله، فقام مسلم بن عَقيل ليدخل، فقال له شَريك: لا يفوتنّك إذا جلس. فقال هانىء بن عُرْوة: لا أُحبّ أن يُقتل في داري. فجاء عُبيد الله فجلس وسأل شريكاً عن مرضه، فأطال، فلمّا رأى شَريك أنّ مسلماً لا يخرج خشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى لا تُحَيّوها[4] اسقونيها[5] وإن كانَتْ بها نَفسي

فقال ذلك مرّتين أو ثلاثاً، فقال عُبيد الله: ما شأنه؟ أترونه يخلط[6]؟ فقال له هانىء: نعم، ما زال هذا دأبه[7] قُبيل الصُّبح حتّى ساعته هذه، فانصرف.

وقيل: إنّ شريكاً لما قال اسقونيها، وخلط كلامه فطن به مِهْران[8]، فغمز عُبيدَ اللَّه فوثب، فقال له شَريك: أيّها الأمير إنّي أريد أن أوصّي إليك. فقال: أعود إليك. فقال له مهران: إنّه أراد قتلك. فقال: وكيف مع إكرامي له وفي بيت هانىء ويد أبي عنده؟ فقال له مهران: هو ما قلتُ لك[9].

فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عَقيل، فقال له شَريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان، أمّا إحداهما فكراهية هانىء أن يُقْتَل في منزله، وأمّا الأخرى فحديث حدّثه عليّ عن النبيّ ﷺ: إنّ الإيمان قيّد الفتك، فلا يفتك مؤمن بمؤمن. فقال له هانىء: لو

---

(١) في طبعة صادر ٤/٢٦ «عبد»، والمثبت يتفق مع الطبري ٥/٣٦٣، ونسخة (ر)، وفي نهاية الأرب ٢٠/٣٩١ «عُمير».
(٢) في نسخة باريس ونرمز إليها «ب»: «فمكث».
(٣) في نسخة (ب): «صفّين مع علي وعمّار».
(٤) في تاريخ الطبري ٥/٣٦٣: «ما تنتظرون بسَلْمَى أن تُحيُّوها».
(٥) في تاريخ الطبري «اسقنيها»؛ والقول في: مقاتل الطالبيين ٩٨ مختلف تماماً.
(٦) في تاريخ الطبري ٥/٣٦٣ «أترونه يهجُر».
(٧) الطبري: «دَيدنه».
(٨) تحرّف في (ب) إلى «مروان».
(٩) في الطبعة الأوربية: «قتلك».

قتلتَه لقتلتَ فاسِقاً فاجراً كافراً غادراً[1]!.

ولبث شريك بعد ذلك ثلاثاً ثمّ مات، فصلّى عليه عُبيد الله. فلمّا علم عُبيد الله أنّ شريكاً كان حرّض مسلماً على قتله قال: والله لا أصلّي على جنازة عراقيّ أبداً، ولولا أنّ قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكاً[2].

ثمّ إنّ مولى ابن زياد الذي دسّه بالمال اختلف إلى مسلم بن عَوْسجة بعد موت شريك، فأدخله على مسلم بن عَقيل، فأخذ بيعتَه وقبض مالَه، وجعل يختلف إليهم، ويعلم أسرارهم، وينقلها إلى ابن زياد[3]. وكان هانىء قد انقطع عن عُبيد الله بعذر المرض، فدعا عُبيد الله محمّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة، وقيل: دعا معهما بعَمْرو بن الحجّاج الزّبيديّ، فسألهم عن هانىء وانقطاعه، فقالوا: إنّه مريض. فقال: بلغني أنّه يجلس على باب داره وقد برأ، فالقوه فمُرُوه أن لا يدع ما عليه في ذلك.

فأتوه فقالوا له: إنّ الأمير قد سأل عنك وقال: لو أعلم أنّه شاكٍ لعُدتُهُ، وقد بلغه أنّك تجلس على باب دارك، وقد استبطأك، والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لو[4] ركبتَ معنا. فلبس ثيابه وركب معهم. فلمّا دنا من القصر أحسّت نفسُه بالشرّ، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يا ابن أخي إنّي لهذا الرجل لخائفٌ، فما ترى؟ فقال: ما أتخوّف عليك شيئاً، فلا تجعل على نفسك سبيلاً، ولم يعلم أسماء ممّا كان شيئاً. وأمّا محمد بن الأشعث فإنّه علم به، قال: فدخل القوم على ابن زياد وهانىء معهم، فلمّا رآه ابن زياد قال لشُرَيح القاضي: أتتك بحائنٍ رِجلاه؛ فلمّا دنا منه قال عُبيد الله:

أُريدُ حيَاتَه[5] ويُريدُ قَتلي عَذِيرَكَ من خَليلِك من مُرادِ[6]

وكان ابن زياد مُكْرِماً له، فقال هانىء: وما ذاك؟ فقال: يا هانىء ما هذه الأمور التي تَرَبَّصُ[7] في دارك لأمير المؤمنين والمسلمين! جئْتَ بمسلم فأدخلتَهُ دارك وجمعتَ له السّلاح والرجال، وظننتَ أنّ ذلك يخفى عَلَيَّ[8]! قال: ما فعلتُ. قال: بلى. وطال

(١) مقاتل الطالبيين ٩٩.
(٢) تاريخ الطبري ٥/٣٦٣، ٣٦٤، نهاية الأرب ٢٠/٣٩١، ٣٩٢.
(٣) الطبري ٥/٣٦٤، نهاية الأرب ٢٠/٣٩٣.
(٤) في (ب): «الاما»، وفي (ش): «لما».
(٥) في تاريخ الطبري ٥/٣٦٥ «حِباءه»، وكذا في: سمط اللآلي ١٣٨.
(٦) البيت لعمرو بن معدي يكرب، وهو في: نهاية الأرب ٢٠/٣٩٤، ومقاتل الطالبيين ٩٩.
(٧) في (ر): «ترى تعد».
(٨) في الطبعة الأوربية: «يخفى لك».

بينهما النزاعَ، فدعا ابنُ زياد مولاه ذاك العين[١]، فجاء حتّى وقف بين يديه، فقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلِم هانيء أنّه كان عيناً عليهم، فسُقط في يده[٢] ساعةً، ثمّ راجعته نفسه، قال: اسمعْ منّي وصدّقني، فواللّهِ لا أكذِبُك، واللّهِ ما دعوتُهُ، ولا علمت بشيءٍ من أمره حتّى رأيته جالساً على بابي يسألني النزولَ عليّ، فاستحييتُ من ردّه، ولزمني من ذلك ذِمام، فأدخلته داري وضِفْتُهُ، وقد كان من أمره الّذي بلغك، فإنْ شئتَ أعطيتُكَ الآن موثقاً تطمئنّ به، ورهينةً تكون في يدك حتّى أنطلق وأخرجه من داري وأعود إليك. فقال: لا والله. لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به. قال: لا آتيك بضيفي تقتله أبداً.

فلمّا كَثُر الكلامُ قام مسلم بن عَمرو الباهليّ، وليس بالكوفة شاميّ ولا بصْريّ غيره، فقال: خلّني وإيّاه حتّى أكلّمه، لما رأى من لجاجه[٣]، وأخذ هانئاً وخلا به ناحيةً من ابن زياد بحيث يراهما، فقال له: يا هانيء أنشُدُك اللّهَ أن تقتل نفسك وتُدْخل البلاء على قومك! إنّ هذا الرجل ابن عمّ القوم، وليسوا بقاتليه ولا ضائريه، فادفعْه إليه، فليس عليك بذلك مَخْزاة ولا منقصة، إنّما تدفعه إلى السلطان! قال: بلى، واللهِ إنّ عليّ في ذلك خزْياً وعاراً، لا أدفع ضيفي وأنا صحيح شديد السّاعد كثير الأعوان، واللّهِ لو كنت واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه.

فسمع ابنُ زياد ذلك فقال: أدنوه منّي. فأدنَوْه منه. فقال: والله لتأتيَنّي به أو لأضربنّ عُنقك! قال: إذن والله تكثر البارقة[٤] حول دارك! وهو يرى أنّ عشيرته ستمنعه. فقال: أبِالبارقة تخوّفني؟[٥]

وقيل: إنّ هانئاً لما رأى ذلك الرجل الّذي كان عيناً لعُبيد الله علم أنّه قد أخبره الخبر فقال: أيّها الأمير قد كان الّذي بلغك، ولن أُضيع يدك عندي، وأن آمِن وأهلك، فسِرْ حيثُ شئتَ. فأطرق عُبيد الله عند ذلك، ومهران قائم على رأسه، وفي يده مِعكزة، فقال: واذُلّاه! هذا الحائك يُؤمّنك في سلطانك! فقال: خذْه، فأخذ مهران ضفيرتَيْ هانيء، وأخذ عُبيد الله القضيب، ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسر أنفه، وسيّل الدماء على ثيابه، ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته حتّى كسر القضيب، وضرب هانيء يده إلى قائم سيف شُرطيّ وجبذه[٦]، فمُنع منه، فقال له عُبيد الله: أحَروريّ

---

(١) في (ب): «اللعين».

(٢) الطبري ٥/٣٦٦ «فسقط في خَلَدة».

(٣) الطبري «لجاجته».

(٤) البارقة: أي السيوف البارقة.

(٥) الطبري ٥/٣٦٥ ـ ٣٦٧، نهاية الأرب ٢٠/٣٩٥.

(٦) الطبري ٥/٣٦٧ «جابذه».

أحللتَ بنفسك، وحلّ لنا قتلك! ثمّ أمر به فأُلقي في بيتٍ وأُغلق عليه[1].

فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرسِلْه يا غادر[2]! أمرتَنا أن نجيئك بالرجل، فلمّا أتيناك به هشمتَ وجهه وسيّلتَ دماءه، وزعمتَ أنّك تقتله. فأمر به عُبيدُ الله (فلُهِز وتُعْتِع)[3]، ثمّ تُرك فجلس. فأمّا ابن الأشعث فقال: رضينا بما رأى الأميرَ، لنا كان أو علينا[4].

وبلغ عَمرو بن الحَجّاج أنّ هانئاً قد قُتل، فأقبل في مَذْحِج حتّى أحاطوا بالقصر، ونادى: أنا عَمرو بن الحَجّاج، هذه فرسان مَذْحِج ووجوهُها، لم نخلع[5] طاعة ولم نفارق[5] جماعةً. فقال عُبيد الله لشُرَيح القاضي، وكان حاضراً: ادخُلْ على صاحبهم، فانظرْ إليه، ثمّ اخرجْ إليهم فأعلمهم أنّه حيّ. ففعل شُرَيح، فلمّا دخل عليه قال له هانىء: يا للمسلمين! أَهَلَكتْ عشيرتي؟ أين أهل الدِّين؟ أين أهل النصر[6]؟ أيخلُّونني[7] وعدوّهم وابن عدوّهم! وسمع الضَّجة فقال: يا شُريح إنّي لأظنّها أصوات مَذْحِج وشيعتي من المسلمين، إنّه إن دخل عليّ عشرةُ نفر أنقذوني. فخرج شُرَيح ومعه عين[8] أرسله ابن زياد، قال شُريح: لولا مكان العين لأبلغتهم قول هانىء. فلمّا خرج شُريح إليهم قال: قد نظرتُ إلى صاحبكم، وإنّه حيّ لم يُقتَل. فقال عَمرو وأصحابه: [فأمّا] إذ لم يُقتَل فالحمد لله! ثمّ انصرفوا[9].

وأتى الخبرُ مسلمَ بن عَقيل، فنادى في أصحابه: يا منصور أمِتْ! وكان شعارهم، وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفاً، وحوله في الدُّور أربعة آلاف، فاجتمع إليه ناسٌ كثير، فعقد مسلم لعبد الله بن عُزَير[10] الكِنْديّ على رُبْع كِندة وقال: سِرْ أمامي، وعقد لمسلم بن عَوْسجة الأسديّ على رُبع مَذْحِج وأسد، وعقد لأبي ثُمامة الصّائديّ[11] على

---

(١) الطبري ٥/٣٦٧، نهاية الأرب ٢٠/٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) في (ب): «فقال: «أرسِله يا غدرساير اليوم»، وفي تاريخ الطبري ٥/٣٦٧ «أُرْسُل غدرٍ سائر اليوم».

(٣) في (ر): «فارفعوه» بدل «فلُهِز وتُعتع».
ولَهَزَه لَهْزاً: ضربه بجمعه في لهازمه.

(٤) الطبري ٥/٣٦٧، نهاية الأرب ٢٠/٣٩٦.

(٥) الطبري ٥/٣٦٧: «لم تخلع... تفارق».

(٦) في (ش)، والطبري: «أهل المصر».

(٧) في الطبعة الأوربية: «أيحزرونني».

(٨) هو: «حُمَيد بن بكير الأحمريّ» كما في تاريخ الطبري ٥/٣٦٨.

(٩) الطبري ٥/٣٦٧، ٣٦٨، نهاية الأرب ٢٠/٣٩٦.

(١٠) في تاريخ الطبري ٥/٣٦٩ «لعبيد الله بن عمرو بن عزير».

(١١) في (ر): «الصيداوني».

رُبع تميم وهَمْدان، وعقد لعبّاس بن جَعْدَة الجَدَلي على رُبْع المدينة، وأقبل نحو القصر. فلمّا بلغ ابنَ زياد إقبالُه تحرّز في القصر، وأغلق الباب، وأحاط مسلم بالقصر، وامتلأ المسجد والسّوق من الناس، وما زالوا يجتمعون حتّى المساء، وضاق بعُبيد الله أمره، وليس معه في القصر إلّا ثلاثون رجلاً من الشُّرَط، وعشرون رجلاً من الأشراف وأهل بيته ومواليه، وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قِبَل الباب الذي يلي دار الروميّين، والناس يسبّون ابن زياد وأباه. فدعا ابنُ زياد كثيرَ بن شهاب الحارثيّ، وأمره أن يخرج فيمن أطاعَه من مَذْحِج، فيسير ويُخذِّل الناسَ عن ابن عَقيل ويخوّفهم، وأمر محمّدَ بن الأشعث أن يخرج فيمَن أطاعه من كِنْدة وحضرَمَوْت، فيرفع راية أمانٍ لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شَوْر الذُّهْليّ، وشَبَث بن رِبْعيّ التميميّ، وحجّار بن أبجر العِجْلي، وشَمِر بن ذي الجَوْشن الضبابيّ[1]، وترك وجوه الناس عنده استئناساً بهم[2] لقلّة مَنْ معه. وخرج أولئك النَّفَر يخذّلون[3] الناس[4]، وأمر عُبيد الله مَنْ عنده من الأشراف أن يُشرفوا على الناس من القصر، فيُمَنّوا أهل الطاعة ويخوّفوا أهل المعصية، ففعلوا، فلمّا سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرّقون، حتّى إنّ المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول: انصرفْ، الناس يكفونك، ويفعل الرجل مثل ذلك، فما زالوا يتفرّقون حتّى بقي ابن عَقيل في المسجد في ثلاثين رجلاً[5].

فلمّا رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو أبواب كِنْدة، فلمّا خرج [إلى] الباب لم يبقَ معه أحد، فمضى في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب، فانتهى إلى باب امرأة من كِندة يقال لها طَوْعَةُ أمّ ولد كانت للأشعث، وأعتقها فتزوّجها أسيد الحضرميّ، فولدت له بِلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره، فسلّم عليها ابن عَقيل، وطلب الماء فسقته، فجلس، فقالت له: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى. قالت: فاذهب إلى هلك، فسكت، فقالت له ثلاثاً فلم يبرح، فقالت: سبحان الله! إنّي لا أُحلّ لك الجلوس على بابي. فقال لها: ليس لي في هذا المِصْر منزل ولا عشيرة، فهل لكِ إلى أجر ومعروف، ولعلّي أكافئك به بعد اليوم؟ قالت: وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عَقيل، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني. قالت: ادخلْ. فأدخلتْه بيتاً في دارها، وعرضت عليه العَشاء فلم يتعشّ. وجاء ابنُها فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت، فقال لها: إنّ لك لشأناً في ذلك البيت.

---

(١) الطبري ٥/٣٦٩ «العامري».

(٢) الطبري «استيحاشاً لهم».

(٣) في (ر): «يحدّثون».

(٤) الطبري ٥/٣٦٩، نهاية الأرب ٢٠/٣٩٧، ٣٩٨.

(٥) مقاتل الطالبيين ١٠١، ١٠٢.

وسألها فلم تُخْبره، فألحّ عليها فأخبرته واستكتمته وأخذت عليه الأيمان بذلك، فسكت[1].

وأمّا ابن زياد فلمّا لم يسمع الأصوات قال لأصحابه: انظروا هل ترون منهم أحداً؟ فنظروا فلم يروا أحداً، فنزل إلى المسجد قُبَيل العتمة، وأجلس أصحابه حول المنبر وأمر فنودي: [ألا] برئت الذمّة من رجل من الشُّرَط والعُرفاء والمناكب والمقاتلة صلّى العتمة إلاّ في المسجد. فامتلأ المسجد، فصلّى بالناس، ثمّ قام فحمد الله ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ ابن عَقيل السَّفيه الجاهل، قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت الذِّمّةُ من رجلٍ وجدناه في داره، ومَنْ أتانا به فله دِيَته. وأمرهم بالطّاعة ولزومها، وأمر الحُصَين بن تميم أن يمسك أبواب السّكك ثمّ يفتّش الدُّور، وكان على الشُّرَط، وهو من بني تميم[2].

ودخل ابن زياد، وعقد لعَمْرو بن حُرَيْث وجعله على الناس، فلمّا أصبح جلس للناس. ولما أصبح بلال ابنُ تلك العجوز الّتي آوت مسلم بن عَقيل أتى عبدَ الرحمن بن محمد بن الأشعث، فأخبره بمكان ابن عَقيل، فأتى عبدُ الرحمن أباه، وهو عند ابن زياد، فأسرَّ إليه[3] بذلك، فأخبر به محمدٌ ابنَ زياد، فقال له ابن زياد: قمْ فأتني به الساعة، وبعث معه عَمرو بن عُبيد الله بن عبّاس السُّلَميّ في سبعين من قيس، حتّى أتوا الدّار الّتي فيها ابن عَقيل. فلمّا سمع الأصوات عرف أنّه قد أُتي، فخرج إليهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار، ثمّ عادوا إليه فحمل عليهم فأخرجهم مراراً، وضرب بُكَيرُ بن حُمران الأحمريّ فَمَ مسلم، فقطع شفته العليا وسقطت[4] ثنيّتاه، وضربه مسلم على رأسه، وثنّى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلعُ على جوفه، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا على سطح البيت، وجعلوا يرمونه بالحجارة ويُلهبون النار في القصب، ويُلقونها عليه. فلمّا رأى ذلك خرج عليهم بسيفه، فقاتلهم في السّكة، فقال له محمد بن الأشعث: لك الأمان، فلا تقتل نفسك! فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمتُ لا أُقتَلُ إلاّ حُرّا ... وإنْ رأيتُ الموْتَ شيئاً نُكْرا

أوْ يخلط البارد سُخناً مُرّا ... ردّ شعاع الشّمسِ[5] فاستقرّا

كلُّ امرىءٍ يوْماً يُلاقي[6] شرّا ... أخافُ أن أُكذَبَ أوْ أُغرّا[7]

---

(1) الطبري ٥/٣٧١، ٣٧٢، نهاية الأرب ٢٠/٣٩٨، ٣٩٩، مقاتل الطالبيين ١٠٢.
(2) الطبري ٥/٣٧٢، ٣٧٣.
(3) في الطبعة الأوربية: «فأسرّه».
(4) الطبري ٥/٣٧٣ «ونصلت».
(5) في (ش): «النفس».
(6) الطبري: «مُلاقٍ».
(7) الأبيات عند الطبري ٥/٣٧٤:

فقال له محمد: إنّك لا تُكذَب ولا تُخْدَع، القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك[1]. وكان قد أُثخِن بالحجارة، وعجز عن القتال، فأسند ظهره إلى حائط تلك الدار، فآمنه ابن الأشعث والناس غير عَمرو بن عُبيد الله السُّلَميّ فإنّه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جَمَل، وأُتي ببغلةٍ، فحُمل عليها، وانتزعوا سيفه، فكأنّه أَيس من نفسه، فدَمَعَت عيناه ثمّ قال: هذا أوّل الغدر. قال محمد: أرجو أن لا يكون عليك بأس. قال: وما هو إلّا الرجاء، أين أمانُكم؟ ثمّ بكى. فقال له عَمْرو بن عُبيد الله بن عبّاس السُّلَميّ: مَنْ يطلبْ مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الّذي نزل بك لم يبكِ! فقال: ما أبكي لنفسي، ولكنّي أبكي لأهلي المنقلبين[2] إليكم، أبكي للحسين وآل الحسين. ثمّ قال لمحمد بن الأشعث: إنّي أراك ستعجز عن أماني، فهل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً يُخبر الحسين بحالي ويقول له عنّي ليرجع بأهل بيته ولا يغرّه أهل الكوفة، فإنّهم أصحاب أبيك الّذين كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل؟ فقال له ابن الأشعث: والله لأفعلنّ! ثمّ كتب بما قال مسلم إلى الحسين، فلقيه الرسول بزُبالة[3] فأخبره، فقال: كلّما قُدر نازلٌ عند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمّتنا[4].

وكان سبب مسيره من مكّة كتاب مسلم إليه يُخبره أنّه بايعه ثمانية عشر ألفاً ويستحثّه للقدوم. وأمّا مسلم فإنّ محمّداً قدِم به القصر، ودخل محمد على عُبيد الله فأخبره الخبر وأمانه له، فقال له عُبيد الله: ما أنت والأمان! ما أرسلناك لتؤمّنه، إنّما أرسلناك لتأتينا به! فسكت محمد[5].

ولما جلس مسلم على باب القصر رأى جرّةً فيها ماء بارد، فقال: اسقوني من هذا الماء. فقال له مسلم بن عَمرو الباهليّ: أتراها ما أبردها! والله لا تذوق منها قطرةً حتّى تذوق الحميمَ في نار جهنّم! فقال له ابن عَقيل: مَنْ أنت؟ قال: أنا مَنْ عرف الحقّ إذ

= «أقسمت... ... نُكْرا»

كلُ امرىءٍ يوماً مُلاقٍ شرا ... ويُخلط البارِد سُخناً مُرّا

رُدّ شعاع الشمس فاستقرا ... أخاف أن أكذب أو أُغَرا»

وفي مروج الذهب ٣/٦٨ البيتان الأول والثالث، والثلاثة في: نهاية الأرب ٢٠/٤٠٠، وانظر: كتاب الفتوح لابن أعثم ٥/٩٤ ففيه اختلاف بالألفاظ، ومقاتل الطالبيين ١٠٤.

(١) في (ب): «ضايريك».

(٢) في (ب): «المقبلين»، وفي (ر): «المنتقلين».

(٣) زُبالة: بضم أوله، منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية. (معجم البلدان ٣/١٢٩).

(٤) الطبري ٥/٣٧٥، مقاتل الطالبيين ١٠٤، ١٠٥.

(٥) الطبري ٥/٣٧٥، نهاية الأرب ٢٠/٤٠١.

تركتَهُ[1]، ونصح الأمّةَ والإمامَ إذ غششتَه، وسمعَ وأطاع إذ عصيتَهُ، أنا مسلم بن عَمرو. فقال له ابن عَقيل: لأمّك الثُّكْل ما أجفاك وأفظّك[2] وأقسى قلبك وأغلظك! أنتَ يا ابن باهلة أوْلَى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي! قال: فدعا عُمارة بن عُقْبَة بماء بارد، فصبّ له في قدحٍ، فأخذ ليشرب، فامتلأ القدح دماً، ففعل ذلك ثلاثاً، فقال: لو كان من الرِّزق المقسوم شربته[3].

وأُدْخل على ابن زياد فلم يسلّم عليه بالإمارة، فقال له الحَرَسيّ: ألا تسلّم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثُرَنّ تسليمي عليه. فقال له ابن زياد: لَعَمْري لتُقْتَلَنّ! فقال: كذلك؟ قال: نعم. قال: فدعْني أوصّي[4] إلى بعض قومي. قال: افعلْ. فقال لعمر بن سعد: إنّ بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وهي سرّ، فلم يمكّنه من ذِكْرها، فقال له ابن زياد: لا تمتنع من حاجة ابن عمّك. فقام معه فقال: إنّ عليّ بالكوفة دَيْناً استدنته [منذ قدِمت الكوفة] سبعمائة درهم، فاقضِها عنّي، وانظرْ جثّتي فاستوهبْها فوارِها، وابعثْ إلى الحسين مَنْ يردّه.

فقال عمر لابن زياد: إنّه قال كذا وكذا. فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، أمّا مالك فهو لك تصنع به ما شئتَ، وأمّا الحسين فإن لم يُرِدْنا لم نُرِدْه، وإن أرادنا لم نكفّ عنه، وأمّا جثّته فإنّا لن نُشفّعك فيها، وقيل إنّه قال: أمّا جثّته فإنّا إذا قتلناه لا نبالي ما صُنع بها.

ثمّ قال لمسلم: يا ابنَ عَقيلٍ أتيتَ الناس، وأمرهم جميع، وكلمتهم واحدة لتشتّت بينهم وتفرّق كلمتهم! فقال: كلّا، ولكنّ أهل هذا المِصْر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حُكْم الكتاب والسّنّة. فقال: وما أنتِ وذاك يا فاسق؟ ألم يكن يُعْمَل بذلك فيهم إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة؟ قال: أنا أشرب الخمر! واللّهِ إنّ الله يعلم أنّك تعلم أنّك غير صادق، وأنّي لستُ كما ذكرتَ، وإنّ أحقّ الناس بشرب الخمر منّي مَن يَلَغُ في دماء المسلمين، فيقتل النفس الّتي حرّم الله قتْلها على الغضب والعداوة، وهو يلهو ويلعب كأنّه لم يصنع شيئاً. فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قِتلةً لم يُقتلها أحدٌ في الإسلام! قال: أما إنّك أحقّ من أحدث في الإسلام ما ليس فيه، أمّا إنّك لا تدع سوء القِتْلة، وقُبح المُثلة، وخُبث السّيرة، ولُؤم الغلبة، ولا أحد من الناس أحقّ بها منك. فشتمه ابن زياد وشتم

---

(١) الطبري ٥/٣٧٦ «إذ أنكرته».

(٢) في (ب): «وأقطعك».

(٣) مقاتل الطالبيين ١٠٦.

(٤) الطبري: «فدعني أوصِ».

الحسين وعليّاً وعَقيلاً، فلم يكلّمه مسلم، ثمّ أمر به فأُصعِد فوق القصر لتُضرب رقبته، ويُتْبعوا رأسَه جسَدَه، فقال مسلم لابن الأشعث: واللّهِ لولا أمانك ما استسلمتُ، قمْ بسيفك دوني، قد أخفرت ذمّتك. فأُصعِد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبّح، وأُشرف به على موضع الحذّائين[1] فضُربت عنقه، وكان الذي قتله بُكَيْر بن حُمران الّذي ضربه مسلم، ثمّ أتبع رأسه جسده[2].

فلمّا نزل بُكير قال له ابن زياد: ما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يسبّح ويستغفر، (فلمّا أدنيتُه لأقْتُله)[3] قلتُ له: ادنُ منّي، الحمد لله الذي (أمكن منك)[4] وأقادني منك! فضربتُه ضربة لم تُغنِ شيئاً، فقال: أما ترى في خدشٍ تخدشنيه وفاء من دمك أيّها العبد؟ فقال ابن زياد: وفخراً عند الموت! قال: ثمّ ضربتُه الثّانية فقتلته.

وقام محمد بن الأشعث فكلّم ابن زياد في هانىء وقال له: قد عرفتَ منزِلته في المِصر وبيته، وقد علم قومه أنّي أنا وصاحبي سُقْناه إليك، فأنشدك اللّهَ لما وهبتَه لي، فإنّي أكره عداوةَ قومه. فوعده أن يفعل. فلمّا كان من مسلم ما كان، بدا له، فأمر بهانىء حين قُتل مسلم، فأُخرج إلى السّوق فضُربت عُنقه، قتله مولى تركيٌّ لابن زياد. قال: (فبصُر به)[5] عبد الرحمن بن الحُصَين المُراديّ بعد ذلك بخازِر[6] مع ابن زياد فقتله. فقال عبد الله بن الزَّبير الأسَديّ في قتل هانىء ومسلم، وقيل قاله الفرزدق، (الزَّبِير بفتح الزّاي وكسر الباء الموحّدة):

فإن كنتِ لا تدرينَ ما الموْتُ فانظري ... إلى هانىء في السُّوق وابنِ عَقيلِ
إلى بَطَلٍ قد هَشّمَ السّيفُ وجهَهُ ... وآخرَ يَهوي من طَمارِ قتيلِ[7]

وهي أبيات. وبعث ابن زياد برأسَيهما إلى يزيد، فكتب إليه يزيد يشكره ويقول له: وقد بلغني أنّ الحسين قد توجّه نحو العراق، فضع المراصد والمسالح واحترسْ، واحبسْ

---

(١) في الطبري ٥/٣٧٨: «على موضع الجزّارين اليوم».
(٢) نهاية الأرب ٢٠/٤٠٢، ٤٠٣، مقاتل الطالبيين ١٠٦، ١٠٧.
(٣) في الطبعة الأوربية: «فلما قتلته»، وما بين القوسين من: (ب) و(ش).
(٤) من (ب) و(ش).
(٥) في (ش): «فضربه».
(٦) في (ر): «يحارب». وخازِر: بزاي مكسورة ثم راء، وهو نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل. (معجم البلدان ٢/٣٣٧).
(٧) البيتان في تاريخ الطبري ٥/٣٧٩، ٣٨٠ وفيه تتمّة: وكذلك في: مروج الذهب ٣/٦٩، وانظر: تهذيب تاريخ دمشق ٤/٣٣٩، ٣٤٠ والأخبار الطوال للدينوري ٢٤٢، وطبقات ابن سعد ٤/٢٩، ومقاتل الطالبيين ١٠٨.

على التُّهمة، وخُذْ على الظِّنَّة، غير أن لا تقتل إلاّ مَنْ قاتلك[1].

وقيل: وكان مخرج ابن عَقيل بالكوفة لِثماني ليالٍ مَضَيْن من ذي الحجّة سنة ستّين، وقيل: لتسعٍ مضين منه[2]، قيل: وكان فيمن خرج معه المختار بن أبي عُبيد، وعبد الله بن الحارث بن نَوفل، فطلبهما ابن زياد وحبسهما، وكان فيمَنْ قاتل مسلماً محمّد بن الأشعث، وشَبَث بن رِبعيّ التميميّ، والقعقاع بن شَوْر، وجعل شبث يقول: انتظروا بهم الليل يتفرّقوا، فقال له القعقاع: إنّك قد سددتَ عليهم وجه مهربهم، فافرجْ لهم يتفرّقوا[3].

ذكر مسير الحسين إلى الكوفة

قيل: لما أراد الحسينُ المسيرَ إلى الكوفة بكتب أهل العراق إليه أتاه عمر[4] بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهو بمكّة، فقال له: إنّي أتيتُك لحاجةٍ أريد ذِكرَها نصيحةً لك، فإنْ كنتَ ترى أنّك مستنصحي قلتُها وأدّيتُ ما عليّ من الحقّ فيها، وإنْ ظننتَ أنّك لا مستنصحي كففتُ عمّا أريد. فقال له: قلْ، فَوَاللّهِ ما أستغشّك، وما أظنّك بشيءٍ من الهوى[5]. قال له: قد بلغني أنّك تريد العراق، وإنّي مشفقٌ عليك، إنّك تأتي بلداً فيه عمّاله وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنّما الناس عبيد الدُّنيا والدِّرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك مَنْ وعدك نصرَه، ومَنْ أنت أحبّ إليه ممّنْ يقاتلك معه. فقال له الحسين: جزاك الله خيراً يا ابنَ عمّ، فقد علمتُ أنّك مشيتَ بنُصح، وتكلّمتَ بعقل، ومهما يُقْضَ من أمرٍ يكن، أخذتُ برأيك أو تركتُهُ، فأنت عندي أحمد مشير، وأنصح ناصح[6].

قال: وأتاه عبد الله بن عبّاس فقال له: قد أرجف الناس أنّك سائر إلى العراق، فبَيِّنْ لي ما أنت صانع؟ فقال له: قد أجمعتُ السَّير في أحد يوميّ هذين إن شاء الله تعالى. فقال له ابن عبّاس: فإنّي أُعيذك بالله من ذلك، خبّرْني، رحِمك الله، أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونَفَوا عدوّهم؟ فإنْ كانوا فعلوا ذلك فسِرْ إليهم، وإنْ كانوا إنّما دَعَوك إليهم، وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعمّاله تجبي بلادهم، فإنّما دَعَوْك إلى

---

(١) الطبري ٣٨١/٥، نهاية الأرب ٤٠٣/٢٠.

(٢) الطبري ٣٨١/٥.

(٣) الطبري ٣٨١/٥ بألفاظ مختلفة عما هنا، وزيادة.

(٤) في (ب) و (ش): «عمرو».

(٥) الطبري ٣٨٢/٥ «قل: فوالله ما أظنّك بسيء الرأي».

(٦) الطبري ٣٨٢/٥، نهاية الأرب ٤٠٦/٢٠.

الحرب، ولا آمن عليك أن يغرّوك ويكذّبوك، ويخالفوك ويخذلوك، ويستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك. فقال الحسين: فإنّي أستخير الله، وأنظر ما يكون[1].

فخرج ابن عبّاس وأتاه ابن الزّبير فحدّثه ساعةً ثمّ قال: ما أدري ما تَركُنا هؤلاء القوم وكفُّنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين ووُلاة هذا الأمر دونهم، خبِّرْني ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: لقد حدّثتُ نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتبت إليّ شيعتي بها وأشراف الناس، وأستخير الله. فقال له ابن الزّبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها. ثمّ خشي أن يتّهمه فقال له: أما إنّك لو أقمت بالحجاز ثمّ أردتَ هذا الأمر ههنا لما خالفنا عليك[2]، وساعدناك[3] وبايعناك ونصحنا لك. فقال له الحسين: إنّ أبي حدّثني أنّ لها كبشاً به تُستحلّ حُرمتها، فما أُحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش. قال: فأقِمْ إن شئتَ، وتولّيني أنا الأمر فتُطاع ولا تُعصَى. قال: ولا أريد هذا أيضاً. ثمّ إنّهما أخفيا كلامهما [دوننا]، فالتفت الحسين إلى مَنْ هناك وقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا ندري، جَعَلَنا الله فِداك! قال: إنّه يقول: أقِمْ في هذا المسجد أجمع لك الناس، ثمّ قال له الحسين: واللّهِ لئن أُقتل خارجاً منها بشِبْر أحبّ إليّ من أن أُقتل فيها، ولأن أُقتَل خارجاً منها بشبرَين[4] أحبّ إليّ من أن أُقتل خارجاً منها بشبر، وايْمُ الله لو كنتُ في جُحر[5] هامّة من هذه الهوامّ لاستخرجوني حتّى يقضوا بي حاجتهم! والله ليعتدُنّ عليّ كما اعتدتِ اليهود في السبت[6]. فقام ابن الزّبير فخرج من عنده[7].

فقال الحسين: إنّ هذا ليس شيء من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أنّ الناس لا يعدلونه بي، فودّ أنّي خرجتُ حتّى يخلوَ له[8].

قال: فلمّا كان من العشيّ أو من الغد أتاه ابنُ عبّاس فقال: يا ابنَ عمّ، إنّي أتصبّر ولا أصبر، إنّي أتخوّف عليك في هذا الوجه الهلاكَ والاستئصال، إنّ أهل العراق قوم غُدُر فلا تقربنّهم، أقِمْ في هذا البلد فإنّك سيّد أهل الحجاز، فإنْ كان أهل العراق يريدونك كما زعموا، فاكتب إليهم فلْينفوا عاملهم وعدوّهم، ثمّ أقدِمْ عليهم، فإنْ أبيتَ

---

(١) الطبري ٣٨٣/٥، نهاية الأرب ٤٠٦/٢٠، ٤٠٧.
(٢) حتى هنا عند الطبري ٣٨٣/٥.
(٣) من هنا عند الطبري ٣٨٤/٥.
(٤) الطبري ٣٨٥/٥ «بشبر».
(٥) في الطبعة الأوربية: «حجر».
(٦) الطبري ٣٨٤/٥، ٣٨٥.
(٧) نهاية الأرب ٤٠٧/٢٠.
(٨) الطبري ٣٨٣/٥.

إلَّا أن تخرج فسِرْ إلى اليمن، فإنّ بها حصوناً وشِعاباً، وهي أرضٌ عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عُزْلة، فتكتب إلى الناس وترسل، وتبثّ دعاتك[1]، فإنّي أرجو أن يأتيك عند ذلك الّذي تحبّ في عافية.

فقال له الحسين: يا ابن عمّ إنّي واللّهِ لأعلم أنّك ناصح مشفق، وقد أزمعتُ وأجمعتُ المسير. فقال له ابن عبّاس: فإن كنتَ سائراً فلا تسِرْ بنسائك وصِبْيتك، فإنّي لخائف أن تُقْتَل كما قُتل عثمان، ونساؤه وولدُه ينظرون إليه. ثمّ قال له ابن عبّاس: لقد أقررتَ عين ابن الزّبير بخروجك من الحجاز، وهو اليوم لا ينظر إليه أحدٌ معك، والله الذي لا إله إلَّا هو، لو أعلم أنّك إذا أخذتُ بشعرِك وناصيتك حتّى يجتمع علينا الناس أطعتني فأقمتَ، لفعلتُ ذلك.

ثمّ خرج ابن عبّاس من عنده، فمرّ بابن الزّبير فقال: قرّت عينك يا ابن الزّبير! ثمّ أنشد قائلاً:

يا لكِ مِنْ قُبّرَةٍ بمَعْمرِ   خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفِري
ونَقّري ما شِئتِ أنْ تُنَقّري[2]

هذا الحسين يخرج إلى العراق ويُخلّيك والحجاز[3].

قيل: وكان الحسين يقول: والله لا يَدَعونني حتّى يستخرجوا هذه العَلَقَة من جوفي، فإذا فعلوا، سلّط اللّهُ عليهم من يُذلّهم، حتّى يكونوا أذلّ من فَرْم المرأة. قال: والفَرْم خِرْقة تجعلها المرأة في قُبُلها إذا حاضت.

ثمّ خرج الحسين يومَ التّروية، فاعترضه رسلُ عمرو بن سعيد بن العاص، وهو أمير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع أخيه يحيَى، يمنعونه، فأبَى عليهم ومضى، وتضاربوا بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه وساروا، فمرّوا بالتّنعيم، فرأى بها عِيراً قد أقبلت من اليمن، بعث بها بَحير بن رَيْسان[4] من اليمن إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير الوَرْس والحُلل، فأخذها الحسين وقال لأصحاب الإبل: مَنْ أحبّ

---

(١) في طبعة صادر ٣٩/٤ «دعاءك»، وما أثبتناه عن الطبري ٣٨٤/٥، ومروج الذهب ٦٤/٣.
(٢) يُنسب هذا الرجز إلى طَرفة بن العبد، أنظر: مُلحق ديوانه ١٩٣.
(٣) الطبري ٣٨٤/٥ وفيه: «وعليك بالحجاز»، والمثبت يتفق مع مروج الذهب ٦٥/٣، وانظر: تهذيب تاريخ دمشق ٣٣٤/٤، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧/٣، والبداية والنهاية ١٦٠/٨، ونهاية الأرب ٤٠٩/٢٠، والفتوح لابن أعثم ١١٤/٥، ١١٥، وسمط النجوم العوالي ٦٣/٣ والأخبار الطوال للدينوري ٢٤٤، ومقاتل الطالبيين ١١٠.
(٤) في (ب) و (ا): «ريان».

منكم أن يمضي معنا إلى العراق أوفَينا كِراءه وأحسنّا صُحْبته، ومَنْ أحبّ أن يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكِراء؛ فمَن فارق منهم أعطاه حقّه، ومن سار معه أعطاه كِراءه وكساه[1].

ثمّ سار، فلمّا انتهَى إلى الصِّفَاح لقيه الفرزدق الشاعر، فقال له: أعطاك اللّهُ سُؤلك وأملك فيما تحبّ. فقال له الحسين: بيّن لي خبر الناس خلفك قال: الخبيرَ سألتَ، قلوبُ الناس معك، وسيوفهم مع بني أُمَيّة، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقتَ، لله الأمرُ، يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا في شأن، إنْ نزل القضاء بما نحبّ، فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإنْ حال القضاء دون الرّجاء، فلم يعتدِ مَنْ كان الحقّ نيّته، والتّقوى سريرته[2].

قال: وأدرك الحسينَ كتابُ عبد الله بن جعفر مع ابنَيْه عَوْن[3] ومحمّد، وفيه: أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لما انصرفتَ حين تقرأ كتابي هذا، فإنّي مُشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكتَ اليوم طُفيء نور الأرض[4]، فإنّك عَلَم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجَل بالسير، فإنّي في إثر كتابي، والسلام[5].

وقيل: وقام عبد الله بن جعفر إلى عَمْرو بن سعيد فقال له: اكتب للحسين كتاباً تجعل له الأمان فيه، وتُمنّيه فيه البرّ والصّلة، واسأله الرجوع. وكان عَمرو عامل يزيد على مكّة، ففعل عَمرو ذلك، وأرسل الكتاب مع أخيه يحيَى بن سعيد، ومع عبد الله بن جعفر، فلحِقاه وقرآ عليه الكتاب، وجهِدا أن يرجع، فلم يفعل، وكان ممّا اعتذر به إليهما أنْ قال: إنّي رأيتُ رُؤيا رأيتُ فيها رسول الله ﷺ، وأُمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، عليّ كان أو لي. فقالا: ما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدّثتُ بها أحداً، وما أنا محدّثٌ بها أحداً حتّى ألقى ربّي[6].

ولما بلغ ابنَ زياد مسيرُ الحسين من مكّة، بعث الحُصَين بن نمير[7] التميميّ

---

(١) الطبري ٥/٣٨٥، ٣٨٦.
(٢) الطبري ٥/٣٨٦، نهاية الأرب ٢٠/٤٠٩، ٤١٠.
(٣) في (ر): «عبيد الله».
(٤) في (ب): «الدين».
(٥) الطبري ٥/٣٨٧، نهاية الأرب ٤١٠.
(٦) الطبري ٥/٣٨٨، نهاية الأرب ٢٠/٤١١.
(٧) في (ب): «النمير»، وفي (ش): «تميم»، وكذلك في تاريخ الطبري ٥/٣٩٤ و ٣٩٥.

صاحب شُرطته، فنزل القادسيّة، ونظم الخيل ما بين القادسيّة إلى خَفّان[1]، وما بين القادسيّة إلى القُطْقُطانة، وإلى جبل لَعْلَع. فلمّا بلغ الحسينُ الحاجرَ كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مُسْهِر الصَّيداوي[2]، يعرِّفهم قدومَه، ويأمرهم بالجدّ في أمرهم[3]، فلمّا انتهى قيسٌ إلى القادسيّة أخذه الحُصين، فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: اصعد القصر فسُبَّ الكذّابَ ابنَ الكذّاب الحسين بن عليّ. فصعِد قيسٌ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هذا الحسينَ بن عليّ خيرُ خلقِ الله، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجر[4] فأجيبوه؛ ثمّ لعن ابنَ زياد وأباه واستغفر لعليّ. فأمر به ابن زياد فرُمي من أعلى القصر فتقطّع فمات.

ثمّ أقبل الحسين يسير نحو الكوفة، فانتهَى إلى ماء (من مياه)[5] العرب، فإذا عليه عبدُ الله بن مُطيع، فلمّا رآه قام إليه فقال: بأبي أنتَ وأمّي يا ابنَ رسول الله! ما أقدمك؟ فاحتمله فأنزله، فأخبره الحسينُ، فقال له عبدُ الله: أذكّرك اللّهَ يا ابن رسول الله، وحُرمة الإسلام أن تُنْتهك، أنشدك الله في حُرمة قُريش، أنشدك الله في حُرمة العرب، فَوَاللّهِ، لئن طلبتَ ما في أيدي بني أميّة ليقتلُنّك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، واللّهِ إنّها لحُرمة الإسلام [تُنْتهك]، وحُرمة قريش، وحُرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأتِ الكوفة، ولا تُعرّض نفسك لبني أُميّة! فأبَى إلاّ أن يمضي[6].

وكان زُهَير بن القَين البَجَليّ قد حجّ، وكان عثمانيّاً، فلمّا عاد جمعهما الطّريقُ، وكان يساير الحسين من مكّة، إلاّ أنّه لا ينزل معه، فاستدعاه يوماً الحسين، فشقّ عليه ذلك، ثمّ أجابه على كُرْهٍ، فلمّا عاد من عنده نقل ثَقَله إلى ثَقَل الحسين، ثمّ قال لأصحابه: مَنْ أحبّ منكم أن يتبعني، وإلاّ فإنّه آخر العهد، وسأحدّثكم حديثاً: غزونا بَلَنْجَر[7]، ففُتح علينا، وأصبنا غنائم ففرحنا، وكان معنا سَلْمان الفارسيّ، فقال لنا: إذا أدركتم سيّد شباب أهل محمّد[8]، فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من

---

(١) خَفّان: بفتح أوله وتشديد ثانيه، موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً، وهو مأسدة، قيل: هو فوق القادسية. (معجم البلدان ٢/٣٧٩).

(٢) في (ب): «قيس بن مسهر الأسدي ثم الصيداوي».

(٣) أنظر نص الكتاب عند الطبري ٥/٣٩٥.

(٤) في الطبعة الأوربية: «الحاجز». والحاجز: موضع قبل معدن النُّقرة. (معجم البلدان ٢/٢٠٤).

(٥) في (ر): «فيه سقاة»، بدل «من مياه».

(٦) الطبري ٥/٣٩٥، ٣٩٦ نهاية الأرب ٢٠/٤١٣، ٤١٤.

(٧) في (ر): «تسجر». وبلنجر: بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة، وراء مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. (معجم البلدان ١/٤٨٩).

(٨) في (ب): «الجنة».

الغنائم، فأمّا أنا فأستودعكم الله! ثمّ طلّق زوجته وقال لها: الحقي بأهلك، فإنّي لا أحبّ أن يصيبك في سببي إلّا خير. ولزِم الحسينَ حتّى قُتل معه[1].

وأتاه خبر قتل مسلم بن عَقيل بالثعلبيّة، فقال له بعضُ أصحابه: ننشدك إلّا رجعتَ من مكانك فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف عليك أن يكونوا عليك! فوثب[2] بنو عَقيل وقالوا: والله لا نبرح حتّى ندرك ثأرنا، أو نذوق كما ذاق مسلم[3]! فقال الحسين: لا خير في العيش بعد هؤلاء. فقال له بعضُ أصحابه: إنّك والله ما أنتَ[4] مثل مسلم بن عَقيل، ولو قدِمتَ الكوفة لكان الناس إليك أسرع. ثمّ ارتحلوا فانتهوا إلى زُبالة، وكان لا يمرّ بماءٍ إلّا اتّبعه مَنْ عليه، حتّى انتهى إلى زُبالة، فأتاه خبرُ مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن بُقْطُر[5]، وكان سرّحه إلى مسلم بن عَقيل من الطريق، وهو لا يعلم بقتله، فأخذَتْه خيلُ الحُصَين، فسيّره من القادسيّة إلى ابن زياد، فقال له: اصعدْ فوق القصر، والْعنِ الكذّاب ابن الكذّاب، ثمّ انزلْ حتّى أرى فيك رأيي. فصعِد، فأعلم الناس بقدوم الحسين، ولعن ابن زياد وأباه، فألقاه من القصر، فتكسّرت عظامه، وبقي به رَمَق، فأتاه رجلٌ يقال له عبد الملك بن عُمَير اللخميّ فذبحه، فلمّا عِيبَ ذلك عليه قال: إنّما أردتُ أن أريحه.

قال بعضهم: لم يكن الذي ذبحه عبد الملك بن عُمَير، ولكنّه رجل يُشْبه عبدَ الملك.

فلمّا أتَى الحُسينَ خبرُ قتل أخيه من الرضاعة ومسلم بن عَقيل، أعلم الناسَ ذلك وقال: قد خذلَنا[6] شيعتنا، فمن أحبّ أن ينصرف فلْينصرف ليس عليه منّا ذِمام. فتفرّقوا يميناً وشمالاً، حتّى بقي في أصحابه الّذين جاؤوا معه من مكّة، وإنّما فعل ذلك لأنّه علم أنّ الأعراب ظنّوا أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعةُ أهله، فأراد أن يعلموا علامَ يقدمون.

ثمّ سار حتّى نزل بطن العَقَبة، فلقِيه رجلٌ من العرب، فقال له: أنشدك الله لما انصرفتَ، فَوَاللّهِ ما تقدم إلّا على الأسنّة[7] وحدّ السيوف، إنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك، لو كانوا كَفَوْك مؤونة القتال، ووطّؤوا لك الأشياء فقدِمتَ عليهم لكان ذلك رأياً، فأمّا على

---

(١) الطبري ٥/٣٩٦، ٣٩٧.
(٢) في الطبعة الأوربية: «فوثبوا».
(٣) الطبري ٥/٣٩٧ وفيه: «ما ذاق أخونا».
(٤) في (ر): «أتيت».
(٥) في (ب): «يقطين» و(ر): «القطر».
(٦) الطبري ٥/٣٩٨ «خذلتنا».
(٧) في الطبعة الأوربية: «الألسنة».

هـذه الحال الّتي تـذكر، فـلا أرى أن تفعل. فقـال: إنّه لا يخفى عليّ مـا ذكرتَ، ولكنّ الله، عزّ وجلّ، لا يُغْلَب على أمره. ثمّ ارتحل منها[1].

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة حجّ بالناس عَمْرو بن سعيد بن العاص الأشدق، وكان العـامل على مكّة والمدينـة[2].

[الوَفيَات]

(وفيهـا مـات جَـرْهـد الأسلمـيّ[3]، لـه صُحْبـة)[4]. وفـي أيّـام معـاويـة مـات حارثة بن النُّعمان الأنصاريّ[5]، وهو بدْريٌّ. وفي أيّامه أيضاً مات دِحْية[6] بن خليفة الكلبيّ.

(١) تاريخ الطبري ٥/٣٩٨، ٣٩٩، نهاية الأرب ٢٠/٤١٤ - ٤١٦.

(٢) تـاريخ خليفـة ٢٢٩ المحبّر ٢١، تـاريخ اليعقـوبي ٢/٢٥٣، تـاريـخ الـطبـري ٥/٣٩٩، مـروج الـذهب ٤/٣٩٨، البداية والنهاية ٨/١٢١.

(٣) انظر عن (جرهد الأسلمي) في: الطبقات الكبرى ٤/٢٩٨، والتـاريخ لابن معين ٢/٧٩، وطبقـات خليفة ١١١، والنسب الكبيـر لابن الكلبي (مخطوطـة الإسكوريـال، رقم ١٢٩٨) ج ٢/ ورقـة ٣٦٠، والتـاريـخ الكبير للبخاري ٢/٢٤٨، ٢٤٩ رقم ٢٣٥٤، وأنسـاب الأشراف للبـلاذري ١/٢٧٣، والثقات لابن حبّان ٣/٦٢، ومشاهير علماء الأمصار ٤٢ رقم ٢٥٩، وتاريخ الصحابة ٦٢، ٦٣ رقم ٢٠٧، والجرح والتعديـل ٢/٥٣٩، ٥٤٠، والاستيعـاب ١/٢٥٤، ٢٥٥، وحليـة الأوليـاء ١/٣٣٧، والمعجم الكبيـر للطبـراني ٢/٢٧١ - ٢٧٣ رقم ٢٠٧، وتـرتيب أسماء الصحـابة لابن عسـاكر ٤٤ رقم ٥٩، وأسـد الغـابـة ١/٢٧٧، ٢٧٨، وتهـذيب الكمال ٤/٥٢٣، ٥٢٤ رقم ٩١٢، وتحفـة الأشراف ٢/٤١٩، ٤٢٠ رقم ٧٠، وتـاريـخ الإسلام (حـوادث ووفيـات ٦١ - ٨٠ هـ.) بتحقيقنـا - ٨٤، ٨٥ رقم ١٥، والكـاشف ١/١٢٦ رقم ٧٧٦، والـوافي بالـوفيات ١١/٦٩ رقم ١٢٠، وتهـذيب التهـذيب ٢/٦٩، وتقـريب التهـذيب ١/١٢٦، ١٢٧ رقم ٥٠، والنُكت الـظراف ٢/٤١٩، والإصـابـة ١/٢٣١، رقم ١١٣١، وحُسن المحـاضـرة ١/١٨٦، وتـاج العروس ٧/٤٩٩، ورياض النفوس ٥٤.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) انـظر عن (حارثـة بن النعمان) في: مسنـد أحمد ٥/٤٤٣، والـطبقات الكبـرى ٣/٤٨٧، والمحبّر ٤٣٠، وطبقـات خليفة ٩٠، والتـاريخ الكبيـر ٣/٩٣ رقم ٣٢٣، والأخبار المـوفقيات ٣٧٦، والجـرح والتعـديـل ٣/٢٥٣، ٢٥٤ رقم ١١٣٢، وتـاريـخ الصحـابـة لابن حبّـان ٧٢ رقم ٢٦٤، وحليـة الأوليـاء ١/٣٣٧، والاستيعاب ١/٢٨٣، ٢٨٤ والاستبصار ٥٩، ٦٠، والمعجم الكبير ٣/٢٥٦ - ٢٦٠ رقم ٢٦٢، والمستدرك على الصحيحين ٣/٢٠٨، وترتيب أسماء الصحابة ٤٦ رقم ٦٨، وأسد الغابـة ١/٣٥٨، ٣٥٩، والإكمال لابن مـاكولا ٢/٧، ومعجم البلدان ٤/٤٦٥، والمشتبـه في أسمـاء الـرجـال ١/٨، وسيـر أعـلام النبـلاء ٢/٣٧٨ - ٣٨٠ رقم ٨١، وتـاريخ الإسـلام (عهد معـاوية) ٣٠، والـوافي بالـوفيات ١١/٢٦٥، ٢٦٦ رقم ٣٨٧، ومجمع الزوائد للهيثمي ٩/٣١٣، والإصابة ١/٢٩٨ رقم ١٥٣٢.

(٦) انظر عن (دحية الكلبي) في: السير والمغازي لابن إسحـاق ٢٩٧، وسيرة ابن هشـام (بتحقيقنا) ٣/١٨٤، ٢٧٨ و ٤/٢٥٩، والمغـازي للواقدي ٧٨، ٤٩٨، ٥٥٥ - ٥٥٧، ٦٧٤، ٩٠١، ومسنـد أحمـد ٤/٢١١، وطبقـات ابن سعد ٤/٢٤٩، وتـاريخ خليفـة ٧٩، ٨٣، ٩٨، وتـاريـخ اليعقـوبي ٢/٧١، ٧٧، وأنسـاب الأشراف ١/٣٧٧، ٤٦٢، والمعارف ٣٢٩، والتـاريخ الكبيـر ٣/٢٥٤ رقم ٨٧٨ (دون ترجمـة)، والمحبّر ٦٥، ٧٥، ٧٦، ٩٠، ٩٣، ١٢١، وتاريخ الـطبري ٢/٥٨٢، ٥٨٣، ٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٥٠ و٣/١٤١، ٣٩٦، ٤٤١، والجـرح والتعديـل ٣/٤٣٩ رقم ١٩٩٦، والثقات ٣/١١٧، وتـاريخ الصحـابة=

الّذي كان يُشبهه جبرائيل إذا أُنزل بالوحي. وفي أوّل خلافته مات رِفاعة بن رافع[1] بن مالك بن العَجْلان الأنصاريّ، وكان بدْريّاً، وشهد مع عليّ الجمل وصِفّين. وفي أيّامه مات عَمرو بن أميّة[2] الضَّمْريّ[3] بالمدينة. وفي أيّامه مات عثمان بن حُنَيْف[4] الأنصاريّ، (وعثمان بن أبي العاص الثقفيّ[5]. وفي أيامه مات)[6] عِتْبان بن مالك[7] الأنصاريّ، (وشهد بدْراً. وفي أيّام معاوية مات سهل بن الحَنظليّة[8]، وهو ابن الربيع الأنصاريّ)[9]، بدمشق. وفي أيّامه بعد سنة سبْع وخمسين مات السّائب[10] بن أبي وَداعة[11] السَّهْميّ. ومات في أيّامه سُراقة بن عَمْرو[12] الأنصاريّ، وهو بدريٌّ. وفي أيّامه مات زياد بن لَبِيد[13] الأنصاريّ في أوّلها، وهو بدْريٌّ. وفي أيّامه مات مَعْقِل بن يسار[14] المُزَنيّ، وإليه يُنسَب نهر مَعْقِل بالبصرة، (وقيل: مات في أيّام يزيد.

(معقل: بالعين المهملة والقاف. ويسار: بالياء المثنّاة والسّين المهملة).

= ٩٤، رقم ٤٠٤، ومشاهير علماء الأمصار ٥٦ رقم ٣٨٠، ومقدّمة بقيّ بن مخلد ١١٢ رقم ٣٧٨، والمنتخب من ذيل المذيّل ٥٣٤، والمعجم الكبير ٤/ ٢٦٥ - ٢٦٧ رقم ٤٠٧، وثمار القلوب للثعالبي ٦٥، ٦٦، والاستيعاب ١/ ٤٧٢ - ٤٧٤، والإكمال لابن ماكولا ٣/ ٣١٤، والتبيين في أسماء القرشيين ٦٣، ١١٨، والأنساب ١٠/ ٤٥٢، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٢٢١ - ٢٢٣، وترتيب أسماء الصحابة ٥٣ رقم ١١٥، وتلقيح فهوم أهل الأثر ١٤١، وأسد الغابة ٢/ ١٣٠، ومعجم البلدان ٣/ ٢٨٠، ٣٢٥ و ٤/ ٥٢٢، ٥٥٥، وتهذيب الكمال ٨/ ٤٧٣ - ٤٧٥ رقم ١٧٩٤، وتحفة الأشراف ٣/ ١٣١ رقم ١٣١، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٤٨، ٤٩، والكاشف ١/ ٢٢٥ رقم ١٤٨٣، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٥٠ - ٥٥٦ رقم ١١٦، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١ رقم ٣٨، والوافي بالوفيات ٤/ ٥ رقم ١، ومجمع الزوائد ٩/ ٣٧٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ٥٠٦، ٥٠٧ رقم ٣٩٤، وتقريب التهذيب ١/ ٢٣٥ رقم ٥١، والإصابة ١/ ٤٧٣، ٤٧٤ رقم ٢٣٩٠، وخلاصة التذهيب ١١٢.

(١) انظر عن (رفاعة بن رافع) في: ترتيب أسماء الصحابة ٥٦ رقم ١٣٦.

(٢) انظر عن (عمرو بن أميّة) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٨٦، ٨٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في (ر) «الضميري».

(٤) انظر عن (عثمان بن حنيف) في: تاريخ الصحابة ١٧٢ رقم ٨٧٥، وترتيب أسماء الصحابة ٨١ رقم ٣٤٢.

(٥) انظر عن (عثمان بن أبي العاص) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٦٩ - ٢٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من نسخة (ب).

(٧) انظر عن (عتبان بن مالك) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (سهل بن الحنظلية) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) ما بين القوسين من (ر).

(١٠) انظر عن (السائب بن أبي وداعة) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢١١، ٢١٢ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) في (ب): «دراعة».

(١٢) انظر عن (سُراقة بن عمرو) في: الإصابة ٢/ ١٨ رقم ٣١١١.

(١٣) انظر عن (زياد بن لبيد) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٥٢ وفيه مصادر ترجمته.

(١٤) انظر عن (معقل بن يسار) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٠٢، ٣٠٣ وفيه مصادر ترجمته.

وفي أيّامه)[1] مات ناجية بن جُنْدَب[2] بن عُمَير صاحب بُدْن النبيّ ﷺ. وفيها مات نُعَيْمان بن عَمْرو[3] بن رِفاعة الأنصاريّ، وهو الذي كان فيه مُزاح ودُعابة، وشهد بدْراً، وقيل: بل الذي مات ابنه. وفي آخر أيّامه مات عبد الله بن مالك[4] بن بُحَيْنة[5]، له صُحبة. وفيها مات عبد الله بن مُغَفَّل[6] بن عبد غنم المُزَنيّ بالبصرة.

(ومُغَفَّل: بضمّ الميم، وفتح الغين المعجمة، وفتح الفاء المشدّدة).

وفي أيّامه مات هند[7] بن جارية بن هند الأسلميّ. وفي سنة ستّين توفّي حَكيم بن حِزام[8] وله مائة وعشرون سنة، ستّون في الجاهليّة وستّون في الإسلام. وفيها مات أبو أُسَيد السّاعديّ[9]، واسمه مالك بن ربيعة، وهو بدْريٌّ، (وقيل: مات سنة خمس وستّين)[10]، وهو آخر من مات من البدْريّين، وقيل: مات سنة ثلاثين، ولا يصحّ. وفي أوّل أيّام معاوية مات أبو بُرْدة هانىء بن نِيار[11] البَلَوي حليف الأنصار، وهو عَقَبيّ بدْريٌّ، وشهد مع عليّ حروبه كلّها.

وفي أيّامه مات أبو ثعلبة الخُشَنيّ[12]، له صُحبة، وقيل: مات سنة خمسٍ وسبعين. وفي أيّامه مات أبو جَهْم بن حُذَيفة[13] العَدَويّ القُرَشيّ في آخرها، وقيل: شهد بُنيان

---

(١) ما بين القوسين من (ب) و (ر).

(٢) انظر عن (ناجية بن جندب) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (نُعيمان بن عمرو) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (عبد الله بن مالك) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٦١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في (ب) و (ر): «بجيرة».

(٦) انظر عن (عبد الله بن مغفّل) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٦١ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (هند بن جارية) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٢١ وفيه مصادر ترجمته: وهو «هند بن حارثة».

(٨) انظر عن (حكيم بن حزام) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٩٧ - ١٩٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (أبي أسيد الساعدي) في: تاريخ الصحابة لابن حبّان ٢٣٢ رقم ١٢٤٨، والثقات ٣/٣٧٥، وطبقات ابن سعد ٣/٥٥٧، وترتيب أسماء الصحابة ١١٢ رقم ٥٤٨، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٦٧ (دون ترجمة)، والإصابة ٣/٣٤٤.

(١٠) ما بين القوسين من (ب).

(١١) انظر عن (هانيء بن نيار) في: طبقات ابن سعد ٣/٤٥١، والثقات ٣/٤٣١، وتاريخ الصحابة ٢٥٥ رقم ١٤١٠، وتاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٣١ وفيه مصادر ترجمته.

(١٢) انظر عن (أبي ثعلبة الخشني) في: تاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ.) ٥٤٧ وفيه مصادر ترجمته. وورّخ وفاته بسنة ٧٥ هـ.

(١٣) انظر عن (أبي جهم بن حذيفة) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٣٣٥، ٣٣٦ وفيه مصادر ترجمته.

الكعبة أيّام ابن الزّبير، وكان قد شهد قريشاً حين بَنَتْها.

وفي أوّل أيّامه مات (أبو حَثْمَة[1] الأنصاريّ والد سهل)[2].

(وفي آخر أيّامه مات)[3] أبو قيس الجُهَنيّ[4]، شهد الفتح.

(وفي سنة ستّين توفّي)[5] صَفْوان بن المُعَطَّل[6] السُّلَميّ بسُمَيْساط، وقيل: إنّه قُتل قُتل شهيدًا (قبل هذا)[7].

وفيها تُوُفّيت الكلابيّة[8] التي استعاذت من النبيّ ﷺ، حين تزوّجها ففارقها، وكانت قد أصابها جُنون.

وتوفّي بلال بن الحارث[9] المُزَنيّ أبو عبد الرحمن.

وفي آخر أيّامه مات وائل بن حُجْر[10] الحضْرميّ. وأبو إدريس الخَوْلاني[11].

(هِند بن جارية: بالجيم، والياء المثنّاة من تحتها. وحارثة بن النُّعمان: بالحاء المهملة، والثّاء المثلّثة. أبو أُسَيد: بضمّ الهمزة وفتح السّين).

---

(١) انظر عن (أبي حثمة) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) ما بين القوسين من (س).

(٤) انظر عن (أبي قيس الجهني) في: الإصابة ١٦١/٤ رقم ٩٤٢.

(٥) ما بين القوسين من (ش).

(٦) انظر عن (صفوان بن المعطل) في: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ١٨٨، ١٨٩ وفيه مصادر ترجمته، و (عهد معاوية) ٢٤١.

(٧) ما بين القوسين من (ب).

(٨) وهي: فاطمة بنت الضحّاك: أنظر عنها في: طبقات ابن سعد ١٤١/٨، وتسمية أزواج النبي ٧٠، والمنتخب من ذيل المذيّل ٦١١ و٦١٢، والسيرة النبوية للذهبي من (تاريخ الإسلام) - بتحقيقنا - ٥٩٤، وفي اسمها خلاف.

(٩) انظر عن (بلال بن الحارث) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٨١ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (وائل بن حجر) في: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٢٨، ١٢٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) الصحيح أن أبا إدريس الخولاني توفي سنة ٨٠ كما قال خليفة بن خياط في طبقاته ٣٠٨، ولهذا يجب أن يحوّل من هنا، وانظر مصادر ترجمته في تحقيقنا لتاريخ الإسلام (٦١ - ٨٠ هـ.) ص ٥٤٢ - ٥٤٤.